

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

ألفاظ الغفران في القرآن الكريم دراسة لغوية

رسالة تقدّمت بها الطالبة
سحر ناجي فاضل المشهدي

الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة
العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الأول المتمرس
الدكتور محمد حسين علي الصغير

1428هـ

2007م

**University of Kufa – Collage Of Education For Girls
Department of Arabic Language**

*"Condonation Terms In The Holly Qura 'n"
"A semantic study"*

**A letter Submitted by
Sahir Najy Fadhe AL-M-Shehady
to The Council of
the Collage Of Education For Girls - University of Kufa
In Partial fulfillments of the Requirements of Master's Degree in
Arabic Language and its Literatures**

**Supervised by
Prof. Muhammad Hussain Ali Al-Sagher(Ph.D)**

2007 A.D

1428 A.H

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَصَدَقَ اللَّهُمَّ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِإِطَاقَةِ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ
لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

البقرة/286

الإهداء

إلى:
خازن المغفرة، وقائد الخير والبركة، منقذ العباد من الهلكة، نبي الرحمة رسول
الله (ﷺ)

إلى:
قسيم الجنة والنار، نعمة الله على الأبرار، سيد المتقين الأخيار، المخصوص بذى
الفقر ولي الله (ﷺ)

إلى:
مَنْ كان معي وأنا أكتب كل حرف من هذه الرسالة؛ هاهو العهد الذي قطعتك إليك
يتحقق والدي (رحمة الله عليه)
حباً ووفاءً وبراً

إليهم جميعاً أقدم هذا الجهد المتواضع
راجية حسن القبول

سَخَرُ

((شكر وتقدير))

أتقدم بايات التقدير والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث القراني وأخصُّ منهم بالذكر:-

- الاستاذ الاول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير
- رئاسة قسم اللغة العربية الاستاذ المساعد الدكتور مناف مهدي محمد
- الاستاذ المساعد الدكتورة ابتسام السيد عبد الكريم المدني لملاحظاتها القيمة في بعض فصول الرسالة
- اسرتي الكريمة المتمثلة بالوالدة الحنونة إمد الله بعمرها ،وسندي في الصعاب أخوتي الذين لولاهم لما رست هذه الرسالة على شاطئ الامان
- المكتبات العامة والخاصة والعاملين فيها(مكتبة الامام الحكيم والمكتبة الادبية المختصة والمكتبة المركزية في كليتي التربية والاداب ومكتبة قسم اللغة العربية وبالأخص الاخوت العزيزة حوراء غازي)
- كل من امدني بمعلومة او مصدر ومن دعا لي بالتوفيق بلسانه وقلبه- جزاهم الله عني خير جزاء المحسنين-

-

المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة التمهيد
3	أولاً: نبذة مختصرة عن المباحث اللغوية
7	ثانياً: الفاظ الغفران في القرآن الكريم
8	ثالثاً: الدلالة في اللغة
	الفصل الاول: المستوى الصوتي والصرفي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم
	المبحث الاول: المستوى الصوتي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم
	أولاً: الاصوات اللغوية لمادة (غفر)
	أ- الاصوات الصامتة او الساكنة
12	-صفات الاصوات
12	-الجهر والهمس
13	-الشدة والرخاوة
14	الذلاقة والاصمات
14	-الاطباق والانفتاح
15	الاستعلاء والانخفاض
	ب- الاصوات المتحركة او المصوتة او اصوات العلة
17	أ-اصوات قصيرة
18	ب-اصوات طويلة
	ثانياً: المقطع الصوتي لالفاظ الغفران
20	1-المقاطع الثنائية
20	2-المقاطع الثلاثية
21	3-المقاطع الرباعية
23	4-المقاطع الخماسية
23	ثالثاً: الفاصلة القرآنية
25	الفواصل القرآنية لالفاظ الغفران
25	-الفاصلة المطرفة
27	المبحث الثاني: المستوى الصرفي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم
	أولاً: الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران
28	أ-الفعل المجرد (غفر)

28	الفعل الماضي
29	الفعل المضارع بصيغة (يفعل)
30	الفعل المضارع بصيغة (نفع)
31	الفعل المضارع بصيغة (تفعّل)
	الفعل ل الم ضارع ب صيغة (يقعا ون)
31	الفعل ل الم ضارع ب صيغة (تفعّا وا)
31	الفعل ل الم ضارع المبني للمجهول (يقعّل ل)
31	فعل الامر
32	ب-الفعل المزيد(استغفر)
	-الفعل ل الم ضارع المزيد د ب صيغة (يستفعلون)
34	فعل الامر (استغفر)
35	ثانياً: ابنية المصادر
36	- غفران
37	- مغفرة
38	- استغفار
	ثالثاً: ابنية المشتقات
39	1- اسم الفاعل
40	2- الصفة المشبهة باسم الفاعل
41	3- ابنية المبالغة
41	-فَعَال
42	-فَعُول
	رابعاً: ابنية الجموع
	جموع التوحيد: جمع المذكر السالم
43	الفصل الثاني: المستوى النحوي لالفاظ الغفران في القران الكريم
	اولاً: دلالة الاساليب
45	1- اسلوب الشرط
45	أ-ادوات الشرط الجازمة
46	ب-ادوات الشرط غير الجازمة
50	2- اسلوب النفي
50	1-النفي في الزمن الماضي واداته (لم)
51	2-النفي في الحال واداته (ما ولا)
54	3-النفي في المستقبل واداته الوحيدة (لن)
54	3- اسلوب الاستفهام
57	4- اسلوب التوكيد
61	ثانياً: دلالة احوال الجملة

62	1-الوصل والوصل
63	2-الحذف والذكر
65	3-التكبير والتعريف
	ثالثاً: دلالة حروف الجر (من، الباء، إلى)
67	من

69	الباء
69	إلى

الفصل الثالث: المستوى الدلالي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم
المبحث الاول: الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران

	71
71	1- المشترك اللفظي
73	2- التقابل الدلالي
75	1- التقابل الدلالي بين الالفاظ المفردة
75	أ-التقابل الدلالي بين الافعال
76	ب-التقابل الدلالي بين الاسماء
78	2-التقابل الدلالي بين الجمل
	المبحث الثاني: التطور الدلالي في الفاظ الغفران
79	1-الاصل اللغوي
81	2-المعنى الشرعي
81	أ-الاستغفار المفرد
82	ب-الاستغفار المقرون بالتوبة
83	3-مظاهر التطور الدلالي
84	أ-الانتقال من المحسوس الى المجرد
85	ب-الانتقال من العام الى الخاص
85	ت-الانتقال من الخاص الى العام
	4- المعنى الوظيفي:
85	أ-الغفران والوظيفة الفنية
87	ب-الغفران والوظيفة النفسية
91	ت-الغفران والوظيفة الدينية
	ظاهرة الدعاء
94	-الحث والترغيب على الغفران
	الملحق الاحصائي رقم (1) ملحق يمثل مجموع تكرار الصيغ الفعلية والاسمية
96	لالفاظ الغفران في القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

. الحمد لله الذي ليس العظمة والكبرياء، واصطفاهما لنفسه دون خلقه، الحمد لله كثر الأشياء
وموضع شكوى الغرباء، الحمد لله الاول قبل الانشاء والآخر بعد فناء الاشياء احمده
استتماماً لنعمته واستعصاماً من معصيته والصلاة وأتم التسليم على من إصطفى من الخلق
أجمعين سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين.

وبعد :

فالقُرآن الكريم كان وما يزال البحر الزاخر بعلومه المختلفة فهو ينبوع من العطاء
لا ينضب، لم يقصده ضمآن إلا ارتوى، ولم يتجه اليه طالب حاجة إلا انقضت حاجته، فهو الشفاء
لما في الصدور وهو اللسان العربي المبين، وقد التف حوله الدارسون لاعجابهم بأسلوبه واقتنائهم
بلغته، فبهروا بجمال الفاظه وروعة بيانه، والحديث عن الفاظ القرآن الكريم ليس بالحديث السهل
اليسير بل هو حديث صعب مستصعب.

وقد شرعت في اختيار هذا الموضوع بعد ان توكلت على الله إذ اقر موضوع الرسالة الموسوم
بـ (الفاظ الغفران في القرآن الكريم – دراسة لغوية).

وقد اشفقت على نفسي حين بدأت السير فيه لالصعوبة بل لما للقران من مقام مهيب جليل تقف
بيني وبينه حجب من الرهبة والخوف.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة التي تتناول الالفاظ في القرآن الكريم اذ تعددت
هذه الدراسات منها على سبيل المثال لا الحصر؛ دراسات دلالية كالفاظ الشهادة في القرآن
الكريم، والفاظ الاباحة والمنع في القرآن الكريم، ومنها دراسات لغوية كـ (الصبر في القرآن
الكريم)، و (التقوى في القرآن الكريم)، و (الفاظ الخلق في القرآن الكريم)، وهناك رسالتان
نوقشت بالدراسة نفسها منها (الفاظ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم)، و (الفاظ المد والامداد في
القرآن الكريم)، ودرست الفاظ الزمان في القرآن الكريم (دراسة نحوية).
وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة ان تكون في تمهيد و ثلاثة فصول، وخاتمة توضح نتائج
الدراسة، وملاحق احصائية.

فكان التمهيد يتضمن (نبذة مختصرة عن المباحث اللغوية) اذ عرضت فيه لجهود
السابقين من علمائنا اللغويين ثم اتبعته بجهود المحدثين، وتناولت (الفاظ الغفران في القرآن
الكريم) وتناولت ايضاً (الدلالة في اللغة)

: اما الفصل الاول فقد تناولت فيه (المستوى الصوتي والصرفي لالفاظ الغفران في القرآن
الكريم)، ونظراً لقلة ما تضمنته الفاظ الغفران من المباحث الصوتية رأيت ان ادمجه مع المستوى
الصرفي، والذي انقسم بدوره على قسمين (ابنية الافعال وابنية الاسماء)،
وتناولت في الفصل الثاني (المستوى النحوي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم) الذي انقسم بدوره
على ثلاث فقرات:

اولاً: مستوى الاساليب

ثانياً: مستوى احوال الجملة

ثالثاً: دلالة حروف الجر

اما الفصل الثالث فخصصته للمباحث الدلالية فقد انتظمه العنوان (المستوى الدلالي
لالفاظ الغفران في القرآن الكريم) وجعلته على مبحثين:

تناول المبحث الاول: الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران وتشمل (المشترك اللفظي والتقابل
الدلالي).

والمبحث الثاني تناول: التطور الدلالي في الفاظ الغفران حيث كان هذا التطور على فقرات اربع
(1- الاصل اللغوي، 2- المعنى الشرعي، 3- مظاهر التطور الدلالي، 4- المعنى الوظيفي).

اما الخاتمة فاشتملت على النتائج التي توصل اليها البحث من مسيرته الطويلة.

على حين اشتمل الملحق الاحصائي ما يأتي :
اولا: الملحق الاحصائي رقم (1) وفيه جرد للصيغ الفعلية والاسمية لالفاظ الغفران في القرآن الكريم.

اما المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي هذه فاولها القرآن الكريم وكتب الوجوه والنظائر وكتب علوم القرآن من تفسيره واعرابه ومجازه ومعانيه، كما اخذت من المعجمات اللغوية ومدونات فقه اللغة والصوت والصرف والنحو والدلالة، وفي بعض الاحيان لجأت الى دوواين الشعراء لتوثيق الابيات الشعرية ونسبتها الى قائلها بدقة وامانة علمية.

واخيرا فان هذا العمل بذرة اولية في حقل القرآن الكريم وما فيه من جهد فهو جهد المقل وما فيه من سهو او خطأ فاعوذ بالله واستغفره من هذا الخطأ فكلنا خطاؤون، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين الاخير.

التمهيد :

اولا: نبذة مختصرة عن المباحث اللغوية :

بذل اللغويون العرب جهودهم للحفاظ على اللغة باخذها من منابعها الاصلية لحمايتها من موجات اللحن والاندثار.

فقد قاموا برحلات متعددة الى البادية ليسمعوا من اللسان العربي الفصيح، لانهم لم يتأثروا بلسان الاعاجم، وكان ابو عمرو بن العلاء (ت154هـ) من اوائل الرواة الذين قاموا بهذه الرحلات، ونقل عنه قوله ((ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا اقله ولو قد جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير))⁽¹⁾.

ويتبين من قوله هذا ان هذه المحاولات لم تكن جامعة لجميع الالفاظ العربية فقد ضاع منها الكثير، إذ يُقدّر ان الثروة اللغوية اكثر من هذه المؤلفات الواصلة الينا.

كما اعجب ابو عمرو باهل السروات فقال فيهم ((افصح الشعراء لسانا واعذبهم اهل السروات وهي ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن: فاولها هذيل، وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر))⁽²⁾.

واجمع رواة اللغة على ان قريشا هي افصح القبائل، ولعلّ السبب في ذلك كما يقول احمد بن فارس (ت 395هـ) كون ((قريش مع فصاحتها، وحسن لغاتها ورقة السننها، اذا اتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم، واصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائرهم وسلانقهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب))⁽³⁾.

وبهذا الاتجاه سار رواة اللغة باتباع القبائل العربية المشهورة بفصاحة اللسان، حيث تم تحديد هذه القبائل، وبهذا المعنى تحدث الفارابي (ت 393 هـ) قائلا ((كانت قريش اجود العرب انتقادا للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا وابانة عمّا في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم واسد،))⁽⁴⁾.

اما الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 176هـ) فقد وضع كتابه المشهور (العين) وقد اعتمد فيه على حسه اللغوي حيث هداه عقله الرياضي الكبير الى تصنيف لغوي يحصر فيه لغة العرب فكانت خطوته الاولى جمع الحروف العربية على اساس مخارج الحروف فابتدأ بالعين لانها ادخل في الحلق وانتهى بالميم لانها اخر الحروف مخرجا، ثم ترتيبه الالفاظ بحسب الابنية فابتدأ بالبناء الثنائي والثنائي المضعف ثم الثلاثي... وهكذا الى ان يصل الى البناء الخماسي⁽⁵⁾.

وقد ضمّن سيبويه (ت 180هـ) كتابه اراء الخليل، حيث تحدث عن عدد حروف العربية فذكر انها تسعة وعشرون حرفا وبيّن مخارجها وصفاتها وقسمها الى حروف مستحسنة ومستقبحة، ويقول عن الحروف المستحسنة ((يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار، وهي النون الخفيفة، والهمزة التي بينَ بينَ، والالف التي تمال امالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، والفاء التخييم))⁽⁶⁾.

وروى ابو عمرو الشيباني (ت 206هـ) عن استاذة المفضل الطبي، فوضع كتاب الجيم،⁽²⁾

فقد نقل الزبيدي عن الفيروز ابادي في كتابه البصائر ما نصّه: ((وله (أي لأبي عمرو) كتاب في اللغة سماه الجيم، كأنه شبهه بالديباج لحسنه)) (3)

1 - ابن سلام الجمحي: طبقات الشعراء : 34

2 - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده: 88/1

3 - احمد ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: 52

4 - السيوطي: الاقتراح: 19

5 - ظ: الفراهيدي: العين: 47/1 (المقدمة)

ومهدي المخزومي: عبقرى من البصرة: 59- 61

6 - سيبويه: الكتاب: 4/ 432

2 - ظ: ابو عمرو الشيباني: كتاب الجيم: 38/1

3 - حسين نصار: المعجم العربي: 78/1، نقلًا عن الزبيدي

4 - المرجع نفسه

وهذا ما أشار إليه د. حسين نصار قائلاً ((و كان من المظنون أن يبدأ كتاب الجيم بحرف الجيم، فيوضح بذلك العنوان، ولكنه لم يبدأ بذلك وإنما بدأ بالالف)) (4) وذكر محقق كتاب الجيم ان هذا يثقل العنوان، ثم يعلق بعد ذلك فيذكر ان الامر ليس كذلك بل لا بد من انه كانت ثمة فكرة وراء هذا العمل اشبه ما تكون بعمل الخليل (7).

وبعد ذلك وضع العرب رسائل متفرقة جمعت على اساس الموضوعات في الخيل والابل وخلق الانسان والدارات والنبات والشجر والنخل، وهذه الرسائل افادت ما لاشك فيه اللغويين فاسهمت في نشأة المعجمات اللغوية بصورتها المعهودة اليوم.

وقد ملأ الرواة صدورهم باللغة ثم ذهبوا الى تدوينها، وعندما اطل القرن الثالث وجدنا توجه العلماء الى لغة القرآن الكريم، فقد سُحروا بجمال هذا الكتاب المقدس و جلالته، وبُهِرُوا بروعته وحسن بيانه وتناولوا الفاظه ومعانيه، فاختلقت الدراسات والتسميات حوله، إلا انها ركزت على صيغ معينة منها (معاني القرآن ومجاز القرآن وغريب القرآن) وجميع هذه الكتب تناولت اللفظ القرآني ودلالته، منها كتاب معاني القرآن ليونس بن حبيب (ت 182هـ) وابي جعفر الرؤاسي (ت 195 هـ)، وابي فيد مؤرخ السدوسي (ت 195هـ)، ويحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)، والافخش سعيد بن مسعدة (ت 215هـ)، ومحمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، وثلعب (ت 291هـ)، وابي اسحاق الزجاج (ت 310هـ)، وكتب غريب القرآن لابي فيد مؤرخ السدوسي ومحمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ) وابن قتيبة (ت 276هـ) وغيرها (8).

..وعن هذا الحديث يتحدث د. احمد مختار عمر قائلاً ((وكان البحث في دلالات الكلمات من اهم ما لفت نظر اللغويين العرب واثار اهتمامهم، وتعد الاعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم ومثل الحديث عن مجاز القرآن ومثل التأليف في (الوجوه والنظائر) ومثل انتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الالفاظ)) (9).

ثم ما لبثت ان نشأت وتعددت النظريات في نشأة اللغة فذهب بعضهم الى القول انها وحي والهام، ومن القائلين بهذه النظرية احمد بن فارس ودليله نقلي فاصحاب هذه النظرية يعتمدون على قوله تعالى ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) (10)، فنرى في كتابه ((الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)

(ان هذه النظرية قد عورضت بنظرية الاصطلاح والتي ترى ان اللغة قد وضعت بالتواضع والاتفاق، وليس لهذه النظرية دليل عقلي او نقلي، ومن القائلين بها ابن جني، ولكن اكثر النظريات التي مالت الى القبول هي نظرية محاكاة اصوات الطبيعة (11)، فقد عقد ابن جني (ت 395هـ) ابواباً متعددة في كتابه (الخصائص) تحدث فيها عن الاصول الحسية لنشأة الالفاظ، فنجده يتحدث عن نشأة اللغة فيقول ((وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل)) (12).

ويميل البحث الى ترجيح ما ذهب اليه ابن جني فقد نالت هذه النظرية اعجاب الباحثين، كما أعجب بها ابن جني نفسه بقوله ((وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل)) فهي اقرب النظريات الى القبول.

5- ظ: ابو عمرو الشيباني: كتاب الجيم: 38 (المقدمة بتحقيق: ابراهيم الابياري).

6 - ظ: محمد حسين الصغير: مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) : 11 - 14
وعبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة: 102

7 - احمد مختار عمر: علم الدلالة: 20

8 - سورة البقرة: 31

11 - ظ: اميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية: 14 - 17

12 - ابن جني: الخصائص: 45/1

كما انه ردّ على من اتهم العرب عنايتهم بالالفاظ واغفالهم للمعاني حيث يتحدث قائلاً ((ان العرب كما تعنى بالفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ احكامها بالشعر تارة، وبالخطب اخرى وبالاسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فان المعاني اقوى عندها، واكرم عليها وافخم قدرا في نفوسها

كانت عنوان معانيها، وطريقا الى اظهار اغراضها ومراميهاصلحوها ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك اوقع لها في السمع، واذهب بها في الدلالة على القصد))⁽¹³⁾.

فيما وضع الثعالبي (ت429هـ) كتاب (فقه اللغة وسر العربية)، ويلحظ القاريء في هذا الكتاب التنقل في دلالات الالفاظ، اذ كان الجزء الاول منه، بعنوان (فقه اللغة) وهو معجم شامل للالفاظ العربية اللغوية رتبها بحسب المعاني وجعلها ثلاثين بابا وبعد ان ينتهي من ذلك يقول ((انتهى القسم الاول وهو (فقه اللغة) ويليه القسم الثاني وهو (سر العربية))⁽¹⁴⁾.

ويشتمل هذا القسم على نواحي مختلفة من البحوث اللغوية منها التقديم والتأخير، والمذكر والمؤنث، وابواب في التصريف ومسائل بلاغية مختلفة، واول هذا القسم في مجاري كلام العرب وسننها، والاستشهاد بالقرآن على اكثرها⁽¹⁵⁾.

هكذا انبرى علماء العربية الاوائل في البحث عن ماهية الالفاظ وتطور نشأتها، فتعددت الاراء في نشأة اللغة واختلفت النظريات التي قيلت فيها.

وحين نصل الى البلاغيين نجد الاختلاف واضحا عندهم في ترجيحهم القائم بين الالفاظ والمعاني، فقد وضعوا معايير الترجيح بين اللفظ والمعنى او الشكل والمادة او المبنى والمعنى، فقد انشغلوا كثيرا في هذه القضايا ومنهم الجاحظ (ت255هـ) اذ يحكى لنا انه في يوم من الايام سمع بيتين من الشعر وقد عابهما وان ابا عمرو الشيباني بلغ من استجادته لهذين البيتين ان كلف رجلا ليحضر له قرطاسا ودواة فكتبهما، وهو قوله :

لا تحسبن الموت موت البلى
كلاهما موت، ولكن ذا
وانما الموت سؤال الرجّال
اشد من ذاك على كل حال⁽¹⁶⁾

والحكمة في سرد هذه الرواية ان الناس كانت تعجب باشعار المولدين ويستسقطون من رواها⁽¹⁷⁾

ويتشدد الجاحظ في وضع الالفاظ بينما يساوي في وضع المعاني بين الطبقة الخاصة والطبقة العامة، فالمقام الاول في رأيه للالفاظ اذ يقول ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني وانما الشأن في اقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك))⁽¹⁸⁾.

وعند التتبع للبلاغيين نجد عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وهو صاحب نظرية متكاملة في النظم، فاساس الكلام الحسن عنده بالمعاني وليس بالالفاظ، يقول ((انظر الى الاشعار التي اثنوا عليها من جهة الالفاظ ووصفوها بالسلاسة ونسبوها الى الدماثة، وقالوا: كأنها الماء جريانا، والهواء لطفا والرياض حسنا، وكأنها النسيم، وكأنها الرحيق مزاجها التنسيم.....))⁽¹⁹⁾.

ويعد فخر الدين الرازي (ت606هـ) من اوائل البلاغيين الذين تحدثوا عن دلالة الالفاظ فقد ادخل موضوع الدلالة في بحث البيان، وعمله هذا شبيه بعمل ابن جني في التحدث عن ربط الاصوات والمناسبة بينها وبين المعاني أي (المناسبة الصوتية) ومن قوله تسميتهم القطا بهذا

13 - المصدر نفسه: 223 / 1 - 224

14 - الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية: 300

15 - ظ: المصدر نفسه: 302

16 - ورد هذا الشاهد في دلائل الاعجاز من دون نسبة الى شاعر معين: 256

17 - ظ: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز: 256

18 - الجاحظ: الحيوان: 131 / 3

19 - عبد القاهر الجرجاني: اسرار البلاغة: 16

الاسم؛ معللاً ذلك بان هذا اللفظ يشبه صوته، وقولهم وضع لفظ (الخضم) لاكل الرطب نحو البطيخ والقثاء، ولفظ (القضم) لاكل الياض، لان حرف الخاء يشبه صوت اكل الشيء الرطب وحرف القاف يشبه صوت اكل الشيء الياض⁽²⁰⁾.

يوضح العلوي (ت749هـ) مراد الدلالة بقوله ((ان علم اللغة، وعلم الفصاحة. وان كان متعلقهما الالفاظ المفردة، لكنهما يفترقان في الدلالة، فان نظر اللغوي مقصور على معرفة ما يدل عليه اللفظ بالوضع. وصاحب علم البيان ينظر في الالفاظ المفردة ومن جهة جزالتها، وسلامتها من التعقيد، وبراعتها من البشاعة))⁽²¹⁾.

فيما يوازن ضياء الدين بن الاثير (ت637هـ) بين دلالة الالفاظ وهي مجردة وكونها مركبة، فيقول ((اعلم ان تفاوت التفاضل يقع في تركيب الالفاظ اكثر مما يقع في مفرداتها، لان التركيب اعسر واشق. ألا ترى الفاظ القرآن الكريم - من حيث انفرادها- قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك فانه يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه؛ وليس ذلك إلا لفظيلة التركيب))⁽²²⁾. ويتضح مما تقدم ان العلوم العربية نشأت بعد ان استقرت ركائز الاسلام حتى ازدهرت العلوم وتكاملت فنشطت حركة الترجمة وتوثقت الصلة بين العرب وغيرهم من الشعوب، ومن ثم علاقتهم التجارية ثم الثقافية وبالخصوص مع الرومان ورثة الثقافة الاغريقية والهند فاسهمت في اغناء الثروة اللغوية للالفاظ⁽²³⁾.

وكما تقدم فان البحث في دلالات الالفاظ في اللغة العربية بدأ منذ عهد مبكر عند العرب، غير ان بعضا من الباحثين يرى في البحث عن الالفاظ ومحاكاتها للطبيعة من فكر اليونانيين، يقول د. ابراهيم انيس ((وبدا من سحر الالفاظ في اذهان بعضهم وسيطرتها على تفكيرهم ان ربطوا بينها وبين مدلولاتها ربوا وثيقا، وجعلوها سببا طبيعيا للفهم والادراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به ولا تخطر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ معين. ومن اجل هذا اطلق هؤلاء المفكرون عن الصلة بين اللفظ ومدلوله {الصلة الطبيعية، او الصلة الذاتية})⁽²⁴⁾.

فالالفاظ اللغوية لم توضع لمجرد الصدفة وانما هي اصوات دالة على معان مختلفة، وبهذا اقر القدماء في نظرتهم لاثار الالفاظ في استدعاء المعنى ويتجلى ذلك في دلالة الالفاظ الذاتية، وقد بين العلماء العرب ذلك كل من وجهة نظره، فاللغوي نظر الى فصاحة اللفظ فان كان فصيحاً وضعه في معجمه، ونظر الى البنية والصيغة والنحوي من جهة النظم والتركيب والاصولي من خلال استنباط الاحكام الشرعية، فقد نفذوا من هذه الاتجاهات الى استنباطهم لاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية⁽²⁵⁾.

فاختيار القرآن الكريم للالفاظ اللغوية لا يراد به الالفاظ ذاتها وانما اختيار الالفاظ مع المعاني، كما يتحدث استاذنا د. محمد حسين الصغير عن هذه المسألة في ان الاختيار للالفاظ لا يراد به الالفاظ ذاتها بل الالفاظ منضمة الى المعاني ((فلا الالفاظ ذات اولوية على حساب المعاني، ولا المعاني ذات اولوية على حساب الالفاظ))⁽²⁶⁾.

20 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 22/1

21 - العلوي: الطراز: 17/1

22 - ابن الاثير: المثل السائر: 248/1

23 - ظ: عبد الرحمن: ايوب: التفكير اللغوي عند العرب (بحث): 117

24 - ابراهيم انيس: دلالة الالفاظ: 62

25 - ظ: فايز الداية: علم الدلالة العربي: 22

26 - محمد حسين الصغير: تطور البحث الدلالي: 67

وبعد ما تقدم ذكره يرى البحث ان الدلالة اللغوية تتحقق من اجتماع الالفاظ اللغوية مقترنة بتركيب معين مع مراعاة احوال وقرائن المقال، وهي بذلك تختلف باختلاف الناس وتجاربيهم .

ثانيا: الفاظ الغفران في القرآن الكريم :

ورد الجذر اللغوي من مادة (غفر) في مائتين وثلاثة وثلاثين موضعا في القرآن الكريم، بالصيغ الفعلية والصيغ الاسمية، فكان مجموع تكرار الصيغ الاسمية مائة وتسع وعشرين لفظة، وهو بهذا المجموع اكثر من مجيئه بالصيغ الفعلية لتي بلغت مجموع تكرارها مائة واربع لفظة في القرآن الكريم⁽²⁷⁾

وعند النظر للفعل(غفر) ومشتقاته يظهر لنا دلالاته على معنى الستر والتغطية، قال الخليل((واصل الغفر...: التغطية))⁽⁴⁾

ومن الملاحظ ان استعمال القرآن الكريم للصيغ الفعلية، جاء بالازمنة الثلاثة، إلا ان الفعل المضارع احتل الصدارة من بين هذه الازمنة، مما يدل على ان الله سبحانه وتعالى (يغفر ذنوب العباد فالفعل المضارع يدل على الحدوث والتجدد، وبعبارة اخرى ان فعل المغفرة مستمر من قبله سبحانه وتعالى على مدى العصور لعباده المؤمنين.

وجاءت الافعال على مختلف الابنية فتنوعت صيغ الفعل المجرد وهي (غفر، تُغفرُ، تغفروا، يغفرون، يغفروا، يغفر، أغفر).

والفعل المزيد (استغفر، استغفرت، استغفروا، اسْتَغْفِرُ، لأَسْتَغْفِرَنَّ، نستغفر، يستغفرُ، تستغفرون، يستغفرون، يستغفر، يستغفرونه، اسْتَغْفِرُ، استغفروه، استغفروا، استغفروه، استغفري)⁽²⁸⁾.

اما الصيغ الاسمية لهذا الجذر فقد تنوعت ايضا فجاءت على صيغ المصادر وصيغ المشتقات وصيغ الجموع، فجاء المصدر من (غفر- يغفر - غُفِرَنا - ومغفرة - وغُفِرَ). وقد اطلق لفظ (الغُفْر) على ولد الاروية، فيقال: اغفرت الاروية: اذا كان لها ولد⁽²⁹⁾. واطلق لفظ (الغُفْر) على المريض اذا نُكس، كما اطلق لفظ الغفير على الجميع يقال: جاء القوم جماً غفيرا، و(العَفارة) لفظ يطلق على السحابة فوق السحابة، كما يطلق لفظ (العَفارة) على خرقة تلبس على رأس المرأة⁽³⁰⁾.

الدلالة المعجمية للفظه (غفر):

واطلق لفظ (الغُفْر) واريد به ((منزل من منازل القمر))⁽³¹⁾، سمي بذلك لانه يغطي ما جاوره، وهو النوء الثالث زيادة على كوكبين غير زهر⁽³²⁾.

كما ورد المصدر (غفران) وهي نعمة يمنحها الله سبحانه وتعالى لعبادة المتقين ولهذا لا يقال لاحد غافر سواه، فهو من يستر على العباد ويتجاوز عنهم خطاياهم. ولهذا يقال في وصفه تعالى ثلاث لغات: (الغافر والغفور والغفار) ولكل من هذه الصفات دلالة معينة تختلف عن سواها في الغفران - وهذا ما سيجده القاريء في فصل الدلالة الصرفية.

²⁷ - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

4. الخليل: العين: 4/406

²⁸ - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

²⁹ - ظ: ابو عمرو الشيباني: الجيم: 3/ 80

³⁰ - ظ: الازهري: تهذيب اللغة: 8/ 105

وابن منظور: لسان العرب: 5/ 28

³¹ - الفيروز ابادي: بصائر ذوي التمييز: 4/137

³² - ظ : ابن رشيق : العمدة: 2/254

اما الاستغفار: فهو طلب المغفرة في القول والفعل، وقيل الاستغفار باللسان دون الفاعل فعل الكذابين، فالمستغفر هو الطالب للمغفرة⁽³³⁾.

ثالثا: الدلالة في اللغة:

عنى المؤلفون المحدثون بالاهتمام في موضوع الدلالة من خلال دراساتهم التي تناولت الفاظ القرآن الكريم، فوجدوا في البحوث الدلالية تطورا كبيرا في دلالة هذه الالفاظ التي تناولت الالفاظ القرآنية المفردة تارة والمركبة في سياق خاص تارة اخرى. ويستدعي البحث هنا التعرف على معنى (الدلالة) لغة واصطلاحا ثم بداية الدراسات الدلالية.

اوضح ابن دريد (ت321هـ) ان الدلالة بفتح الدال حرفة الدلال، وبالكسر من الدليل⁽³⁴⁾. ف((الدال واللام اصلان: احدهما ابانة الشيء بامارة تتعلمها، والاخر اضطراب في الشيء فالاول قولهم: دلت فلانا على الطريق، والدليل الامارة في الشيء))⁽³⁵⁾. وبالمعنى نفسه اشار الزمخشري (ت538هـ) قائلا ((أدلت الطريق اهتديت اليه، ومن المجاز، الدالُّ على الخير كفاعله، ودلُّه على الصراط المستقيم ولي على هذا دلّالٌ، وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع واستدل عليه واقبلوا هدى الله ودليلاه))⁽³⁶⁾. فيما اشار الشريف الجرجاني (ت816هـ) بان ((الدليل في اللغة: هو المرشد ومابه الارشاد))⁽³⁷⁾.

والدلالة: ((ما يتوصل بها الى معرفة الشيء كدلالة الالفاظ على المعنى ودلالة الاشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب))⁽³⁸⁾. ودلُّه على الطريق يدلُّه دلالة ودلالة ودلولة. (الدلالة في الاصطلاح) فهي ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول))⁽³⁹⁾.

وفي حديث الامام علي (عليه السلام) في صفة الصحابة قائلا ((ويخرجون من عنده أدلة)) هو جمع (دليل): أي بما قد علّموه؛ فيدلّون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم انفسهم أدلة مبالغة⁽⁴⁰⁾.

ويرى علماء الدلالة المحدثون ((ان اللغوي الفرنسي ميشال بريال يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف عليه اليوم فهو الذي وجه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها واقتربت اهميته بمحاولة الناقدين الانكليزيين اوجدن ورينشارد اللذين حولا مسار الدلالة بكتابهما المشترك (معنى المعنى) فالدلالة لدى هؤلاء مجتمعين كما يبدو عبارة عن اتحاد شامل باطار متكامل بين الدال والمدلول غير قابل للتجزئة))⁽⁴¹⁾.

ان المعنى الدلالي يُحصّل من معنى المقال والمقام فظاهر النص يحتاج الى وظائف كما تحتاج العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها ومنهما يتحصل معنى المقال زيادة على المقام ومنه نصل الى المعنى الاجتماعي فهو شرط لاكتمال المعنى الدلالي الاكبر⁽⁴²⁾.

33 - الفيروز ابادي: بصائر ذوي التمييز: 136/4

34 - ظ: ابن دريد: جمهرة اللغة: 76/1

35 - ظ: احمد بن فارس: مقاييس اللغة: 330

36 - الزمخشري: اساس البلاغة: 168/2

37 - الجرجاني: التعريفات: 61

38 - الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم: 192

39 - الجرجاني: التعريفات: 61

40 - ظ: ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والاثر: 453 / 2

41 - محمد حسين الصغير: تطور البحث الدلالي: 17

42 - ظ: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 341

وقد اتجهت البحوث الدلالية بالاهتمام في دراسة دلالة الالفاظ فابتدأت ببحوث اللغويين فتمثلت بالمعجمات اللغوية المتعددة، وعني الاصوليون باستنباط الاحكام الشرعية من النصوص فقسموا الدلالة على قسمين: دلالة تصديقية ودلالة تصويرية⁽⁴³⁾.

وعني النحويون في دراساتهم للجملة العربية من خلال دلالتها على وجهين ايضا: الوجه الاول: الدلالة القطعية والاحتمالية. الوجه الثاني: الدلالة الظاهرة والباطنة⁽⁴⁴⁾.

فيما قام اللغويون بتقسيم اللغة على حسب مستويات اللغة الاربعة: وهي (المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي) ومن اجتماع هذه المستويات نصل الى المعنى الوظيفي، ثم المعنى المعجمي فالدلالة المعجمية تحمل معنى اللفظ في المعجم وتبين اشتقاق اللفظ وبناء الصرفي والصوتي فيما تُعنى الدلالة السياقية بما يطرأ على الكلمة من تغيير في دلالتها بسبب انتظامها في سياقات هي الجمل والعبارات المختلفة⁽⁴⁵⁾. وعرف د. حاتم الضامن علم الدلالة بقوله ((فرع من فروع علم اللغة وهو دراسة معنى الالفاظ والمعنى اللغوي هو العلاقة التي تتحقق باتحاد عنصري العلاقة اللغوية أي الدال والمدلول))⁽⁴⁶⁾.

وقد عني علماء العربية الاوائل باثر السياق في توجيه معاني اللفظ الواحد وهو ما كشفته لنا كتب الوجوه والنظائر المتعددة. اما الدلالة اللغوية فهي دلالة الالفاظ المنظومة في التراكيب على معانيها المشهورة في استعمال اهل اللغة.

وهذه المعاني تسبق الازهان عند وقوع أي تركيب، فالمتكلم لا يجد صعوبة في استحضار الالفاظ وتأليفها في عبارة محددة كي تدل على المعاني، وهي مصحوبة باحوال وقرائن وهذه الاحوال توجه التعبير اللغوي⁽⁴⁷⁾.

وخلاصة القول ان العرب عرفوا الدلالة منذ وقت بعيد وهذا ما اشارت اليه مؤلفاتهم وبخاصة الدلالية منها فهم اصحاب نظرية متكاملة في هذا الميدان، كما كشفوا ذلك في معاييرهم النقدية والبلاغية، فهم اول من نظر للمصطلح الدلالي ولكن بصورة مختلفة فمصطلح البحث الدلالي مصطلح اوربي معاصر، وقد اهتم اللغويون العرب بمباحث الالفاظ واولوها عناية خاصة لانها السبيل الوحيد لفهم المعاني فتعنى ((بدلالة الالفاظ على مضامينها ومقاصدها وما يظهر منها لغة عند التبادر في الاطلاق لدى العرف العربي العام))⁽⁴⁸⁾.

فالمعاني هي المتقدمة ثم تأتي الفكرة التي تحصل في نفس المُعبر، وبهذا تتحصل عنده مجموعة من الافكار وعواطف الناس ومواقفهم تتغير من شخص لآخر، فتتوصل مجموعة من الالفاظ وبتركيبها وفقا لقواعد النحو تتشكل الهياكل التركيبية والاسلوبية للالفاظ.

فمن اسرار روعة التعبير القرآني اكسابه للالفاظ العربية معاني ومدلولات يمكن فهمها مجتمعة في آية واحدة، وهذا ما تحدثت عنه د. ابتسام مرهون الصفار بقولها ((استعمل القرآن الكريم الفاظا عربية عرفها العرب من قبل ثم البسها ثيابا وحلا جديدة اخرجتها في اطار جديد، وقال خاص يختلف عن دلالتها في العصر الجاهلي))⁽⁴⁹⁾.

فقد تطورت الالفاظ العربية من حيث مدلولاتها وذلك من اثر نزول القرآن الكريم حيث تطورت الالفاظ الجاهلية، كما جاء القرآن الكريم بدلالات جديدة لم تكن معروفة عند العرب من

43 - ظ: مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الاصوليين: 11

44 - ظ: مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه): 45

45 - ظ: فايز الداية: علم الدلالة العربي: 21

46 - حاتم الضامن: علم اللغة: 72

47 - ظ: بدوي طبانة: معاني الكلام: 110

48 - محمد حسين الصغير: علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي: 21

49 - ابتسام مرهون الصفار: اثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري: 17

قبل اثرت هذه الالفاظ اللغوية العربية، فاستعملها العرب في حياتهم اليومية وزيادة على ذلك استعمال الخطباء والشعراء لهذه الالفاظ في تشبيهاتهم وحديثهم مما يدل على نماء الثروة اللغوية و تطور دلالاتها.

"Condonation Terms In The Holly Qura'n"
"A semantic study"
by
Sahir Najy Fadhe AL-M-Shehady

Abstract

Praise and thanks be to Allah first and last, prayer and peace upon his chosen messenger Mohammed and his progeny.

The modern studies proceeded to be supplied from the original source of Arabic language because it is the chief resource of this mother language, for the Holly Qura'n had spoke with the Arabs will .Challenging style that they can not give its equal, its expression is unique because it is the supreme speech, so that quranic terms achieved intensive attention that can not be denied, so I intended to choose the codonation terms in the Holly Qura'n as a subject for my study or thesis, because I found that the Holly Qura'n had developed the significance of these terms, while they were used to give a material concert significances they become used to give immaterial abstract significances, in the previous times, they were used cover or mask material things such as hoariness, dirtiness or clouds, then the significance become to cover or mask immaterial things such as sins, offenses and bad deeds.

the study journey was hard and interesting, so that study consists of an introduction and three chapters preceded by a brief preface for the long march of the terms' studies of the Holly Qura'n.

the first chapter studies (The Phonetic and Morphologic significance of condonation termes in the Holly Qura'n), and it divides into two parts; the fist one deals with the phonetic significance, and the second one deals with morphologic significance.

The title of the second chapter is (The grammatical section significance of condonation terms of the Holly Qura'n).

In the third chapter, the researcher studies the significance sections of condonation term of the Holly Qura'n such as the developing significance aspects and phenomena.

The research includes also a conclusion that shows the most important results that the researcher obtain such as :-

- 1- The terms of condonation and forgiveness are not mutual exclusive in the qurqnic for its specialty in the Holly Qura'n.
- 2- The linguistic meaning of these terms transferred into a legal term or idiom, so that condonation, in its turn, divided into a single condonation and condonation associated with repentance.
- 3- The sound of (forgive) have varied as well as its structures, so that it come in two structures (the verbal structure) and (the nominal structure), and these two structures have been combined in two hundred thirty three terms in the Holly Qura'n.
- 4- The researcher finds that there is an exact opposition among the condonation terms and the torment terms, that the quranic text used the condonation terms significance with a marvelous opposition technical way with the torment terms, and we can consider the phenomenon of opposition as a part of the textual prodigy in the quranic expression.

الفصل الاول

المستوى الصوتي والصرفي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم

المبحث الاول: المستوى الصوتي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم

المبحث الثاني: المستوى الصرفي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم

الفصل الاول

المستوى الصوتي والصرفي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم
المبحث الأول: المستوى الصوتي لألفاظ الغفران في القرآن الكريم:

لدراسة الدلالة الصوتية في اللغة العربية أهمية كبيرة؛ إذ حظيت قضايا الصوت والمعنى منذ القدم باهتمام العرب⁽⁵⁰⁾، وبدأ البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة والمعنى الذي

50 - ظ : البحوث الصوتية في المصادر القديمة، والمراجع والبحوث الحديثة ، مثلا:
سيبويه: الكتاب: 431/4، 434، 436

تؤديه، وذلك لان العرب واجهوا مشكل الايات القرآنية واعجازها سواء أكان ذلك عند علماء الفقه والاصوليين ام عند اللغويين؛ لاهمية قضايا الصوت والمعنى ولقيمتها الدلالية في خدمة لغة القرآن الكريم⁽⁵¹⁾، والى جانب اللغويين العرب حفلت كتب التفسير بدراسة الجانب الصوتي⁽⁵²⁾. وقد اشار القدماء الى موضوع الدلالة الصوتية واثرها في استدعاء المعنى، وكان لدراسة الاشكالات الصوتية والدلالية وبيان القيم التعبيرية اتجاهاً (4) الاتجاه الاول: سار اصحابه الى دراسة الاصوات المستعملة والمهملة، ودراسة التقارب بين الالفاظ والتنافر ومنهم ابن دريد، وعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ) وابن سنان الخفاجي (ت466هـ) فقد درسوا العلاقة بين الاصوات من حيث الانسجام والتنافر وهذا يدل على عناية العرب بالدراسات الصوتية لاقتربانها بقضايا الاعجاز القرآني. (5) الاتجاه الثاني: يذهب اصحابه الى دراسة القيمة التعبيرية للاصوات، ومن اصحاب هذا الاتجاه الخليل بن احمد الفراهيدي فقد شغلته الاصوات المعبرة عن اصوات المسموعات فاكثر الاصول استعمالاً واعدها تركيباً هو الثلاثي، وتناول ابن جني علاقة الصوت بالدلالة، وقد استحوت هذه النظرية على اهتمام اللغويين القدماء كما شغلت بال الباحثين اليوم⁽⁵³⁾.

وقد ذكر علماء العربية القدماء مصطلحي الصوت والنفس في مؤلفاتهم ولم يفرقوا بين هذين المصطلحين، ولما كان الصوت هيأته الحروف، صار حرياً بنا ان نُعرِّف الحرف فقد عرفه ابن جني بقوله ((واما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن (ح ر ف) اينما وقعت في الكلام يراد بها حدُّ الشيء وحدِّته من ذلك حرف الشيء انما هو حدُّه وناحيته))⁽⁵⁴⁾.

فيما عرفه ابن سينا (ت428هـ) بقوله ((والحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها من صوت اخر مثله في الحدة))⁽⁵⁵⁾.

ورأى الرازي ان الحروف اطراف للاصوات ومبادئها⁽⁵⁶⁾،

ويرى ابن سنان ان حرف الصوت حدُّ للمصطلح الصوتي⁽⁵⁷⁾.

و سيبويه ميز بين الحرف والصوت اذ قال ((وهذه الحروف التي تمتها اثنين واربعين جيدها وردئتها، اصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة))⁽⁵⁸⁾، ان ما قام به سيبويه يعد الخطوة الاولى للتفريق بين الصوت المنطوق والرمز الكتابي، ففي قوله السابق يتضح ان عدد حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ولكن الاصوات المنطوقة فيها اكثر من ذلك فعددها اثنان واربعون صوتاً فالرمز الكتابي لاي حرف يختلف عن هيئة الصوت المنطوق به⁽⁵⁹⁾.

والمبرد: المقتضب: 328/1، وابراهيم انيس: الاصوات اللغوية: 71
 ومحمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 143، 148، 149
 ومحمود السمران: علم اللغة: 148 وما بعدها. ومناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 41- 99
 و خليل ابراهيم العطية: الفكر الصوتي عند ابن دريد (بحث): 179
 51 - ظ: هادي نهر: الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين: 249
 52 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 2944/1-
 4- ظ: هادي نهر: الحروف والاصوات العربية: 249
 5- ظ: الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): 169
 و هادي نهر: الحروف والاصوات العربية: 249
 6- ظ: هادي نهر: الحروف والاصوات العربية: 249- 251
 7- ابن جني: سر صناعة الاعراب: 13/1
 55 - ابن سينا: اسباب حدوث احروف: 60
 56 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 30/1
 57 - ظ: ابن سنان: سر الفصاحة: 23
 58 - سيبويه: الكتاب: 432/4
 59 - ظ: عبد القادر مرعي: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: 96

اما علماء اللغة المحدثون فقد ميزوا بين هذين المصطلحين، قال الدكتور تمام حسان ((والحروف وحدات من نظام، وهذه الوحدات اقسام ذهنية لا اعمال نطقية على نحو ما تكون الاصوات، والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت وبين الادراك الذهني الذي للحرف))⁽⁶⁰⁾.

كما عرفه ابراهيم انيس الصوت بانـه ((ظاهرة طبيعية ندرك اثرها قبل ان ندرك كنهها))⁽⁶¹⁾، وواضح من تعريفه ان اثر الصوت يكون مقدما وواضحا قبل معرفة ماهيته. ولما كان مصطلح الصوت اللغوي والتمييز بينه وبين مصطلح الحرف مثار اهتمام اللغويين من القدماء والمحدثين صار حري بي دراسة الصفات المميزة لهذا الصوت اللغوي مطبقة على الفاظ الغفران في القران الكريم.

الاصوات اللغوية لمادة (عقر) :

تقسم الاصوات اللغوية لحروف اللغة العربية على قسمين:

القسم الاول: الاصوات الصامتة او الساكنة، حيث يعرف بكونه: هو الصامت المجهور او المهموس الذي يعترض اثناء نطقه مجرى الهواء اعتراضا كاملا⁽⁶²⁾. ومن صفات هذه الاصوات :

- الجهر والهمس
- الاستعلاء والانخفاض
- الشدة والرخاوة
- الذلاقة و الاصمات
- الاطباق والانفتاح

وسيقوم البحث بدراسة هذه الصفات بعد اعطاء تعريف موجز لكل منها، ومن ثم تطبيقها على الفاظ الغفران ومشتقاتها.

الجهر والهمس:

تتبع اللغويون المحدثون ما ذهب اليه القدماء من تعريفاتهم للصوت المجهور والمهموس، فقد شغل بالهم وضع الوترين الصوتيين في هاتين الصفتين.

وقد عرف سيبويه المجهور بانـه ((حرفاً أشبعَ الاعتمادُ في موضعه ومنع النَّفسَ ان يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت معه))⁽⁶³⁾.

والحروف المجهورة هي ((الهمزة، الالف، العين، الغين، القاف، الجيم، الياء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الباء، الميم، الواو، فذلك تسعة عشر حرفاً))⁽⁶⁴⁾.

والمهموس: ((حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفسَ معه))⁽⁶⁵⁾، فالحروف المهموسة هي ما تبقى من الاصوات الصامتة عدا الاصوات المجهورة فضلا عن اصوات العلة وهي أي المهموسة ((التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الفاء، الكاف، الهاء)) وجمعها قولك: ((سكت فحثة شخص))⁽⁶⁶⁾.

60 - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 73

61 - ابراهيم انيس: الاصوات اللغوية: 7

62 - ظ: محمود السعران: علم اللغة: 148

ومناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 51

63 - سيبويه: الكتاب: 434/4

64 - المصدر نفسه

65 - منافع مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 48

66 - ظ: مكي بن ابي طالب: الرعاية: 92

وتحدث عنها ابن دريد فرأى تسميتها- المهموسة- لأنها اتسع لها المخرج، فخرجت كأنها مُتَفَسِّية (والمجهورة) لم يتسع مخرجها فلم تسمع لها صوتاً (67).

وبعد هذا التمهيد في تحديد المراد من الاصوات المجهورة والمهموسة سأحاول تطبيق النظرية في مادة الغفران ومشتقاتها من خلال بعض المفردات وجريانها في اشتات الاصوات . اذ احتوت مادة (عَفَرَ) على حرفين من الحروف المجهورة وهي (الغين والراء)، وعلى صوت مهموس واحد هو صوت (الفاء) وهذا الصوت هو الوحيد من بين الحروف المذكورة يحمل صفة الهمس (68).

قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) : ((قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (69).

الشدة والرخاوة:

عُرِفَ الحرف الشديد بأنه ((الذي يمنع الصوت ان يجري فيه)) (70)، وقد حاول علماء العربية القدماء ((ان يميزوا بين الصوت المجهور والشديد من جهة، وبين المهموس والرخو من جهة اخرى، فالمجهورة عندهم يقوى الاعتماد فيها، والشديدة يشند الاعتماد فيها بلزومها موضعها لا بشدة الوقع)) (71).

والحروف الشديدة عند سيبويه ثمانية هي (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، و الدال، و الباء).

والحروف الرخوة وهي (الهاء، والحاء، والغين، و الخاء، و الشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والطاء، والتاء، والذال، والفاء) (72).

وهناك ثمانية حروف متوسطة بين الشدة والرخاوة هي (الالف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو) (73)، ويجمعها في اللفظ (لم يروعا).

وبذلك يتضح ان مادة (عَفَرَ) لم تضم الحروف الشديدة ؛ بل ضمت حرفي (الغين والفاء) وهما حرفان رخوان، كما ضمت حرف (الراء) وهو من الاحرف المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

قال تعالى ((وَأَمَّنْ صَبْرًا وَعَفْرًا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) (74).

الذلاقة والاصمات:

حروف الذلاقة ستة هي (اللام ، الراء، النون، الفاء، الباء، الميم) لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصّاح إلا في هذه الاحرف الثلاثة فقط ويعني الشفوية، ولا ينطق اللسان إلا بالراء واللام والنون (75).

وقد اشار ابن جني الى الذلاقة وقسمها على نوعين من الاصوات: الاول: شفوي مخرجه الشفة وهو الاصوات: الباء، والميم، والفاء.

الثاني: ذلقي؛ وذلق اللسان صدره وطرفه، وهي: اللام، والراء، والنون (76).

67 - ظ: ابن دريد: جمهرة اللغة: 8/1

وخليل ابراهيم العطية: الفكر الصوتي عند ابن دريد: 179

68 - ظ: رشيد عبد الرحمن العبيدي: مباحث في علم اللغة واللسانيات: 169

69 - سورة القصص: 16

70 - سيبويه: الكتاب: 434/4

71 - عبد القادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر: 108

72 - ظ: سيبويه: الكتاب: 434/4- 435 ، وابن جني: سر صناعة الاعراب: 61/1

73 - ظ: ابن جني: سر صناعة الاعراب: 61/1

74 - سورة الشورى: 43

75 - ظ: الخليل: العين: 51/1

76 - ظ: ابن جني: سر صناعة الاعراب: 64/1

اما الحروف المصمتة فهي غير حروف الذلاقة، وسميت بالمصمتة لانها (صُمت عنها ان تبنى منها كلمة رباعية او خماسية معرّاة من حروف الذلاقة) (77).
وقد اشتملت مادة (عَفَر) على صوتين من اصوات الذلاقة وهما: (الراء، والفاء) واما (الغين) فهو حرف مصمت، وبذلك تنوعت مادة (عَفَر) فاحتوت على صوتين مذلقين وصوت مصمت واحد كما في قوله تعالى عند غفرانه لداوود (عليه السلام) ((فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ)) (78).

الاطباق والانفتاح:

عرف سيبويه الاطباق بعد ان عدد الحروف المطبقة وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) فقال ((وهذه الحروف الاربعة اذا وضعت لسانك مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن الى ما حاذى الحنك الاعلى من اللسان ترفعه الى الحنك، فاذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحروف)) (79).
فيما عرفه ابن جني بقوله ((الاطباق هو ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مطبقاً له)) (80). ثم تحدث عن الحروف الاطباق قائلًا: ((اربعة منها فيها مع استعلائها إطباق (ويعني الصاد والضاد والطاء والظاء) واما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها)) (7).
أما الانفتاح فعلى العكس من ذلك أي ان الصوت يسمى مطبقاً إذا لم ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق (8).

والحروف المنفتحة هي التي لا تطبق لشيء منهن لسانك وترفعه الى الحنك الاعلى وهي كل ما سوى الحروف المطبقة (9).

وقد احتوت مادة (غفر) على الحروف المنفتحة ومثاله قوله تعالى:
قال تعالى ((قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)) (10)

الاستعلاء والانخفاض:

الاستعلاء هو ((ان تتصعد في الحنك الاعلى)) (81)، الانخفاض عكس ذلك، وحروف الاستعلاء سبعة احرف منها اربعة من حروف الاطباق وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وهذه الاصوات تدعى الاصوات المُفخّمة او المُطبّقة وزاد الباحثون المحدثون اصواتا اخرى الى اصوات الاطباق وهي (الحاء، والغين، والقاف) (82).
قال ابن جني ((الحاء والغين والقاف فلا اطباق فيها مع استعلائها)) (83)، واما غير هذه الحروف فهي منخفضة.

77 - المصدر نفسه: 65/1 وابن عصفور: الممتع في التصريف: 677/2

78 - سورة ص: 25

79 - سيبويه: الكتاب: 436/4

6- ابن جني: سر صناعة الاعراب: 62/1

7- منافع مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 49

8- ابن جني: سر صناعة الاعراب: 69/1

9- ظ: سيبويه: الكتاب: 436/4 ابن يعيش: شرح المفصل: 129/10

10 - سورة يس: 26-27

81 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 62/1

و عبد الحسين المبارك: فقه اللغة: 85

82 - ظ: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة: 115

83 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 62/1

4- سيبويه: الكتاب: 130/4

5- ابن الطحان: مخارج الحروف وصفاتها: 94

6- سورة الاعراف: 161

7- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: 202/1

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: ((قالوا: صبقت وصقت وصويق لما يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم أرادوا أن يكونوا في حال إستعلاء وألا يعملوا في لأصعاد بعد التسفل)) (4)

وتابعه ابن الطحان (ت560هـ) فعرفه قائلا: ((انخفاض اللسان والصوت الى قاع الفم)) (5). ومما تقدم من تعاريف الاستعلاء والانخفاض نجد ان الاستعلاء يكون بتصدُّ اللسان الى الحنك الاعلى فيما يكون الانخفاض على العكس من ذلك فيكون بنزول اللسان الى قاع الفم. وقد جاءت مادة (عَفَرَ) مشتملة على صوت (الغين) وهو احد احرف الاستعلاء فيما بقيت (الفاء، والراء) من احرف الانخفاض.

قال تعالى ((وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)) (6).

ان علماء العربية المتأخرين من امثال مكى بن ابي طالب (ت437هـ) وابن الجزري (ت833هـ) وصفوا حروف الاطباق والاستعلاء بالتفخيم، قال مكى بن ابي طالب ((والاستعلاء من صفات القوة، وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب، أعلاها الطاء كما ان اسفل المستقلة الباء)) (7). فالفعل (غفر) ابتدأ بحرف استعلاء وفيه دلالة القوة، أي ان الستر جاء من قوي.

المكرر:

وهو مصطلح صوتي يطلق على صوت الراء، يقول سيبويه: ((ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام، فتنجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء)) (1) وقال ابن جني ((ومنها المكرر وهو الراء، وذلك اذا وقفت عليه؛ رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب فيه الامالة بحرفين)) (2) ويعد التكرير الذي في صوت الراء من الصفات التي تقوى من الحرف والى هذا المعنى ذهب مكى بن ابي طالب قائلا: ((والتكرير الذي في الراء) من الصفات التي تقوى الحرف، و(الراء) حرف قوي للتكرير الذي فيه، وهو شديد ايضا، وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه الى اللام فصار كالرخو لذلك)). (3)

ففي قوله تعالى ((ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور)) (4) فالفعل الذي جاء به حرف (الراء) كان على وزن (فعل) وهو (غفر) وقد ناسب مجيئه مع الفعل (صبر) لانتهائه بحرف (الراء)

1 سيبويه: الكتاب: 4/435

2 ابن جني: سر صناعة الاعراب: 1/63

3 مكى بن ابي طالب: الرعاية: 106

4- سورة الشورى: 43

القسم الثاني من الاصوات اللغوية هو ما يطلق عليه اسم الاصوات المتحركة أو (المصوتة) او اصوات العلة:

اختُلفَ في تسمية هذا القسم من الاصوات اللغوية، فقد ذهب القدماء الى تسميتها بالحركات او اصوات اللين والمد حيث استعمل سيبويه هذا المصطلح فقال ((وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج

منها؛ ولا أمدًا للصوت))⁽⁸⁴⁾، وواضح من كلام سيبويه ان المراد بها اصوات العلة فيما ذهب ابن جني الى تسميتها بالحركات فقال ((الحركات اصوات ناقصة وانها سميت حركات لانها تحرك الحرف، وتقلقه عن موضعه وتجذبه نحو الحروف التي هي ابعاضها، فالفتحة تجذب الحرف نحو الالف والكسرة تجذبه نحو الياء والضممة تجذبه نحو الواو))⁽⁸⁵⁾، ويبدو من حديث ابن جني ان المراد بالحركات هي : الفتحة، الكسرة، والضممة، وقد اطلق الرازي مصطلح المصوتات للدلالة على اصوات المد والحركات⁽⁸⁶⁾.

اما المحدثون فقد ذهبوا الى تسميتها بمصطلحات اخرى منها (الاصوات الصائتة والاصوات المتحركة)⁽⁸⁷⁾.

فقد اطلق د. كمال بشر مصطلح الصائت فعرّفه بانه الصوت المجهور الذي يحدث في اثناء النطق به ان يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والقم دون ان يقف في طريقه أي عائق او حائل⁽⁸⁸⁾.

فيما ذهب د. ابراهيم انيس الى تسميتها باصوات اللين قائلا ((وإصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضممة وكذلك ما سمّوه بالف المد وياء المد و واو المد....))⁽⁸⁹⁾؛ واطلق على الحركات مصطلح (الطليقات)⁽⁹⁰⁾ من خلال ما سبق يتضح ان ((الحركات اصوات مجهورة يهتز معها الوتران الصوتيان، ولا يضيق مجرى الهواء اثناء النطق بها))⁽⁹¹⁾.

ان الاصوات الصائتة بدورها تنقسم على قسمين هما:

أ- **اصوات قصيرة:** والمتمثلة في الحركات، وهي : الفتحة والكسرة والضممة، فالفتحة مصطلح صوتي اطلقه علماء العربية في حالة كون الفتحة حركة بناء⁽⁹²⁾،

اما الفتحة والنسبة فمصطلحان صوتيان مأخوذان من الفتح والنصب، واستعمل سيبويه مصطلح الرفعة ويعني به الضمة ((وإنما حملهم على هذا أنهم انزلوا الرفعة التي في قولك: زيدٌ، بمنزلة الرفعة في راء (امرؤ)، واما اذا كانت علامة بناء فلا تُسمّى إلا الضمة))⁽⁹³⁾ وقد اشتملت الفاظ الغفران على هذه الاصوات الصائتة من الفتحة، والكسرة، والضممة كما يتضح في قوله تعالى ((فَغْفِرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ))⁽⁹⁴⁾؛ ففي لفظة (غَفَرْنَا) يتمثل صوت الفتحة واضحا.

وفي قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُواهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁹⁵⁾.

84 - سيبويه: الكتاب: 176/4

85 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 19/1

86 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 29/1-30

87 - ظ: محمود السعران: علم اللغة: 148

ومناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 51،91

88 - ظ: كمال بشر: علم الاصوات: 159

89 - ابراهيم انيس: الاصوات اللغوية: 28

90 - ظ: الانطاكي: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: 24/1

91 - عبد القادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية: 99

92 - ظ: سيبويه: الكتاب: 204/2

وابن جني: الخصائص: 469/2

93 - سيبويه: الكتاب: 204/2

94 - سورة ص: 25

95 - سورة التغابن: 14

ب - الاصوات الطويلة : وتسمى ايضا ب (اصوات العلة) وهي (الالف، والياء المدية، والواو المدية)⁽⁹⁶⁾.

ان بنية اللغة العربية تعتمد على التفريق الواضح بين الصوامت واصوات المد في الوظيفة، فاللغة العربية تعتمد الصوامت في بيان المعنى العام فجنح اللغويون الى ان يطلقوا على هذه الصوامت (الاصول) ومنها يتكون الكلام العربي، فالجذر اللغوي العربي يتكون منها، فالاصول تمثل جذرا ثابتا يتغير معناه الصرفي من الفعلية الى المصدرية او الاسمية وفروعها من خلال دخول اصوات المد عليه⁽⁹⁷⁾.

وان اصوات المد تختلف في مقدار مد الصوت، قال ابن جني ((اعلم ان الحركات ابعاض حروف المد واللين، وهي الالف والياء والواو، فكما ان هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة؛ فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو))⁽⁹⁸⁾.

فيما اسما ابن الجزري حروف المد ب (الحروف الخفية) معللا ذلك بقوله ((وحروف المد سميت خفية لانها تخفى في اللفظ اذا اندرجت بعد حرف قبلها))⁽⁹⁹⁾، ولهذه الاصوات صفة جميلة وهي ميلها الى جعل اللفظ رحبا ومدويا وبعيدا فهي ((تستدعي رفع الصوت ويكون ذلك ادعى الى الوضوح في هدوء ولين؛ لان احرف المد من الاحرف المجهورة الرخوة، فهي مرتفعة واضحة في لين يبعدها عن الجرس الشديد))⁽¹⁰⁰⁾.

وقد جاءت حروف المد مع مشتقات الغفران لتؤدي معنى صرفيا الى جانب معناها العام التي تؤديه وهو تطويل الصوت، ومثال ذلك قوله تعالى ((يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ))⁽¹⁰¹⁾.

فصوت المد (الياء) اثر واضح في تطويل الصوت، فالاستغفار في هذه الاية ممتد مع امتداد الزمن، وما اضافة صوت الياء من موسيقى هادئة تبعث بالارتياح ولهذا الاستغفار التكثر المطلب من زوج العزيز دلالة على انها هي التي اذنبت، ودلالة على كبر ذنوبها، وقد خصها بطلب المغفرة الكثيرة وطلب من يوسف (عليه السلام) الاعراض عن الكلام⁽¹⁰²⁾. وفي قوله تعالى ((فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ))⁽¹⁰³⁾ فصوت المد (الياء) جاء هنا ليدل على معنى صرفي الى جانب معناه العام الذي يؤديه، فصيغة الغافرين جمع مذكر سالم فالياء والنون للجمع.

ذهب د. غالب فاضل المطلبي الى ان الالف والواو والياء على غاية من الضعف، ودرجة الضعف بينهن تختلف من وضع لآخر⁽¹⁰⁴⁾، وقد ذهب مكي بن ابي طالب الى ان وظيفة هذه الاصوات مد الصوت بها حيث يقول ((..وانما سميت بحروف المد؛ لان مد الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن مع ملاصقتهن))⁽¹⁰⁵⁾.

كما قال تعالى ((وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽¹⁰⁶⁾

96 - ظ: محمد الميارك: فقه اللغة وخصائص العربية: 45

97 - ظ: غالب فاضل المطلبي: في الاصوات اللغوية: 67

98 - ابن جني: سر صناعة الاعراب: 17/1

99 - ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: 204/1

100 - عبد الحميد حسن: الالفاظ اللغوية: 17

101 - سورة يوسف: 29

102 - ظ: محمد جعفر العارضي: الاثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم: 39-40

103 - سورة الاعراف: 155

104 - ظ: غالب فاضل المطلبي: في الاصوات اللغوية: 90

105 - مكي ابن ابي طالب: الرعاية: 101

106 - سورة التغابن: 14

ونلمس مما تقدم ان لالفاظ الغفران موسيقى هادئة منسجمة مع تآلف حروفها، فصوت (الفاء) المهموس تآلف مع صوت (الراء) المكرر المجهور ومجيبه منسجما مع صوت المد (الواو) او (الالف) او (الياء) وهذه الحروف بدورها توفر موسيقى عالية.

وفي قوله تعالى ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا))⁽¹⁰⁷⁾ فقد جاءت كلمة (غَفَّارًا) بموسيقى جميلة حيث بعثت الاطمئنان النفسي لقوم نوح (عليه السلام) ممن آمنوا به، فنتج من جرس اصوات هذه اللفظة اجتماع حرفي (الغين) المجهور مع صوت المد المجهور أيضا وهي فتحة طويلة (الالف) خلق صورة لهم بالغفران، وزيادة على هذا فان التضعيف افاد المبالغة بما يناسب حالهم فباستغفارهم يغفر لهم ذنوبهم فلو كانت اللفظة (غافرا) بدلا من (غَفَّارًا) لخت وضعت دلالة الغفران.

نستنتج مما سبق ان مادة (غَفَّرَ) اشتملت اصواتها على الصوامت التي لها صفات خاصة بكل حرف، فقد تنوعت بين الجهر والهمس والشدة والرخاوة والذلاقة والاصمات والاستعلاء والانخفاض كما اشتملت على الصوائت بنوعها (القصيرة والطويلة).

2- المقطع الصوتي لألفاظ الغفران:

عرف المقطع الصوتي علماء العربية القدماء بأنه : ((كل حرفٍ مُصَوِّتٍ أُتْبِعَ بِمَصَوِّتٍ قَصِيرٍ بِهِ فَإِنَّهُ يُسَمَّى الْمَقْطَعِ الْقَصِيرِ، وَالْعَرَبُ يُسَمُّونَهُ الْحَرْفَ الْمُتَحَرِّكَ مِنْ قَبْلِ أَنْهُمْ يُسَمُّونَ الْمَصَوِّتَاتِ الْقَصِيرَةَ حَرَكَاتٍ، وَكُلَّ حَرْفٍ لَمْ يُتْبِعْ بِمَصَوِّتٍ أَصْلًا، وَهُوَ يُمْكِنُ أَنْ يُقْرَنَ لَهُ، فَإِنَّهُ يُسَمُّونَهُ (الْحَرْفَ السَّاكِنَ)). وَكُلَّ حَرْفٍ غَيْرِ مُصَوِّتٍ قُرِّنَ بِهِ مُصَوِّتٌ طَوِيلٌ، فَإِنَّا نُسَمِّيهِ الْمَقْطَعِ الطَّوِيلِ))⁽¹⁰⁸⁾.

ويتبين من قول الفارابي انه قد عرف المقطع القصير والمقطع الطويل المفتوحان؛ ان ما ذهب اليه الفارابي من تعريفه للمقطع الصوتي يتفق مع ما ذهب اليه علماء اللغة المحدثون على انه ((عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل))⁽¹⁰⁹⁾. اما علماء الاصوات المحدثون فقد تنوعت تعريفاتهم للمقطع بسبب اختلاف وجهة نظرهم اليه،

اما أنسب تعريف للمقطع الصوتي فهو: ((كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النفس، سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام لجهاز النطق أم إغلاق جزئي))⁽⁷⁾

اما فيما يخص الاهمية التي تؤديها دراسة المقطع؛ فهي تعيننا على معرفة طرق الاداء الصوتي؛ اذ ان المقطع هو مجال العمل للطرق المهمة التي تعدل اصوات الكلمات ومعرفة طرق الاداء الصوتي⁽¹¹⁰⁾.

وتختلف المقاطع فهي بشكل عام تنقسم على قسمين (مفتوحة ومغلقة)، فالمقطع المفتوح: الذي ينتهي بحركة قصيرة او طويلة (طليق)، مثل: لا، ل، ل، ، والمقطع المغلق: الذي ينتهي بحرف صامت (حبس)، مثل: من، م - ن، او ينتهي بحرفين فيسمى احيانا (مقطع مزدوج الانغلاق، او المقطع المديد المُقفل بصامتين) مثل (شِعْبٌ وَبُنْتُ)⁽¹¹¹⁾.

107 - سورة نوح: 10

108 - عبد القادر مرعي الخليل: المصطلح الصوتي عند علماء العربية: 196، نقلاً عن الفارابي

109 - المرجع نفسه

110 - مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 119

- ظ: المرجع نفسه

111 - ظ: مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 120

ومحمد الانطاكي: الوجيز في فقه اللغة: 241

والمقطع الطويل: الذي ينتهي بحرف ساكن او حركة طويلة مثل: في، ف - والمقطع القصير: الذي ينتهي بحركة قصيرة مثل: الفعل (كَتَبَ)⁽¹¹²⁾، ك- ت- /ب- .

اما اشكال المقاطع العربية فهي :

- 1- ص + ح ، مثل(عَفَرَ) (ع - ف - /ر -) قصير مفتوح.
- 2- ص + ح + ص، مثل(عَن) (ع - ن) طويل مغلق.
- 3- ص + ح + ص + ص، مثل(بُنْتُ) (ب - ن - ت) عند الوقف، ويسمى مقطع مديد مقفل⁽¹¹³⁾.

اما عند اطالة الحركة (حرف العلة) فتتكون ستة مقاطع

- 4- ص + ح ح ، مثل(ما) (م -) ويسمى مقطع طويل مفتوح.
 - 5- ص + ح ح + ص، مثل(باب) (ب - ب) ويسمى طويل مديد مقفل.
 - 6- ص + ح ح + ص + ص، مثل(عَامٌ) (ع - م م) ويسمى مقطع مديد مقفل.
- وقد اهل كل من د. ابراهيم انيس و د. محمد الانطاكي المقطع السادس لندرته⁽¹¹⁴⁾.
- اما اشكال المقاطع الصوتية لالفاظ الغفران فقد تنوعت كذلك، فتراوحت بين ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية .

أولاً: المقاطع الثنائية :

1- فعل الامر (إغْفِرْ)	ء - غ/ف - ر طويل مغلق + طويل مغلق
------------------------	--------------------------------------

ثانياً: المقاطع الثلاثية:

2- الفعل الماضي (عَفَرَ)	: غ - ف - /ر - ص + ح + ص ح مقطع قصير مفتوح + قصير مفتوح + قصير مفتوح
3- اسناد الفعل الماضي الى (نا) العائدة الى لفظ الجلالة (الله) (عَفَرْنَا)	غ - ف - /ر - ن - ص + ح + ص ح + ص ح تحويل المقطع الثاني الى طويل (مديد)
4- الفعل المضارع المجرد (يَعْفُرُ)	ي - غ/ف - /ر - ص + ح + ص ح

¹¹² - ظ: مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 121

1- حرف (ص) يمثل الحرف الصامت وحرف(ح) يمثل الحرف الصائت

3- ظ: على سبيل المثال المراجع الحديثة في دراسة مبحث المقاطع الصوتية :

محمد الانطاكي: الوجيز في فقه اللغة: 241 والمؤلف نفسه: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها:

48/1

و مناف مهدي محمد: علم الاصوات اللغوية: 121 وعبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي في البنية العربية:38

¹¹⁴ - ظ: محمد الانطاكي : المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: 49/1

طويل مغلق + قصير مفتوح + قصير مفتوح	
نـ - غ/ف - /ر - ص ح ص + ص ح + ص ح	5- الفعل المضارع المجرد (تَغْفِرُ)
تـ - غ/ف - /ر - ص ح ص + ص ح + ص ح	6- الفعل المضارع المجرد (تَغْفِرُ)
يـ - غ/ف - /ر - ص ح ص + ص ح + ص ح	8- الفعل المضارع (يَغْفِرُوا)
تـ - غ/ف - /ر - هـ ص ح ص + ص ح + ص ح	9- الفعل المضارع (تَغْفِرُوا)
يـ - غ/ف - /ر - هـ ص ح ص + ص ح + ص ح	10- الفعل المضارع المبني للمجهول (يُغْفَرُ)
غـ /فـ - /ر - نـ ص ح ح + ص ح + ص ح	11- الصفة المُشَبَّهة باسم الفاعل (غَافِر)
غـ /فـ - /ر - نـ ص ح ص + ص ح + ص ح	12- صيغة المبالغة (عَفَّار)
تـ - س/تـ - غ/ف - ر ص ح ص + ص ح + ص ح	13- الفعل المضارع المزيد المجزوم (تَسْتَغْفِرُ)
ء - س/تـ - غ/ف - ر ص ح ص + ص ح + ص ح	14- فعل الامر المزيد (اِسْتَعْفِرُ)

ثالثا: المقاطع الرباعية :

ء - س/تـ - غ/ف - /ر - طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح	15- الفعل الماضي المزيد (اِسْتَعْفَرَ)
ء - س/تـ - غ/ف - /ر - تـ طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مفتوح	16- الفعل الماضي المزيد (اِسْتَعْفَرَ) + تاء الفاعل : (استغفرت)
ء - س/تـ - غ/ف - /ر - طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح	17- - الفعل الماضي المزيد (اِسْتَعْفَرُوا) + واو الجماعة
ء - س/تـ - غ/ف - /ر - طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مفتوح	18- الفعل المضارع المزيد (اِسْتَعْفِرُ)

تـ سد/تـ غ/فـ /رـ ن طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق بحركة طويلة	19- الفعل المضارع المزيد (تَسْتَغْفِرُ) + نون النسوة
يـ سد/تـ غ/فـ /رـ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + قصير مفتوح	20- الفعل المضارع (يَسْتَغْفِرُ)
يـ سد/تـ غ/فـ /رـ ن طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق بحركة طويلة	21- الفعل المضارع المزيد + نون الجماعة (يَسْتَغْفِرُنَّ)
يـ سد/تـ غ/فـ /رـ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مفتوح	22- الفعل المضارع المزيد + واو الجماعة (يَسْتَغْفِرُوا)
ءـ سد/تـ غ/فـ /رـ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مفتوح	23- فعل الامر (اِسْتَغْفِرْ) + واو الجماعة
ءـ سد/تـ غ/فـ /رـ هـ طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح	24- فعل الامر (اِسْتَغْفِرْ) + هاء المخاطبة
ءـ سد/تـ غ/فـ /رـ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مفتوح	25- فعل الامر (اِسْتَغْفِرْ) + واو الجماعة
ءـ سد/تـ غ/فـ /رـ طويل مغلق + طويل مغلق + قصير مفتوح + طويل مفتوح	26- فعل الامر (اِسْتَغْفِرْ) + ياء المخاطبة
ءـ سد/تـ غ/فـ /رـ طويل مغلق + طويل مغلق + طويل مفتوح + طويل مفتوح	27- المصدر القياسي (اِسْتِغْفَارٌ)
ءـ لـ غـ /فـ /رـ ن طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير مفتوح + طويل مغلق	28- جمع الصفة المشبهة باسم الفاعل (الغافِرِينَ)
غـ فـ /رـ نـ /كـ طويل مغلق + طويل مفتوح + قصير	29- المصدر السماعي (عُفْرَانُكَ)

مفتوح + قصير مفتوح	

رابعاً: المقاطع الخماسية:

<p>ءَل/م-س/تَـ غ/فـ/رِـن طويل مغلق+طويل مغلق+طويل مغلق+قصير مفتوح+طويل مغلق</p> <p>ءَس/س/تَـ غ/فـ/رِـن طويل مغلق+طويل مغلق+طويل مغلق+قصير مفتوح+ طويل مغلق بصامتين</p>	<p>30- (المُسْتَعْفِرِينَ)</p> <p>31- الفعل المضارع المزيد (إِسْتَعْفِرُ)+نون التوكيد الثقيلة</p>
--	--

ويتضح مما سبق ما يأتي :

- 1- تنوعت المقاطع الصوتية لالفاظ الغفران فجاءت على مقطعين وثلاثة مقاطع وارهة وخمسة، فأقل ما جاءت به المقاطع ذات المقطع وتمثلت في فعل الامر (إِغْفِرْ)، وكذلك المقاطع الخماسية والمتمثلة في لفظ (المُسْتَعْفِرِينَ) ولفظة (إِسْتَعْفِرَنَّ)، وأكثر ما جاءت المقاطع الرباعية فقد تكررت (ست عشرة مرة) ومن بعدها المقاطع الثلاثية حيث تكررت (ثلاث عشرة مرة) وهذا يدل على تنوع المقاطع الصوتية.
- 2- عند اسناد الفعل الماضي من مادة (غفر) الى الضمائر يحدث فيه تغيير في المقطع بحسب القاعدة التي تقول ((الماضي الذي ينتهي بمقطعين قصيرين اذا اتصل به ضمير رفع مقطوع (ت، ت، ت، ن، نا) حذفت قمة المقطع الاخير من الفعل وأعيد تشكيل البنية المقطعية))⁽¹¹⁵⁾.

ويتجلى هذا واضحا في لفظة : غفر + نا --- عَفَرْنَا

أي غـ / فـ / رـ - + نا تصبح غـ / فـ / رـ / نـ - ، ففمة المقطع الاخير حذفت أي (فتحة الراء) فبقت القاعدة من غير قمة وهي لا تشكل مقطعا، ولا يمكن الحاقها بالمقطع التالي لها فليس في مقاطع العربية ما يبدأ بصامتين، فألحقت بالمقطع القصير لتشكل مقطعا طويلا مغلقا⁽¹¹⁶⁾.

3- الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية تُعرّف بانها اخر كلمة في الاية، وقد اعتبرها ابو عمرو الداني (ت444هـ) كلمة آخر الاية⁽¹¹⁷⁾.

وقد تشتمل الاية الواحدة على عدة جمل ((وليست كلمة اخر الجملة فاصلة لها، بل الفاصلة اخر كلمة في الاية ليعرف بعدها بدء الاية الجديدة بتمام الاية السابقة لها))⁽¹¹⁸⁾. وقال القاضي ابو بكر الباقلاني (ت403هـ) ((الفواصل حروف متشاكله في المقاطع، يقع بها افهام المعاني))⁽¹¹⁹⁾.

ان تسميتها بالفاصلة القرآنية قد تكون اقتباسا من قوله تعالى ((كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ))⁽¹²⁰⁾ ومن غير الجائز تسميتها قوافي، لان الله تعالى لما سلب من القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه ايضا⁽¹²¹⁾.

ان ما ورد في القرآن الكريم من تناسق حروف الروي و الايقاع لا يسمى سجعا عند اهل الصناعة، يقول السيوطي (ت911هـ) ((ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز، ولو جاز ان يقال هو سجع معجز، لجاز ان يقولوا شعر معجز، وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بان يكون حجة من نفي الشعر، لان الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر))⁽¹²²⁾. فالسيوطي انكر تسميتها بالقوافي قائلا ((لا يجوز تسميتها قوافي اجماعا، لان الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه ايضا؛ لانها منه، وخاصة في الاصطلاح))⁽¹²³⁾.

وتجنب تسميتها سجعا ((لان اصله من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم ان يستعار لشيء فيه لفظ هو اصل في صوت الطائر، ولجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع))⁽¹²⁴⁾.

ان العلة العلمية لوجوب عدم عد الفاصلة قافية ولاسجعا هو ان شكل القافية مع البيت الشعري يختلف تماما عن شكل الفاصلة مع الآية وكذا الامر بالنسبة للسجع. كما ان الفاصلة مع بناء الاية الداخلي يتباين مع بناء السجع الداخلي، خصوصا من حيث طول الجملة ورتابتها في السجع وتباين طول الآية وعدم الرتابة. اما ما قيل ان هنالك آيات متوازنة في الطول وقد حققت شروط السجع فهي كالأوزان الشعرية التي وجدت في بعض الآيات، الا ان ذلك لايعني ان القران شعر ولا انه سجع.

والمحصلة النهائية لهذا الكلام هو ان ((نهائية بيت الشعر تسمى قافية ونهاية جملة النثر تسمى سجعا في الاسجاع، ونهاية الاية تسمى فاصلة))⁽¹²⁵⁾.

116 - ظ: المرجع نفسه

117 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 290/1

118 - ظ: محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 143

119 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 290/1

120 - سورة فصلت: 3

121 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: 291/1

122 - المصدر نفسه: 293/3

123 - المصدر نفسه: 292/3

124 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 54/1

125 - محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 144

وقد كانت تسمية الفاصلة القرآنية بهذا الاسم مثار اختلاف اللغويين فيما بينهم فذهب بعضهم الى تسميتها بالسجع، والبعض الآخر الى تسميتها بالفاصلة، وعلى رأس هذه الطائفة الرماني قائلا ((الفاصل بلاغة والاسجاع عيب))⁽¹²⁶⁾.

اما ابن سنان الخفاجي فقد ردّ قول الرماني هذا فقال ((وأما قول الرماني ان السجع عيب، والفاصل بلاغة على الاطلاق فغلط؛ لانه إن اراد بالسجع ما يكون تابعا للمعنى وكأنه غير مقصود فذلك بلاغة والفاصل مثله،...))⁽¹²⁷⁾، واطن ان الذي دعا اصحابنا الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن من الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي من الكهنة وغيرهم، وهذا فرض في التسمية قريب ويعلق د.محمد حسين : بان الفواصل ما كانت في اواخر الايات، سواء تماثلت حروفها ام لم تتماثل ، كما ان اختصاص اواخر الايات بهذه التسمية وقع لرغبتهم بان لا يوصف كلام الله بكلام مروي عن الكهنة⁽¹²⁸⁾.

ونحن نتفق مع ما ذهب اليه الرماني بالقول الى تسمية الفاصلة القرآنية فان للفاصلة القرآنية روعة في الاسلوب فضلا عن مهمتها الفنية داخل السياق القرآني، وقد وقعت الفاظ الغفران فاصلة قرآنية في اكثر من موضع - على نحو ما سنرى - فان لوقوع الفاصلة القرآنية تحقيقا لانسجام فكري، مثلا قال تعالى ((إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))⁽¹²⁹⁾ وهذه اية تحمل في طياتها معنيين متضادين؛ المعنى الاول: هو العذاب، والمعنى الثاني: وهو (الغفران) ، وقد قدم الله (سبحانه وتعالى) ذكر العذاب على الغفران، وستأتي مناقشة هذا السبب في موضع لاحق.

ان عيسى (عليه السلام) ترك مصير قومه الى الله وفيه معنى التسليم والافاضة الى الله تعالى، وقد جاءت الفاصلة (العزیز الحكيم) ولم تأت (الغفور الرحيم)، فقوم عيسى (عليه السلام) كانوا مستحقين للعذاب لا للغفران، فلو جاءت الفاصلة (الغفور الرحيم) لكان في معنى الاية تسجيلا بالغفران لهم وهم لا يُغْفَرُ لهم، فجاءت الفاصلة (العزیز الحكيم) لان العزیز الغالب والحكيم الذي يضع الاشياء محلها وفي الاية معنى التسليم والانقياد لمن هو اقدر، لان في الاية ذكر العبودية وهي سبب القدرة⁽¹³⁰⁾، وسار المحدثون على ما رسمه القدماء من الفاصلة القرآنية نفسه⁽¹³¹⁾.

الفاصل القرآنية لالفاظ الغفران :

تنوعت الفواصل القرآنية لالفاظ مادة (غفر)، ومن اجل معرفة الفواصل القرآنية لابد لنا من ذكر قول ابراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) فقد تحدث عن انواع الفاصلة القرآنية قائلا ((لمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسي، اما التوقيفي: فما ثبت انه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف عليه دائما، تحققنا انه فاصلة، وما وصله دائما، تحققنا انه ليس بفاصلة...، واما القياسي: فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك، لانه لا زيادة فيه ولا نقصان، والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياسي الى طريق تعرفه فنقول: فاصلة الاية كقرينة السجعة في النثر. وقافية البيت في الشعر،

126 - الرماني: النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن): 171

127 - ابن سنان: سر الفصاحة: 204

128 - ظ: محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 148

129 - سورة المائدة: 118

130 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 89/1

وحنفي محمد شرف: اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق: 229

131 - ظ: تمام حسان: تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم (بحث): 171

ووليد قصاب: الفاصلة القرآنية (بحث): 94

وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحد والاشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة..))⁽¹³²⁾

((ومن هنا كان التنقل في فواصل القرآن، إذ لا يلتزم فيها الوقوف عند حرف معين في مواضع من السور، ويلتزمه في مواضع آخر، ويجمع بين الالتزام وعدمه في بعض السور، لأن الانتقال من الوقوف على حرف الى الوقوف على حرف آخر، او صيغة تعبيرية اخرى في فواصل القرآن، امر مطرد و شائع، ونماذجه هائلة، كما ان الالتزام شائع ايضا، والجمع بينهما وارد كذلك))⁽¹³³⁾

لقد تنوعت الفواصل القرآنية لالفاظ الغفران، فمنها ما جاء على الفواصل الآتية :

((الفاصلة المطرفة)):

وهي ان تتفق⁽¹³⁴⁾ ..

وذهب ابن الزمكاني (ت651هـ) الى هذا المعنى قائلا ((فان فات الوزن سمي مطرفا))⁽¹³⁵⁾، وقد عرفه عبد العزيز عتيق بانه ما ((اختلفت فيه الفاصلتان او الفواصل وزنا واتفقت روياء))⁽¹³⁶⁾

ومما جاء على هذا النوع من الفاظ الغفران لفظة (يستغفرون) في سورة الانفال قال تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّفُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ))⁽¹³⁷⁾

ففي مقاطع هذه السورة فواصل اتفقت في حروف رويها فجاءت مختومة بالنون ولكنها اختلفت في وزنها وعدد حروفها، فهي لم تتفق في أي شيء عدا حرف القافية، وهذا واضح في المقاطع الصوتية فهي ثلاثية المقاطع:

(يـ - ع - لـ / -مون) و(تـ كـ فـ / -رون) و(يـ - حـ شـ - / ر ون) و(خـ / -سـ / -رون)

فعند قراءة هذه الفواصل سيلمح القاريء بين فواصل هذه السورة فواصل تلاءت مع صفات المؤمنين المطيعين، وهي (يستغفرون، المتقون، يعلمون) فالانسجام كان متفقا مع المعنى المراد، ومن جانب اخر صفات الكافرين وجزاؤهم وهي (يكفرون، يحشرون، خاسرون).

وفي قوله تعالى ((وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ))⁽¹³⁸⁾

فالواصل (يغفرون، ينفقون، ينتصرون) اتفقت في حروفها الاخيرة (الواو والنون) ولكنها اختلفت في وزنها وعدد حروفها، اما مقاطعها الصوتية فتراوحت بين ثلاثية (يـ - غـ فـ - /ر- و ن) و (يـ - نـ فـ / -قـ - و ن) وبين رباعية (يـ - نـ / -صـ - /ر- و ن).

وقال تعالى ((قَاتِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عَمْرٍةٍ سَاهُونَ * يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ * يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ

132 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن : 291/3

133 - ظ: محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 149

135 - ظ: ابن الزمكاني: التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن: 178

136 - عبد العزيز عتيق: علم البديع: 217

137 - سورة الانفال: 33-36

138 - سورة الشورى: 37-39

وَعْيُونَ* أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽¹³⁹⁾

فواصل الآيات هي (الخرّاصون، ساهون، الدين، يفتنون، تستعجلون، عيون، محسنين، يهجعون، يستغفرون) لم تتفق في الوزن وفي عدد حروفها ولكنها اتفقت في حروف رويها فتراوحت بين (واو و نون) او (ياء و نون) .

اما مقاطعها الصوتية فقد تباينت فهي بين أحادية نحو (د - ن) وثنائية كما في (سـ / هـ - ن) و (عـ / يـ - ن) و ثلاثية كما في (خـ - ر / ر - ص - ن) و (يـ - ف / ت - نون) و (مـ - حـ / سـ - نين) و (يـ - هـ / جـ - عون)، ورباعية كما في (تـ / سـ / تـ - عـ / جـ - لون) و (يـ - سـ / تـ - غـ / فـ - رون) .

ففي ختم الفواصل بحرف النون مسبوقه بحروف المد واللين تحقيقا لتطريب، وهذا ما اشار اليه الزركشي فقد ذهب الى ان ختم كلمة المقطع بحروف المد واللين واتباعها بالنون لحكمة وهي وجود التمكن من التطريب⁽¹⁴⁰⁾ .

بينما ذهب سيبويه حكاية عن العرب ((اما اذا ما ثرّتموا فإنهم يلحقون الإلف والياء والواو ما يئنون وما لا يئنون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت))⁽¹⁴¹⁾ .

يقول د. محمد حسين الصغير ((ورود النون بعد حروف المد ظاهرة متواكبة في القرآن حتى عاد ذلك سرا صوتيا متجليا في جزء كبير من فواصل آيات سورة))⁽¹⁴²⁾، وهذا ما يساعد على الإصغاء والاستماع والفهم⁽¹⁴³⁾ .

ويتبين مما سبق ان زيادة أي حرف على حروف الفاصلة لا يكون دخوله إلا لتحقيق غرض فني او معنوي ففي زيادة حروف الفاصلة معنى قد يخفى علينا ولكنه موجود فإن الفاصلة القرآنية طبقة عالية فهي من فنون الإعجاز القرآني ، وبهذا المعنى تحدثت ((لعل جلال الفواصل القرآنية في نسقها الفريد، يعفينا من لدن خصومة بين اصحاب اللفظ واصحاب المعنى، لا يعرفها ذوق العربية المرهف في البيان الأعلى بالكتاب العربي المبين))⁽¹⁴⁴⁾ .
وبذلك يتضح أن الفاصلة القرآنية من قضايا الاعجاز القرآني، وكانت مثار اهتمام الباحثين من اصحاب اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية لالفاظ الغفران في القرآن الكريم: توطئة :

الكلمة في العربية تشتمل على ثلاثة عناصر كل عنصر منها موضوع بحث خاص في اللغة وهي المادة الاصلية، والهيئة التي ركبت منها حروفها وهي ما يسمى البناء او الوزن او الصيغة⁽¹⁴⁵⁾، وهو موضوع بحثنا في هذا الفصل ومعنى الكلمة المتحصل وقد ارتأى البحث ان يدرس تلك الاوزان فقسما على ابنية الافعال وابنية الاسماء وهذه الاسماء لها ابنية منها ما يختص بالمصادر ومنها ما يختص بالمشتقات ومنها ما يختص بالجموع وقبل التعرف على ابنية الافعال علينا تعريف الفعل؛ يُعرّف الفعل بانه ((ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان اما ماض اما حاضر اما مستقبل))⁽¹⁴⁶⁾ .

139 - سورة الذاريات: 10- 18

140 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 68/1

141 - سيبويه: الكتاب: 204/4

142 - محمد حسين الصغير: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: 155

143 - ظ: طالب محمد: من اساليب التعبير القرآني: 387

144 - عائشة عبد الرحمن: الاعجاز البياني للقرآن: 279

145 - ظ: محمد المبارك: فقه اللغة خصائص العربية: 112

146 - ابن السراج: الاصول في النحو: 41/1

وقد تحدث ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية (ت367هـ) عنه قائلا ((اعلم ان الافعال اصول مباني اكثر الكلام، وبذلك سمّتها العلماء الابنية وبعلمها يستدل على اكثر علم القرآن والسنة))⁽¹⁴⁷⁾.

وتتضح خصائص الافعال بـ ((دلالاتها على التجدد والتكرار والاحتمال وبكونها شابها الاسماء وتباين معانيها وازمنتها بحروف تكون قبلها وبعدها كالسين وسوف وقد ونوني التوكيد))⁽¹⁴⁸⁾.

ان الفعل باعتباره وحدة لفظية يأخذ وظائف معينة، منها وظيفة دلالية واخرى صرفية وثالثة نحوية، اما الوظيفة الصرفية فهي التي تقوم بأدائها البنية اللفظية وهيأة تركيب عناصره المادية مثل وزني (فعل) و(يفعل) فانهما يتمثلان في دلالتهما - عند الاستعمال - على وقوع الحدث او ايقاعه بالاقتران مع زمن خاص بهما⁽¹⁴⁹⁾.

وتختص دراسة هذا الفصل بدراسة الصيغ الفعلية ثم الاسمية لالفاظ الغفران باستعمالاتها المختلفة لضروب من المعاني المختلفة.

كما تتخصص دراسة ابنية الافعال دراسة الزمن الذي ورد فيه الوزن، فقد خرج زمن الفعل الى ازمنة الفعل (الماضي، والمضارع، والامر) إلا ان نسب التكرار مختلفة في الفعل المجرد (غَفَر) تارة والفعل المزيد (اسْتَعْفَرَ) تارة اخرى .

فالجانب الصرفي يقوم على ثلاث دعائم هي مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها الى التقسيم والاخر الى التصريف، وطائفة من المباني، تتمثل في الصيغ الصرفية، وطائفة من العلاقات العضوية الايجابية واخرى من المقابلات او القيم الخلافية بين معنى ومعنى او بين مبنى ومبنى⁽¹⁵⁰⁾.

ان علم الصرف ينظر الى بناء الكلمة، ويدرس تغييراتها فهو ((معرفة ذوات الكلم في انفسها من غير تركيب))⁽¹⁵¹⁾، وقد قسم البحث هذه الصيغ الى فعلية واسمية.

اولا: الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران:

تنوع مجيء الفعل للفظ (غفر) فقد ورد بصيغة الفعل الماضي، وصيغة الفعل المضارع، وصيغة فعل الامر.

ولكل فعل من هذه الافعال زمنه الخاص به، بالاضافة الى الزمن العام الذي يعطي معناه السياق التركيبي لالفاظ الغفران.

أ - الفعل المجرد (غَفَر)

يُعرف الفعل المجرد بانه ((ما كانت جميع حروفه اصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة))⁽¹⁵²⁾.

ان الوظيفة الصرفية تقوم بادائها البنية اللفظية او هيأة تركيب عناصره المادية نحو وزني (فعل) و(يفعل) فدلالتهما عند الاستعمال على وقوع الحدث مقترنا بزمن من الازمنة⁽¹⁵³⁾.

الفعل الماضي:

147 - ابن القوطية: الافعال: 1

148 - ظ: احمد محمد الشيخ: ابنية الاسماء في اللغة العربية: 12

149 - ظ: عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل: 17- 18

150 - ظ: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: 35- 36

151 - ابو حيان النحوي: المبدع في التصريف: 49

152 - الحملاوي: شذا العرف: 18

و ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 90

153 - ظ: عبد الهادي الفضلي: دراسات في الفعل: 17- 18

ورد الفعل الماضي من مادة (غَفَرَ) على بناء الفعل المجرد بصيغة الماضي على وزن (فعل) في اربعة مواضع في القرآن الكريم⁽¹⁵⁴⁾ .
ويعد هذا الوزن من أعم اوزان الفعل الثلاثي اشتها، والسبب في ذلك خفته، اذ ان اللفظ اذا خفَّ كثر استعماله واتسع التصرف فيه⁽¹⁵⁵⁾، ويستعمل هذا الوزن للدلالة على زمان الماضي المطلق⁽¹⁵⁶⁾ .

استعمل القرآن الكريم هذا البناء على وزن (غفر) في سياقات مختلفة منها الحث على الغفران ومثاله قوله تعالى ((وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))⁽¹⁵⁷⁾ .
أي من صبر على الأذى وغفر لمن اساء اليه، وفي هذه الآية تلمح الاشارة الى الحث على التحلي بهاتين الصفتين.

كما استعمل هذا الوزن في سياق تحقق اجابة الدعاء بالغفران للنبي موسى (عليه السلام) ((قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽¹⁵⁸⁾ .
قال الطبرسي (ت548هـ) ((حكى سبحانه ان موسى (عليه السلام) حين قتل القبطي ندم على ذلك، وقال: (رب اني ظلمت نفسي)، في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني، وقال المرتضى : (قد) انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب))⁽¹⁵⁹⁾ .

ففي تفسير الطوسي اشارة واضحة الى ندم موسى (عليه السلام) ورجوعه الى ربه بالتوبة و الانابة واعترافه بالتقصير، فطلب الغفران من الله، فاستجاب له ربه بتحقيق المغفرة، والدليل على ذلك صيغة (فَغَفَرَ لَهُ) يقول القرطبي (ت671هـ) ((قوله (فغفر له) يدل على المغفرة))⁽¹⁶⁰⁾ .

كما ورد الفعل (غفر) مسبقا باداء التمني (ليت) قال تعالى ((قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ))⁽¹⁶¹⁾ .
ففي هذه الآية يلمح الترغيب وذلك بذكر جزاء الرجل المؤمن الذي دعا قومه الى اتباع المرسلين، فكان جزاؤه غفران ربه له، وورد مسنودا الى ضمير المتكلمين (نا) في قوله تعالى ((فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِدْدَانَا لرُزِقِي وَحَسُنَ مَا بِي))⁽¹⁶²⁾ .
فقوله تعالى ((فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ)) بمعنى قبلنا منه استغفاره وآثناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء، وكان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول، والدليل على قبول الغفران قوله ((فَغَفَرْنَا)).

الفعل المضارع بصيغة (يفعل) :

عند جمع الصيغ الفعلية لمادة (غفر) لاحظ البحث ان الفعل المضارع قد نال المجموع الاكبر لنسب تكراره⁽¹⁶³⁾ .
وجاء الفعل المضارع على مختلف الاوزان، فهو على وزن (يفعل) تكرر (واحد وثلاثين) مرة، ومن المعلوم ان دلالة الزمن المضارع تدل على الحال والاستقبال، مثلا قال تعالى ((وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ))⁽¹⁶⁴⁾ .

154 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

155 - ظ: الاسترأبادي: شرح الشافية: 70/1

156 - ظ: مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: 124

157 - سورة الشورى: 43

158 - سورة القصص: 16

159 - الطبرسي: مجمع البيان: 245/7

160 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 170 /14

161 - سورة يس: 26-27

162 - سورة ص : 25

163 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

164 - سورة الشعراء: 82

فالقريئة المتوقعة من الطمع هنا (يوم الدين) وهذا اليوم مصروف الى الزمن البعيد الذي لم يقع لحد الآن.

ان صيغة الفعل المضارع في العربية تفيد التجدد والحدوث والاستمرار (165)، كما ان الفعل المضارع - بعد ادوات - النصب يتعين في زمنه الاستقبال نحو قوله تعالى ((اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)) (166) وقوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)) (167). وهذه الاية عامة في كل من مات على كفره، فالله سبحانه وتعالى يغفر لمن لم يموت على كفره سائر ذنوبه (168).

وتتوقف الدلالة الزمنية للفعل (يَغْفِرُ) على تفسير المفسرين وتوجيههم للمعنى السياقي لهذا الفعل، مثلاً قال تعالى ((قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) (169).

فبعض المفسرين كالزمخشري يُعَلِّقُ اليوم بالثريب، ويقف عندها، والمعنى عنده (لا أثر بكم اليوم) ثم يستأنف الكلام بما بعدها أي بقوله تعالى ((يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)) (170). واضح في هذا التفسير ان الفعل (يغفر) دال على الزمن المستقبل سواء أكان بعيداً ام قريباً.

وذهب السيد المرتضى (ت436 هـ) الى تخصيص اليوم بالقول، واران جميع مستقبل الاوقات فجعل في توجيه هذه الاية اربعة وجوه:

الاول: لما كان هذا الوقت اول اوقاته فيها نفسه، اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لايتبدأ فيه. الثاني: ان يوسف (عليه السلام) لما قدم توبيخهم، وعدد عليهم قبيح ما فعلوه، وهو مع ذلك يستر عليهم، فقال لهم عند تبين امرهم (لاتثريب عليكم اليوم)؛ أي قد انقطع عنكم توبيخي، وكان ذكر (اليوم) دلالة على انقطاع المعاقبة والتوبيخ.

الثالث: ان ذكر (اليوم) المراد به الزمان والحين، فوضع (اليوم) موضع الزمان كله، والرابع: ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال (اليوم يغفر الله لكم) متعلق (اليوم) بالغفران، وكان المعنى غفر الله لكم اليوم؛ وقد ضعفت قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا يصيب ما قبله (171).

ومهما يكن من امر فان البحث يميل الى ما ذهب اليه السيد المرتضى من جعله معنى (اليوم) الوقت او الزمان، والتثريب مصدر معناه (التعبير) و (التوبيخ)، اما دلالة (يَغْفِرُ) ففيها معاني البشارة بالغفران، وهي ممتدة الى الزمن المستقبل.

الفعل المضارع بصيغة (تَفْعُلُ) :

وردت مادة (غفر) بصيغة (تَفْعُلُ) مرتين في القرآن الكريم (172)، وزيادة النون في بداية الفعل المضارع للمتكلم المُعْظَم نفسه (173)، قال تعالى ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)) (174).

165 - ظ: ابراهيم السامرائي: الفعل زمانه وابنيته: 204-205

وفاضل السامرائي: معاني الابنية في العربية: 9

166 - سورة التوبة: 80

167 - سورة محمد: 34

168 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 405/2

169 - سورة يوسف: 92

170 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 502 / 2 - 503

171 - ظ: السيد المرتضى: الامالي: (غرر الفوائد ودرر القلائد): 429/1

172 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

173 - ظ: ابن عصفور: الممتع في التصريف: 257

وامين علي السيد: تصريف الفعل: 56 وعبد الله امين: الاشتقاق: 197

174 - سورة البقرة: 58

وقال تعالى ((وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ أَنَّ أَغْنَىٰ عَنْكَ كَلِمَاتُكَ أَنْ يَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ))⁽¹⁷⁵⁾

فقد وجدنا تشابها كبيرا بين الايتين، والسبب في ذلك ان كلا الموضعين هما من قصة قوم موسى (عليه السلام) إلا أن هناك فروقا في التعبير ((في سورة البقرة، قال تعالى (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) بجمع الكثرة، لان الخطايا بجمع الكثرة مناسب لمقام تعدد النعم والتكريم؛ أي مهما كانت خطاياكم كثيرة فانا نغفرها لكم، وقال في سورة الاعراف (خَطِيئَاتِكُمْ) بجمع القلة؛ لان الجمع السالم يفيد القلة أي يغفر لهم خطيئات قليلة) وهو مناسب لمقام التقرير والتأنيب))⁽¹⁷⁶⁾.

الفعل المضارع بصيغة (تَفْعِلُ) :

وردت مادة (غفر) على بناء (تَفْعِلُ) اربع مرات في القرآن الكريم⁽¹⁷⁷⁾، وزيدت التاء في اول الفعل المضارع للدلالة على المخاطب والغائب فاحرف المضارعة تُزاد لتؤدي معنى انتقال الحدث من الزمن الماضي الى الزمن الحاضر او المستقبل⁽¹⁷⁸⁾، وقد دلت هذه التاء على الفاعل المخاطب.

قال تعالى ((قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽¹⁷⁹⁾

يقول الطبرسي في تفسيره ((انما قال ذلك على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى))⁽¹⁸⁰⁾. وفي قوله تعالى ((إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))⁽¹⁸¹⁾ قال القرطبي ((الهاء والميم في (تعذبهم) لمن مات منهم على الكفر، والهاء والميم في قوله (لتغفر لهم) لمن تاب منهم قبل الموت))⁽¹⁸²⁾.

الفعل المضارع بصيغة (يَفْعَلُونَ) :

ورد الفعل المضارع من (يغفر) مسنودا الى ضمير الغائبين (مرة واحدة) في القرآن الكريم؛ وذلك في قوله تعالى ((وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ))⁽¹⁸³⁾.

قال الطبرسي ((اذا ما غضبوا) مما يفعل بهم من الظلم، و (هم يغفرون) يتجاوزون عنه لهم مثل ذلك، والمغفرة المُعَبَّر عنها في الاية ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم، فمتى عفوا كانوا ممدوحين⁽¹⁸⁴⁾.

الفعل المضارع المجزوم بحذف النون بصيغة (تَفْعِلُوا) :

وردت مادة (غفر) على هذا البناء (مرة واحدة) في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ((وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽¹⁸⁵⁾

175 - سورة الاعراف: 161

176 - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 277

177 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

178 - ظ: محمد خير الحلواني: الواضح في علم الصرف: 67

وامين علي السيد: تصريف الفعل: 54

179 - سورة هود: 47

180 - الطبرسي: مجمع البيان: 168/5

181 - سورة المائدة: 118

182 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 238/6

183 - سورة الشورى: 37

184 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 33/9

و الطوسي: التبيان: 168/9

185 - سورة التغابن: 14

وزمن الفعل (تغفروا) مصروف الى المستقبل، وقد أسند هذا البناء الى ضمير الجماعة، فالخطاب موجه الى عامة المسلمين وفيها دلالة النصح والارشاد.

الفعل المضارع المبني للمجهول بصيغة (يُفعل) :

وردت مادة (غفر) بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول مرتين في القرآن الكريم حيث استعملت ملحقة بها السين تارة، ومجردة منها تارة اخرى، وذلك في قوله تعالى ((وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا))⁽¹⁸⁶⁾ وقوله تعالى ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ))⁽¹⁸⁷⁾ ولو حظ ان الصيغة لمادة (غفر) قد بنيت للمجهول حيث ضمَّ الحرف الاول وفتِح ما قبل اخره.

وفي الاية الاولى بين الله قول اليهود ((وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)) (فهو قول جزافي لهم قالوه، ولا مَعَوَّل لهم فيه إلا الاغترار بشعبهم الذي سموه شعب الله المختار كما سموا انفسهم ابناء الله واحباؤه، ولم يقولوا ذلك لوعده النفس بالتوبة لان ذلك قيد لا يدل عليه الكلام، ولا انهم قالوا ذلك رجاء للمغفرة الالهية)⁽¹⁸⁸⁾.

واما الاية الثانية ففيها ((نداء الى المعهودين وهم ابو سفيان واصحابه واللام عند الجميع للتبليغ أي قل لأجلهم.... وقال ابو حيان: الظاهر ان اللام للتبليغ))⁽¹⁸⁹⁾. ويلحظ في الموضعين ان النتيجة عدم الغفران لهم

فعل الامر:

يُعرف فعل الامر بانه ((الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغة إلا ان تنزع الزائدة فتقول في تضع ضِعْ، ونحوها مما اوله متحرك فإن سُكُنْ زدت لئلا تبتدأ بالساكن همزة وصل فتقول في تضرب تضرب وفي تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج))⁽¹⁹⁰⁾.

وقد اختلف النحويون في زمن فعل الامر ف قيل ان زمن الامر هو المستقبل والى هذا الرأي ذهب السيوطي متحدثا عن زمنه قائلا: ((والامر مستقبل ابدا لانه مطلوب به حصول ما لم يحصل او دوام ما حصل))⁽¹⁹¹⁾.

وقد اورد د. مصطفى جمال الدين رأي المخزومي في هذه الصيغة قال ((ولكنه بنى عليها إنكار (فعلية) الصيغة مستندا الى ان الفعلية تمتاز بشيئين: اولها: انه مقترن بالدلالة على الزمان، وثانيهما: انه يبني على المسند اليه وبناء (أفعل) خلو من هاتين الميزتين))⁽¹⁹²⁾.

وفي ذلك قال شارح المفصل (ت643هـ) ((إعلم ان الامر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته اسماء بحسب اضافاته فإن كان من الاعلى الى من دونه قيل له امر وإن كان من النظير الى النظير قيل له طلب وإن كان من الادنى الى الاعلى قيل له دعاء))⁽¹⁹³⁾. والى هذا المعنى الاخير وهو (الدعاء) خرجت افعال الغفران وذلك في ستة عشر موضعا⁽¹⁹⁴⁾.

186 - من سورة الاعراف: 169

187 - من سورة الانفال: 38

188 - الطباطبائي: الميزان: 303/8

189 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 271/9

190 - ابن يعيش: شرح المفصل: 58/7

191 - السيوطي: همع الهوامع: 7/1

192 - مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الاصوليين: 157

و مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: 120

193 - ابن يعيش: شرح المفصل: 58/7

194 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

ان معنى الامر في الحقيقة هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، ويخرج الامر عن معناه الحقيقي لغرض مجازي وهو تحقيق الدعاء⁽¹⁹⁵⁾. ويرجح البحث رأي السيوطي بان صيغة: (فعل) فعل فيه الدلالة المستقبلية، وان انكار ذلك يوقع في تكلف. وما ذكرناه يتضح مع آيات الغفران حيث كان لصدور صيغة (فعل) طلبا للدعاء من قبل العبد لمولاه.

اما العلامة التي يعرف بها فعل الامر، فهي ما تحدث عنه ابن هشام (ت761هـ) فقال ((فعل الامر يُعرفُ بعلامتين مجتمعتين وهما: دلالته على الطلب وقبوله ياء المخاطبة))⁽¹⁹⁶⁾.

ب - الفعل المزيد (استغفر):

يعرف الفعل المزيد بانه (ما زيد على احرفه الاصلية حرف او اكثر لغرض من الاغراض)⁽¹⁹⁷⁾، والزيادة هي: إلحاق الكلمة ما ليس منها، او اضافة حرف او اكثر الى الاصل⁽¹⁹⁸⁾.

ويكثر الكلام في الكتب الصرفية عن صيغة (استفعل) حيث تدل على الطلب. تحدث ابن جني عن هذه الصيغة في الخصائص، فعقد لها بابا بعنوان (باب في امساس الالفاظ اشباه المعاني) فقال ((الهمزة والسين والتاء زوائد ثم وردت بعدها الاصول: الفاء والعين واللام فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك. وذلك ان الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأني لوقوعه تقدمه، ثم وقعت الاجابة اليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه، فكما تبعت افعال الاجابة افعال الطلب كذلك تبعت حروف الاصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسألة))⁽¹⁹⁹⁾.

بمعنى ان (غفر) هو فعل اجابة يأتي متأخرا عن (استغفر) وهو صيغة طلب وصيغة (استفعل) مزيدة بـ (همزة وصل وسين وتاء)، وفيها معنى الدعاء فقولنا: استغفرت الله: أي طلبت مغفرتة، كقوله تعالى ((وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفِرَ رَبَّهُ وَحَرَ رَاكِعًا وَأَنَابَ))⁽²⁰⁰⁾ وقد وردت هذه الصيغة (خمس مرات) في القرآن الكريم⁽²⁰¹⁾.

الفعل المضارع المزيد بصيغة (استفعل):

ورد الفعل المضارع من مادة (استغفر) بمختلف انواع الفعل المضارع حيث ورد على وزن (استفعل) مرتين في القرآن الكريم، المرة الاولى في قول يعقوب (عليه السلام) لاولاده عندما التمسوا منه الاستغفار: ((قَالَ سَوْفَ اُستَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽²⁰²⁾ والمرة الثانية في قول ابراهيم عليه السلام لابييه: ((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا))²⁰³

يقول البيضاوي (ت685هـ) ((اخره الى السحر او الى صلاة الليل او الى ليله الجمعة تحريا لوقت الاجابة، او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فإن عفو المظلوم

195 - ظ: علي عبد الواحد وافي: علم اللغة: 228

196 - ابن هشام: شرح شنور الذهب: 16

و ظ: شرح قطر الندى: 30

197 - خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 291

198 - ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 154/7

و خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 79

199 - ابن جني: الخصائص: 154/2

و ظ: نجاة عبد العظيم الكوفي: ابنية الافعال: 63

200 - سورة ص: 24

201 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

202 - سورة يوسف: 98

203 - سورة مريم: 47

شرط المغفرة))⁽²⁰⁴⁾، وهذا يدل على ان في نفس يعقوب (عليه السلام) شيئاً من ابناؤه ولهذا لم يستغفر لهم مباشرة وانما ارجأ الاستغفار لهم حتى يبرأ لهم من يوسف ذمة. وقوله تعالى على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) ((قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا))⁽²⁰⁵⁾

فالفعل (أَسْتَغْفِرُ) جاء مسبقاً بـ (السين).

قال السيوطي ((السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه، وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف، وعبارة المُعْرَبِينَ حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لانها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال))⁽²⁰⁶⁾.

كما تحدث عن (سوف) فقال (سوف كالسين واوسع زماناً منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، ومرادفة لها عند غيرهم))⁽²⁰⁷⁾.

ان دلالة (السين وسوف) على المستقبل، لانهما حرفان يقترنان بالمضارع (صيغة) فيرشحان الحدث فيه من خلال السياق للاستقبال⁽²⁰⁸⁾.

كما ورد الفعل المضارع بصيغة (اسْتَغْلِنُ) من مادة (استغفر) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) ((إِنَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ))⁽²⁰⁹⁾

فالفعل المضارع (أَسْتَغْفِرُ) اتصلت به نون التوكيد الثقيلة.

قال الطباطبائي (ت1402هـ) في معرض تفسيره لهذه الآية: قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه في هذه الامور من صبانية الكفار ومعاداتهم وترك مولاتهم إلا في قول ابراهيم لابيه ((لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ)) فانه لا أسوة لكم منه في ذلك لان ذلك كان من ابراهيم لابيه عن موعده وعداها إياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه⁽²¹⁰⁾.

ان في مجيء نون التوكيد تخليص للفعل الى زمن الاستقبال، فالتوكيد بنون التوكيد الثقيلة اشد تطبيقاً للقاعدة التي تقول: زيادة المبنى ترك على زيادة المعنى))⁽²¹¹⁾.

الفعل المضارع المزيد بصيغة (تَسْتَفْعِلُ) :

لقد ورد الفعل المضارع من مادة (غفر) بصيغة (تستفعل) مرتين في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽²¹²⁾

وفي قوله تعالى ((سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽²¹³⁾

يقول الطبرسي في تفسيره لآية التوبة ((اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) صيغته صيغة الامر والمراد به الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب المأمور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان

204 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 496/1

205 - سورة مريم: 47

206 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: 197/2

207 - المصدر نفسه: 197/2

208 - ظ: علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 121

209 - من سورة الممتحنة: 4

210 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 73/28

211 - الزمخشري: الكشاف: 41/1

212 - سورة التوبة: 80

213 - سورة المنافقون: 6

ذلك سواء في ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع اخر (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) ((214))

الفعل المضارع المزيد بصيغة (يَسْتَغْفِرُونَ) :

ورد الفعل المضارع بهذه الصيغة (خمس مرات) في القرآن الكريم⁽²¹⁵⁾، فقد قال تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽²¹⁶⁾

فقد جعل سبحانه وتعالى صدر الآية الفعل (ليعذبهم) وجاء بعده بالاسم (معذبهم) والسبب في ذلك ((انه جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب بخلاف بقاء الرسول بينه فانه - اي العذاب - موقوت ببقائه بينهم))⁽²¹⁷⁾

فالله سبحانه وتعالى يرفع العذاب عنهم باستغفارهم، فقد جاء الاستغفار بالصيغة الفعلية للدلالة على الحدوث والتجدد

والفعل (يستغفرون) احد الافعال الخمسة، وجاء الخطاب مبدوءاً بالياء لدلالة على ياء الغائب وتاء الخطاب، واتصاله بواو الجماعة، ومثاله قوله تعالى ((إِنَّ الْمُنَاقِبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ *كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ *وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽²¹⁸⁾

قال الزمخشري (ت538 هـ) ((هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين، فكأنهم المختصون به لاستدانتهم له واطنائهم فيه))⁽²⁾

قال الالوسي (ت1270 هـ) ((هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار في الاسحار، كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم ولم يتفرغوا فيه للعبادة، وفي بناء الفعل على الضمير، اشعار بانهم الاحقاء بان يوصفوا بالاستغفار))⁽³⁾

وكما ذهب الالوسي فقد ذهب من قبله الزمخشري (ت538 هـ) مفسراً الآية بقوله ((هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين، فكأنهم المختصون به لاستدانتهم له واطنائهم فيه))⁽²¹⁹⁾

كما وردت صيغة (يستغفرون) في قوله تعالى ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))⁽²²⁰⁾

وقوله تعالى ((وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ))⁽²²¹⁾

لاحظ البحث تشابها كبيرا بين الايتين، والاختلاف قليل جدا وهو امر مقصود وهذا ما عبر عنه د. فاضل السامرائي فذهب الى أن هذا الاختلاف مقصود، وهو على أعلى درجات الفن البلاغي والاعجاز⁽²²²⁾

اما الاختلاف بين الايتين فهو الاتي:

قال سبحانه وتعالى في اية غافر ((وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا))، وقال في الشورى ((وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)) والسبب: ان في سورة غافر ذكر لجماعة مخصوصة من

214 - الطبرسي: مجمع البيان: 55/5

215 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

216 - سورة الانفال: 33

217 - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 27

218 - سورة الذاريات: 15- 18

219 - الزمخشري: الكشاف: 399/4

220 - سورة غافر: 7

221 - من سورة الشورى: 5

222 - ظ: فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 156

الملائكة وهذه الجماعة هم حملة العرش، اما سورة الشورى فقد ذكرت عموم الملائكة وهذا مناسب فان استغفار خاصة الملائكة للخاصة من الناس وهم المؤمنون، وان استغفار عموم الملائكة لعموم الناس اهل الارض⁽²²³⁾.

وفي كل ذلك يتضح لنا ان دعاء الملائكة هو سبب لدرء العذاب وتحقيق للمغفرة من الله (سبحانه وتعالى).

فعل الامر (استغفر):

ورد فعل الامر من مادة (اسْتَعْفَرَ) بصيغة (اسْتَعْفِرُ) تسع مرات ومرة واحدة بصيغة (اسْتَعْفِرْهُ) وست مرات بصيغة (اسْتَعْفِرُوا) ومرتين بصيغة (اسْتَعْفِرْهُ)، ومرة واحدة بصيغة (اسْتَعْفِرِي)⁽²²⁴⁾.

وفي جميع هذه الصيغ يُلاحظ مجيء فعل الامر (استغفر) للدلالة على طلب حصول الغفران.

فخروج فعل الامر قد يكون طلبا لامر حقيقي، أو لتحقيق غرض الدعاء (إن كان من الأدنى إلى الأعلى اولغرض الالتماس إن كان من النظير إلى النظير، ومن الجدير بالذكر ان فعل الامر (اسْتَعْفِرُ) ورد في تسعة مواضع من القرآن الكريم في ثمانية مواضع لتحقيق الامر بالاستغفار، وفي موضع واحد طلبه المخلفون من الاعراب وذلك في قوله تعالى ((سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْعَرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا))⁽²⁾ فقد خرج طلب الغفران هنا لغرض الدعاء.

وقد جاء متصلا ببياء المخاطبة في قوله تعالى ((يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ))⁽⁴⁾ حيث استعمل القرآن الكريم صيغة (استغفري) للمخاطبة أي لراعي زوجة العزيز من القوم المذنبين وذكر صفة الخاطئين بجمع المذكر السالم مع أن فعل الامر (استغفري) للمفردة المخاطبة، فالتذكير للتغليب.

ابنية المصادر:

لقد تنوعت ابنية مصادر الافعال، ولا سيما الثلاثية منها فجاءت على اوزان مختلفة، والسبب في ذلك يعود الى:

1- اختلاف لغات العرب: وهي لغات القبائل العربية؛ فقد تستعمل قبيلة مصدرا لفعل لا تستعمله قبيلة اخرى، ولما كثر اختلاف العرب في استعمال المصدر للفعل تعدد المصدر تبعا لذلك.

2- اختلاف المعنى: وذلك بان يختص كل مصدر بمعنى معين⁽²²⁵⁾.

والمصدر: هو كل اسم دلَّ على حدث مجرد من الزمن⁽²²⁶⁾، وقد جعل البصريون المصدر اصلا للمشتقات، فالمصدر موضع الصدور ومصدر كل شيء اصله الذي يخرج منه⁽²²⁷⁾.

ومن ابنية المصادر التي وردت عليها الفاظ الغفران في القرآن الكريم بناء (غفران) والمصدر الميمي (مغفرة) وكلا المصدرين من الفعل المجرد (غفر)، اما بناء (استغفار) فهو من الفعل المزيد (استغفر) وهذا ما سينتبعه البحث في ابنية المصادر، وقد ورد مع الفاظ الغفران

223 - ظ: فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 156

224 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

1 - من سورة الفتح: 11.

225 - ظ: فاضل السامرائي: معاني الابنية في العربية: 18

226 - ظ: ابن جني: اللع في العربية: 101

وخذيجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 208

227 - ظ: ابن الانباري: الانصاف في مسائل الخلاف: 238/1

لتضمنه الدلالة على اسم الحدث لانه يمثل الحدث نفسه؛ فالمصدر في المواضع الذي ورد فيها يتبين فيه الدلالة على اسم الحدث فيمثل الحدث نفسه، اما الفعل فهو حديث عن الحدث⁽²²⁸⁾.

غفران :

وهذا البناء هو احد المصادر التي وردت من الفعل الثلاثي المجرد (غفر) وهو من ابينة (فَعَلَ - يَفْعَلُ) : أي غَفَرَ : يَغْفِرُ : غُفِرَ لَنَا⁽²²⁹⁾.

وقد وردت هذه الصيغة (مرة واحدة) في القرآن الكريم بلفظها الصريح في قوله تعالى ((غُفِرَ لَكَ رَبِّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ))⁽²³⁰⁾، ومعنى غفرانك: أي مغفرتك، اغفِرْ لَنَا⁽²³¹⁾.

ويقال في الدعاء : (غفرانك لا كفرانك) وتأويله: اغفر لنا ذنوبنا من (الغفر) وهو الستر، والكفران من الكفر وهو الستر ايضا؛ لان الكافر سائر لنعم الله عليه ما يعرف من توحيدده، وأوّل بأن المعنى: نسألك غفرانك ونأبى كفرانك⁽²³²⁾.

وذهب القرطبي الى القول بان (غفرانك) مصدر كالكفران والخسران وغيره: نطلب او اسألك غفرانك⁽²³³⁾.

اما الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ) فيرى ان (غفرانك ربنا) أي مغفرتك يا ربنا. (2)

فيما ذهب الرازي الى ان قوله (غفرانك) ((تقديره: أغفر غفرانك ويستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء))⁽²³⁴⁾، ثم استشهد بقول الفراء ((هو مصدر وقع موقع الامر فنُصِبَ، ومثله الصلاة الصلاة، والاسد الاسد، وهذا اولى من قول من قال: نسألك غفران ؛ لان هذه الصيغة لما كانت موضوعة لهذا المعنى ابتداء كانت اول عليه))⁽²³⁵⁾.

وقد نُصِبَ (غفرانك) لوقوعه مصدر موقع الامر ، وهذا ما تفعله العرب بالمصادر والاسماء اذا حُلَّت محل الامر⁽²³⁶⁾.

ونستشف مما سبق ان القرآن الكريم اراد توجيه العباد وحثهم على طلب الغفران وبخاصة الذين امنوا منهم، بالتوجه الى طلب الغفران بصيغة (غفرانك) وفي اتصال الضمير (الكاف) بالمصدر دلالة على ذاته، فالغفران لا يتحقق وقوعه من أي احد سوى الله - سبحانه وتعالى - .

كما ورد هذا المصدر مقدّرا من (ما) والفعل الماضي (غفر) في قوله تعالى ((قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ))⁽²³⁷⁾، فتقدير المصدر أي (بغفران ربي) .

ويتبين لنا ان استعمال الفغران بصيغة المصدر السماعي هو تأكيد لهذه الصفة من قبل الطالبين لها وهو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون به الذين امنوا، بعد تسليمهم

228 - ظ: الاسترأبادي: شرح الكافية: 122/1

229 - ظ: احمد محمد الشيخ: ابناء الاسماء في اللغة العربية: 148

230 - من سورة البقرة: 285

231 - ظ: ابو عبيدة : مجاز القرآن: 84

وظ: السجستاني: نزهة القلوب: 347

232 - ظ: سيبويه: الكتاب: 325/1

ابو القاسم الزجاجي: حروف المعاني: 22

233 - ظ: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 291/1

234 - الرازي: التفسير الكبير: 146/7

235 - المصدر نفسه

236 - ظ: الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 1/1

237 - سورة يس: 26-27

واذعانهم له وهذا واضح في قولهم (سمعنا واطعنا) وبعد السماع والطاعة طلبهم للغفران (غفرانك) فمردهم ومصيرهم يرجع اليه - تبارك وتعالى - .

مَغْفِرَةٌ:

وردت مادة (غفر) على هيئة المصدر الميمي في (تسع وعشرين) موضعا في القرآن الكريم⁽²³⁸⁾.

ان صياغة هذا المصدر من الفعل الثلاثي المتعدي واللازم على وزن (مَفْعَلٍ) ولكن هناك مصادر شذت عن ذلك ومن امثلة تلك المصادر (مَغْفِرَةٌ).

وقد ذهب الى الرأي نفسه الرضي الاسترابطي فقال ((ويجيء المصدر من الثلاثي المجرد على مَفْعَلٍ ، وجاء بالكسر وحده المكبر والميسر و..... والمَغْفِرَةُ))⁽²³⁹⁾، وذهب ابو علي الفارسي الى ان زيادة الميم في هذا البناء للمصدرية⁽²⁴⁰⁾ قال تعالى ((وَاللّٰهُ يَعْزِّمُ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيمٌ))⁽²⁴¹⁾

يقول الرازي ((المغفرة اشارة الى منافع الآخرة، وفي هذه الآية لطيفة وهي ان الشيطان يعذك الفقر في غد دنياك، والرحمن يعذك المغفرة في غد عقباك، ووعد الرحمن في غد العقبي اولى بالقبول من وجوه احدها: ان وجدان غد الدنيا مشكوك فيه ووجدان غد العقبي متيقن مقطوع به، وثانيها: ان بتقدير وجدان غد الدنيا، فقد يبقى المال المبخول به وقد لا يبقى))⁽²⁴²⁾.

ويتضح من قول الرازي ان هذه المغفرة كاملة للمؤمنين ، والدليل على ذلك لفظان: (احدهما) التنكير في لفظة المغفرة، (والثاني) قوله ((منه)) يقول الرازي ((فلما خصّ هذه المغفرة بانها منه علم ان المقصود تعظيم حال هذه المغفرة، لان عظم المُعْطِي يدل على عظم العطية))⁽²⁴³⁾.

وقال تعالى ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))⁽²⁴⁴⁾

فالفعل (سارعوا) يتجدد زمنه ويتوالى عبر العصور فهو فعل مصروف الى الزمن المستقبل بغير تحديد لانه جاء في صيغة وجوب⁽²⁴⁵⁾.

ومعنى سارعوا الى مغفرة ((ان الامر يقتضي الفور دون التراخي لانه مما امر بالمسارعة والمبادرة الى مغفرة، وذلك يقتضي التعجيل ومن خالف في تلك قال المسارعة الى ما يقتضي الغفران واجب وهي التوبة ووجوبها على الفور))⁽²⁴⁶⁾.

فالوعد من الله بالمغفرة جاء ليتضمن معاني الخير، وهو ترغيب للعباد بفعل الطاعات، لهذا جاء هذا المصدر في اكثر من موضع من القرآن الكريم.

اسْتِغْفَارٌ:

وهو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة احرف، فيكون مصدره على وزن الفعل الماضي، وزيادة الف قبل الآخر مع كسر الحرف الثالث⁽²⁴⁷⁾.

238 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

239 - الاسترابطي: شرح الشافية: 173/1 وعبد الله امين: الاشتقاق: 221

240 - ظ: الفارسي: التكملة: 552

241 - سورة البقرة: 268

242 - الرازي: التفسير الكبير: 71/7

243 - المصدر نفسه: 70/7

244 - سورة آل عمران: 133

245 - ظ: بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم: 133

246 - الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: 591/2

247 - ظ: ابن عصفور: المقرب: 33

وقد وردت مادة (غفر) على هذه الصيغة أي وزن (استفعال) مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ((وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِنِّي))⁽²⁴⁸⁾ فيلمح لنا السياق القرآني تأكيد استغفار ابراهيم (عليه السلام) لموعدة بينه وبين ابيه وعند عدم ايفائه بهذه الموعدة تبرأ منه، فكان استعمال المصدر (استغفار) ومجيئه بهذه الصيغة في هذه الآية من المناسب لذكره هنا، فقد تكرر لمرة واحدة، حيث جمع بين معنى الفعل (استغفار) ومعنى المصدر (الحدث).

ابنية المشتقات :

قبل الحديث عن المشتقات واوزانها علينا ان نقدم تمهيدا عن معنى الاشتقاق. يُعرّف الجرجاني الاشتقاق بانه ((نزع لفظ من اخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتها في الصيغة))⁽²⁴⁹⁾

وعرّف بانه ((اخذ كلمة او اكثر من اخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الاصل اللفظي والمعنوي ليبدل بالثانية على المعنى الاصلي مع زيادة مفيدة لاجلها اختلفت بعض حروفها او حركاتها او هما معا))⁽²⁵⁰⁾

ان الاشتقاق عند العرب هو علم تطبيقي، فهو ((توليد لبعض الالفاظ من بعض والرجوع بها الى اصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الاصلي مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد))⁽²⁵¹⁾

والاشتقاق انواع فهناك الاشتقاق الاصغر، والاشتقاق الاكبر، فيعرف الاصغر بانه ((اخذ صيغة من اخرى، مع اتفاقها معنى ومادة اصلية وهياة تركيب لها، ليبدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة))⁽²⁵²⁾

اما الاشتقاق الاكبر فقد عقد ابن جني بابا له بعنوان (باب في الاشتقاق الاكبر) وعرّفه بانه اخذ ((اصلا من الاصول الثلاثة، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجمع التراكيب الستة))⁽²⁵³⁾

ان ما يختص به البحث هو الاشتقاق الصغير، فهذا النوع غني به الصرفيون وتحدثوا عنه كثيرا، وقد سماه ابن جني (الاشتقاق الصغير) او (الاصغر)⁽²⁵⁴⁾ ولهذا النوع من الاشتقاق لالفاظ الغفران نصيب وافر في القرآن الكريم فمنه اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم الآلة وغيرها.

1- اسم الفاعل :

وهو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث وصاحبه، ويكون معناه التجدد والحدوث⁽²⁵⁵⁾

ويأتي من الثلاثي المزيد على قياس واحد في جميع الافعال، وذلك لانه يأتي على وزن المضارعة المبني للمعلوم بعد ابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل اخره على النحو الاتي:

الفعل مضارعة صيغة الفاعل

و حاتم الضامن: الصرف: 131

248 - سورة التوبة: 114

249 - الجرجاني : التعريفات: 22

250 - ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 171

251 - صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة: 174

252 - رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية: 291

253 - ابن جني: الخصائص: 134/2

254 - ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 172

255 - المصدر نفسه: 179

فقد جاء اسم الفاعل على هذا البناء بصيغة الجمع من مادة (غفر) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ))⁽²⁵⁷⁾ فقد وصفهم تعالى بخمس صفات لا يشذ منها تقوى من متقٍ فالصبر لسبقه على بقية الخصال واطلاقه يشمل اقسام الصبر، وهي ثلاثة: صبر على الطاعة، وصبر على المعصية، وصبر عند المصيبة، والصدق هو مطابقة ظاهر الانسان من وقول وفعل لباطنه لكنه بهذا المعنى يشتمل جميع الفضائل الباقية، والقنوت هو الخضوع لله، والانفاق بذل المال والاستغفار بالاسحار يستلزم قيام اخر الليل والاستغفار فيه والسنة تفسره بصلاة الليل والاستغفار في قنوت (الوتر)⁽²⁵⁸⁾.

ان السبب في مجيء صيغة الاستغفار هنا الصيغة الاسمية لانه في سياق اوصاف المؤمنين الدالة على الثبات فهذه الصفات ثابتة فيهم ومنها صفة الاستغفار. ويتبين مما تقدم ان القرآن الكريم يستعمل الصيغة الفعلية في الدلالة على الصفات الدالة على الحدوث والتجدد، اما الصفات الدالة على الثبات فيستعمل الصيغ الاسمية في الدلالة عليها، وكانت من ضمن هذه الصفات صيغة جمع اسم الفاعل (المستغفرين بالاسحار).

الصفة المشبهة باسم الفاعل :

تُعرِّف الصفة المشبهة بانها لفظ مشتق من مصدر الفعل اللازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام⁽²⁵⁹⁾.

ومن اوزان الصفة المشبهة التي وردت عل بنائها الفاظ الغفران (فاعل) وقد وردت صيغة (غافر) في القرآن الكريم مرة واحدة قوله تعالى ((غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ الثَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ))⁽²⁶⁰⁾

وذهب الرضي الاسترابادي الى ان الصفة المشبهة لا تدل على الاستمرار فهي صالحة لكل الازمنة⁽²⁶¹⁾.

ويرى الرازي ان (غافر) بالتخفيف يدل على التقليل، ف(غافر الذنب) أي يفرغ ذنبا واحدا و (غفار) يغفر الذنوب الكثيرة⁽²⁶²⁾.

ان دلالة الصفة المشبهة على وصفٍ وصاحبه، ولا زمان لها لانها ثابتة لا تتغير بتغير الزمن⁽²⁶³⁾.

وذهب الزمكاني الى ان (غافر و قابل) صفتان تشعران بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الافعال وفعله في غيره لا في نفسه فدخل حرف العطف الغاير بين المعنيين ولتنزلهما منزلة الجملتين تبيينا للعباد على انه يفعل هذا ويفعل هذا مُشعرا بالدوام والاستمرار مع شدة العقاب⁽²⁶⁴⁾.

256 - ظ: هادي نهر: الصرف الوافي: 86

257 - سورة آل عمران: 17

258 - الطباطبائي: الميزان: 130/3

259 - ظ: الجرجاني: التعريفات: 76

وظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 82/6

260 - سورة غافر: 3

261 - ظ: الاسترابادي: شرح الكافية: 205/2

262 - ظ: الرازي: الزينة في الكلمات الاسلامية: 268

263 - ظ: هاشم طه شلال: المهذب: 277

264 - ظ: ابن الزمكاني: التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن: 130

وقال النحاس (ت338هـ) ((ان غافر الذنب وقابل التوب يجوز ان يكونا معرفيتين على انها لما مضى فيكونا نعتين، ويجوز ان يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين، ولا يجوز نعتين على هذا ولكن يكونا خفضهما على البذل، ويجوز النصب على الحال))⁽²⁶⁵⁾.
 وأيد د. فاضل السامرائي بان الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت بل هي اقسام فمنها ما يفيد الثبوت ومنها ما يفيد الاستمرار⁽²⁶⁶⁾.

ابنية المبالغة :

عُرِّفت المبالغة بانها ((ان يكون الشيء صفة ثابتة فتزيد في التصريف بمقدار شدته او ضعفه فيدعى له من الزيادة في تلك الصفة ما يستبعد عند السماع))⁽²⁶⁷⁾.
 وقد تعددت اوزان المبالغة في لغتنا العربية منها ((فَعَّالٌ، و مفعالٌ، وفعول....)) ولكل من هذه الاوزان دلالاته المعينة التي تميزه من غيره من الاوزان إلا انها تشترك في صفة المبالغة. وقد جاءت مادة (غفر) على وزنين من هذه الاوزان وهما بناء (فَعَّالٌ) وبناء (فعول) وسيتحدث البحث بالتفصيل عن هذه الاوزان.

1- فَعَّالٌ:

اشتملت الفاظ الغفران على هذا البناء الصرفي، وقد تحدث اللغويون عنه فرأى المبرد (ت285هـ) في هذه الصيغة ان الاصل فيها المبالغة وبعدها تحولت دلالتها الى الصناعة حيث قال ((... قولك لصاحب الثياب: ثَوَّابٌ، ولصاحب العطر: عَطَّارٌ... وانما اصل هذا لتكرار الفعل كقولك: هذا رجل ضَرَّابٌ، ورجل قَتَّالٌ، أي يكثر هذا منه... فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك))⁽²⁶⁸⁾.
 فيما تحدث ابو هلال العسكري (ت395هـ) مشيراً الى ان هذا البناء يقع على الفعل اذا وقع بعد وقت سبقه قائلاً ((اذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل فَعَّالٌ))⁽²⁶⁹⁾.
 وذكر الرضي الاسترابادي هذا البناء فانه يقتضي المزاوله والتجديد لان صاحب الصناعة مداوم على صنعه ملازم لها⁽²⁷⁰⁾.
 وهكذا يتضح للبحث ان هذه الصيغة تدل على الحرفة او الصناعة وهي مستمرة ومتوالية عند القدماء.
 اما عند المحدثين فنجد عندهم موافقة ما ذهب اليه القدماء فنجد د.فاضل السامرائي يقول عن هذه الصيغة ((تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار، والاعادة والتجدد والمعاناة والملازمة))⁽²⁷¹⁾.
 ويرى د. حاتم الضامن ان في قوله تعالى (الله غَفَّارٌ) اقوى دلالة على معنى الغفر من قوله (الله غافر)⁽²⁷²⁾، ويصلح هذا الوزن من الفعل اللازم والمتعدي⁽²⁷³⁾.

265 - النحاس: اعراب القرآن: 3/3

266 - ظ: فاضل السامرائي: معاني الابنية: 76- 92

1 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 51/3

268 - المبرد: المقتضب: 161/3

269 - ابو هلال العسكري: الفروق في اللغة: 15

270 - ظ: الاسترابادي: شرح الشافية: 84/2 - 85

271 - فاضل السامرائي: معاني الابنية: 110

272 - ظ: حاتم الضامن: الصرف: 151

273 - ظ: خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 187

وقد وردت مادة (غفر) على هذا الوزن خمس مرات في القرآن الكريم⁽²⁷⁴⁾، فـ (معنى الغفار)) السائر لذنوب عباده وعبوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم⁽²⁷⁵⁾، و(الغفار) وهو الذي يغفر ذنبا بعد ذنب، كأنه يغفر ذنوبا كثيرة مرة بعد اخرى، وهو على وزن (فَعَال) فالتشديد يدل على التكرير والتكثير، ومنه يقال في الدعاء: يا غفار الذنوب، لا يكاد يقول: يا غفار الذنب⁽²⁷⁶⁾

وروى الربيع بن صبيح ان رجلا تى الامام الحسن (ع) فشكى اليه الجدوبة، فقال له الامام (ع): استغفر الله، واتاه اخر فشكى اليه الفقر، فقال له استغفر الله، واتاه اخر فقال: ادع الله ان يرزقني ابناً، فقال له استغفر الله، فقلنا اتاك رجالاً يشكون ابواباً ويسألون انواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار، فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه: **(... اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً)**⁽²⁷⁷⁾ **(278)**

فيرسل السماء عليكم (لرفع الجدوبة)، ويمدكم بأموال (لرفع الفقر) وبنين (لطلب الابناء) (12) وبناء على ما تقدم فان صيغة (غفار) دلت على ان هذه الصفة كأنها حرفة وصناعة اختص بها الله (تبارك وتعالى) وهي ملازمة له ومتجددة ومستمرة وتفترض الاعداد والتكرار.

2- فَعُول :

يعد بناء (فَعُول) منقولاً من اسماء الذوات، فإن اسم الشيء الذي يُفَعَل به يكون على (فَعُول) غالباً، ومنه الغفور أي كله مغفرة⁽²⁷⁹⁾.

و (الغفور) : يعني السَّوْر، أي ستورا على عباده ذنوبهم⁽²⁸⁰⁾، و (الغفور) على وزن (فَعُول) ((يعني من شأنه ان يغفر الذنوب، كما تقول : فلان فعل كذا وكذا، فتقول: هو فعول لذلك، يعني من شأنه ان يفعل ذلك ويقال: فلان صدوق للهجة، أي من شأنه وعادته الصدق))⁽²⁸¹⁾.

ووردت مادة (غفر) بصيغة (غفور) في القرآن الكريم⁽²⁸²⁾، وردت هذه الصيغة مؤكدة باداء التوكيد (إن) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم⁽²⁸³⁾.

وهذا يؤكد بان الله سبحانه وتعالى غفور للتائبين والمطيعين مثل قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽²⁸⁴⁾.

يرى الالوسي ان في هذه الاية تذييلاً وتقريراً، لان رجاء الرحمة يدل عليها وقدم وصف المغفرة لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح⁽²⁸⁵⁾.

وقوله تعالى ((وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ))⁽²⁸⁶⁾

274 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

275 - ظ: الطريحي: مجمع البحرين: 427/3

276 - الزجاجي: اشتقاق اسماء الله الحسنى: 268

277 - الطبرسي: مجمع البيان: 361/10

278 - سورة نوح: 10

279 - ظ: فاضل السامرائي: معاني الانبياء: 115

280 - ظ: السجستاني: نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز: 342

والاندلسي: تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب: 196

281 - الرازي: الزينة: 268

282 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1)

283 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (2)

284 - سورة البقرة: 173

285 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 663/1

286 - سورة الكهف: 58

يقول الطباطبائي ((انما ذكر لفظ المبالغة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاصرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول))⁽²⁸⁷⁾، ونلاحظ ان صيغة (غفور) دلت على معنى الثبوت والدوام فهي غير مقترنة بزمان دون اخر.

ويرى الاب هنريكوس ان المبالغة في (الغفور) هي من جهة الكيفية والمبالغة في (الغفار) من جهة الكمية⁽²⁸⁸⁾.

ان القرآن الكريم يخاطبنا في هذه الصيغة، للتأمل في سر من اسرار الاعجاز للقرآن الكريم فلفظة (فعول) ابلغ من لفظة (فاعل)، ولكن صفات الله عز وجل لا يمكن ان يتطرق النقص اليها وكما ذكرت قبل قليل ان القرآن الكريم استعمل صيغة (غافر) واستعمل صيغة (غفور) ولكن استعماله لهاتين الصيغتين ليس في مجال التفاضل ولكن السياق القرآني هو الذي فرض استعماله، عند التأمل في قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ))⁽²⁸⁹⁾.

فالسباق القرآني في هذه الآية فرض استعمال صيغة (غفور) لانه لما وصف المؤمنين بطاعات عظيمة منها (انهم يتلون كتاب الله وقيمون الصلاة وينفقون في السر والعلانية) فاعد لهم من فضله الغفران الواسع فهم اهل لذلك الغفران وهذا من باب الفضل والتكريم .
فالله أوفاهم أجورهم وزادهم من فضله فكان من المناسب ذكر صفة (انه غفور شكور).

ابنية الجموع:

تصنف الابنية من جهة دلالتها على المفرد او الجمع الى ابنية خاصة بالجموع وابنية خاصة بالمفرد ويأتي هنا دور الجانب الصرفي في تبيان كلا الفئتين .

اورد علماء الصرف ابنية الجموع وجعلوها اقساماً (سالمة وغير سالمة) وجموع التكسير وهي (جموع القلة وجموع الكثرة)⁽²⁹⁰⁾.

قال ابن يعيش ((اعلم ان الجمع ضمُّ شيء الى اكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وانما يفترقان في المقدار والكمية والغرض بالجمع الايجاز والاختصار كما كان في التثنية كذلك اذا كان التعبير باسم واحد اخف من الاتيان باسماء متعددة وربما تعذر احصاء جميع احاد ذلك الجمع وعطف احدها على الاخر، وهو على ضربين: جمع تصحيح وجمع تكسير))⁽²⁹¹⁾.

ومن الفاظ الغفران التي وردت في القرآن الكريم بصيغ الجموع لفظي (الغافرين، والمستغفرين) .

جموع التصحيح : جمع المذكر السالم

نقل لنا ابن جني في اللمع قول الثماميني ((كل اسم مذكر علم عاقل ليس في اخره (تاء) التأنيث، وصفة المذكر العاقل، اذا لم يكن فيها (تاء) التأنيث، اردت جمعه الجمع السالم، وكان الاسم مرفوعاً، فزد - على حرف اعرابه في الرفع - واوا ونونا.. فإن نُصِبت او جُرَّت جعلت مكان الواو ياء ساكنة وكُسِرَت ما قبلها لتفرق بينها وبين (ياء) التثنية))⁽²⁹²⁾.

فيما عرفه ابن يعيش بقوله ((ما سلم فيه واحده من التغيير وانما نأتي بلفظة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كما فعل في التثنية ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير))⁽²⁹³⁾.

287 - الطباطبائي: الميزان: 382/15

288 - ظ: الاب هنريكوس لامنس: فرائد اللغة في الفروق: 234

289 - سورة فاطر : 29- 30

290 - ظ: محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية: 135

291 - ابن يعيش: شرح المفصل: 2/5

292 - ابن جني : اللمع في العربية: 710

293 - ابن يعيش: شرح المفصل: 2/5 وظ: عبد الله امين: الاشتقاق: 283

وعرفه الجرجاني بانه ((ما لحق آخره واو مضموم ما قبلها او ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة))⁽²⁹⁴⁾.

وذهب د. فاضل السامرائي الى ان الاصل في الجمع السالم انه يفيد القلة⁽²⁹⁵⁾.
وبالمفهوم نفسه قال ((فجمع الصفات جمعا سالما يقربها من الفعلية وتكسيرا يبعدها من الفعلية الى الاسمية))⁽²⁹⁶⁾.

يعد جمع المذكر السالم من ابنية جموع القلة، فلا يجمع هذا الجمع إلا ما كان من الثلاثة الى العشرة⁽²⁹⁷⁾.

ومثال قوله تعالى ((فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ))⁽²⁹⁸⁾

فقد جُمعت صفة (غافر) جمعا سالما وفي هذا الجمع تقريب لهذه الصفة من الفعلية لان جمع الصفات جمعا سالما يدل على ارادة الحدث ويقربها من الفعلية، بينما جمع التكسير يبعدها عن ذلك فيقربها من الاسمية⁽²⁹⁹⁾.

ف فعل الغفران مختص به تعالى دون غيره، وفي هذه الاية تأكيد واضح على انه متفضل دون غيره بهذه الصفة.

كما جمع هذا الجمع لفظ (مستغفر) وهو كما بينته سابقا - اسم فاعل قال تعالى ((الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسُّحَرِ))⁽³⁰⁰⁾.

فان الله (سبحانه وتعالى) اراد في ذكر صفة اسم الفاعل مجموعة بهذا الجمع (التغليب) فذكر صفة اسم الفاعل بصيغة جمع المذكر السالم الدلالة على كليهما.

ويبدو للبحث ان جمع القرآن للغافر والمستغفر هذا الجمع اريد منه حث العباد وتحفيزهم لفعل الغفران، وليس كل الاسماء تجمع هذا الجمع فيجمع هذا الجمع ما كان مذكرا علما عاقلا او صفة لمن يعقل⁽³⁰¹⁾.

وقد وردت مادة (غفر) مجموعة هذا الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ))⁽³⁰²⁾؛ فجمع المذكر السالم هنا ورد في حق الله وتفضيله، ومعنى (خير الغافرين) ((أي خير الساترين والمتجاوزين))⁽³⁰³⁾.

وقال الالوسي ((ومعنى (وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) اذ كل غافر سواك انما يغفر لغرض نفساني كحب الثناء ودفع الضرروانت تغفر لا لطلب عوض ولا غرض بل لمحض الفضل والكرم...، وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الأهم))⁽³⁰⁴⁾.

كما ورد هذا الجمع في مساق اوصاف المؤمنين الدالة على الثبات وذلك في قوله تعالى ((الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسُّحَرِ))⁽³⁰⁵⁾.

294 - الجرجاني: التعريفات: 48

295 - ظ: فاضل السامرائي: معاني الابنية في العربية: 144

296 - المصدر نفسه

297 - ابن يعيش: شرح المفصل: 3/5

وباكزة رفيق حلمي: صبغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية: 77

298 - سورة الاعراف: 155

299 - ظ: فاضل السامرائي: معاني الابنية في العربية: 144

300 - سورة آل عمران: 17

301 - ابن يعيش: شرح المفصل: 3/5

302 - سورة الاعراف: 155

303 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 485/4

والطباطبائي: الميزان: 278/9

304 - الالوسي: روح المعاني: 102/9

و ظ: الرازي: التفسير الكبير: 20/15

305 - سورة آل عمران: 17

وصيغة (المستغفرين) جمع مذكر سالم لاسم الفاعل (مستغفر) وردت في موضع واحد من القرآن الكريم .
وقد وردت جموع اخرى لمادة (غفر) فجمعت على (أغفار) ، ومعنى الغفر هنا زئير الثوب، وجمع على (غِفْرَةٌ) و(غُفُور) و (عُفْر) ⁽³⁰⁶⁾، ولكن هذه الجموع لم يرد ذكرها في القرآن الكريم.

الفصل الثاني

المستوى النحوي لالفاظ الغفران في القرآن الكريم

أولاً: دلالة الاساليب ثانياً: دلالة احوال الجملة ثالثاً: دلالة حروف الجر

الفصل الثاني

المستوى النحوي لألفاظ الغفران

أولاً: دلالة الأساليب:

انفرد الأسلوب القرآني بطريقة نظمه عن غيره من الكتب السماوية، فقد استعمل لغة العرب بأسلوب تحداهم واعجزهم عن الاتيان بمثله او بما يدانيه، وهم اهل لغة وبيان. وكان لعلماء العربية الاوائل الاثر الفاعل في اغناء دراسة النص القرآني وبيان معانيه من خلال دراسة اسلوب نظمه وما جاء في مؤلفاتهم من رسائل وكتب في معاني القرآن واعجازه واعرابه وتفسيره، وقد ساعدت هذه المؤلفات الاجيال اللاحقة على التزود من هذا المنبع الخصب من مسائل نحوية وتركيبية واسلوبية، فوضعت المؤلفات الحديثة التي اسهمت في نشأة الدراسات المختلفة لهذا الكتاب المقدس الذي يعد دستوراً للامة الاسلامية.

فالالفاظ المفردة المؤلفة من حروف او اسماء ليس لها قيمة وليس للفظ المفرد دلالة او معنى يذكر فاذا ما انظم الى تركيب لغوي فان لذلك التركيب المنسوق دلالة معينة من حدث او ذات او معنى او اداة ربط⁽³⁰⁷⁾.

وحديث هذا الفصل سيكون عن المباحث النحوية والاسلوبية لالفاظ الغفران في القرآن الكريم وهذه الاساليب بحسب تتبع المبحث الاول اربعة اساليب: اسلوب الشرط، واسلوب النفي، واسلوب الاستفهام، واسلوب التوكيد.

اسلوب الشرط:

اختلف اسلوب الشرط عن غيره من التراكيب اللغوية، فقد انقسم اللغويون والبلاغيون في ضم هذا الاسلوب الى أي قسم من اقسام الكلام.

وقبل بيان اختلافهم في تعريف الشرط وتركيبه علينا التعرف الى ماهية الشرط، فالشرط (لغة) : ((إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه))⁽³⁰⁸⁾.

وهو (اصطلاحاً) : اسلوب مثل بقية الاساليب اللغوية من نفي واستفهام وتوكيد وتعجب ... وغيرها في افادته معنى نحوي معيناً، كما سيتضح في التأشير الآتي:

فقد اطلق القدماء على اسلوب الشرط مصطلح المجازاة ومنهم سيبويه فادخل هذا العنوان على جملي الشرط والجواب⁽³⁰⁹⁾.

ولعلَّ المبرد من اوائل من حدَّ التعريف بقوله ((ومعنى الشرط: وقوع الشيء لوقوع غيره))⁽³¹⁰⁾.

بينما يرى ابن السراج (ت316هـ) قد اطلق مصطلح الشرط على الجزء الاول من تركيب الشرط ومصطلح المجازاة على الجزء الثاني⁽³¹¹⁾.

307 - ظ: بدوي طبانة: معاني الكلام: 104

308 - ابن منظور: لسان العرب: (مادة شرط) : 329/7

309 - ظ: سيبويه: الكتاب: 431/1

310 - المبرد: المقتضب: 45/2

311 - ظ: ابن السراج: الاصول في النحو: 163/2

وذهب ابو علي الفارسي (ت377هـ) الى عد الشرط قسما مستقلا بنفسه حيث قال ((ألا ترى ان الفعل والفاعل في الشرط لا يستغنى بهما، ولا يخلو من ان تضم الجملة التي هي الخبر اليه، ولهذا المعنى حسن ان تعمل جملة الشرط مع الحرف الداخلى عليها في الجزاء))⁽³¹²⁾ بينما اطلق الرماني مصطلح الجزاء ويقصد به ((المستحق بالعمل من الخير والشر وهو جواب الشرط))⁽³¹³⁾.

واكمل ابن جني رأي استاذه ابي علي الفارسي؛ فاليه ينسب استعمال مصطلح جواب الشرط⁽³¹⁴⁾.

وقد تعددت المصطلحات بعد ابن جني فاطلق الجزاء على اسلوب الشرط واطلق الشرط على الجزاء⁽³¹⁵⁾.

وبعدما ما تقدم بيانه من اراء العلماء اللغويين القدامى فإن مصطلح الشرط يقع على تركيب معين فيه فعلين، الفعل الاول فيه سبب لحصول الفعل الثاني ولكنهم اختلفوا في تسمية هذا التركيب، فاطلق عليه مصطلح الشرط وسماه بعضهم مصطلح الجزاء حيث لم يفرقوا بينهما. فاذا ما وصلنا الى ابي علي الفارسي نجد عدَّ اسلوب الشرط اسلوباً مستقلاً بنفسه وأيدّه في هذا من اللغويين المحدثين د. عبد الستار الجوارى.

فقد تحدث الاستاذ الراحل الجوارى عن هذا الاسلوب فوجده اسلوباً مستقلاً أي أنه لا يدخل ضمن قسمي الكلام عند علماء المعاني، أي الخبر والانشاء قائلاً ((الشرط ليس بخبر لانه ليس له في الخارج نسبة تصدقه او لا تصدقه وليس له في الخارج حقيقة تطابقه او لا تطابقه))⁽³¹⁶⁾.

ثم يكمل قوله بأن الشرط ليس بانشاء، فهو ليس معنى ينشأه المتكلم، اذن ليس بخبر ولا انشاء، فهو اسلوب معلق ذو طرفين ان وقع احد الفعلين وجد الطرف الثاني⁽³¹⁷⁾. وذهب بعض الباحثين الى عدّ جملة الشرط وجوابه خبريه ((لان المقصود منها هو الاخبار بالربط بين الشرط والجزاء وهو يحتمل الصدق والكذب من حيث هذا القصد فيصح ان يطابق وان لا يطابق))⁽³¹⁸⁾.

فيما عدّ د. هادي نهر اسلوب الشرط اسلوباً مستقلاً، حيث تحدث عن ذلك قائلاً ((ان التركيب الشرطي وحدة نحوية دالة فيها طرفان ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الاول. والعامل الذي ينعقد به طرفا هذه الوحدة قد يكون لفظاً صريحاً ونعني به الاداة، وقد يكون مظهراً نحويًا في صلب التركيب، خبرياً كان ام انشائياً))⁽³¹⁹⁾.

ويذهب البحث الى استقلال اسلوب الشرط فهو وحدة تامة تنعقد بها جملة الشرط وجواب الشرط. واذا استعنا بتعريف اهل المنطق بعلاقة جملة الشرط بجواب الشرط نجدهم يرونها على نوعين: فان كان اولهما سبباً في حصول الثاني كانت العلاقة لزومية، كقولنا: اذاسخن الماء فانه يتمدد، وان كانت العلاقة ليس بينهما اتصال حقيقي فهي علاقة اتفاقية، كقولنا: كلما جاء زيد كان المدرس قد بدأ بإلقاء درسه³²⁰.

وللشرط ادوات كثيرة ومتنوعة، ولكنها بشكل عام تنقسم على قسمين:

312 - الفارسي: المسائل العسكرية: 93

313 - الرماني: الحدود في النحو: 42

314 - ظ: ابن جني: اللع في العربية: 227

315 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 198

316 - الجوارى: نحو التيسير: 93

و ظ: المؤلف نفسه: نحو المعاني: 115

317 - ظ: نحو التيسير: 93

318 - محمد ابو موسى: دلالات التراكيب: 194

319 - هادي نهر: التراكيب اللغوية: 198

320 - ظ: الشيخ محمدرضا المظفر / المنطق: 32/2

- أ- ادوات شرط جازمة
ب- ادوات شرط غير جازمة

أ- ادوات الشرط الجازمة:

وهي ((ان، اذما، من، ما، مهما، أي، متى، ايان، اين، حيثما، انى، كيفما)).

ب- ادوات الشرط غير الجازمة:

وهي ((اذاء، كَلَمًا، لو، لولا، لوما، اما، ولما الحينية)).
وهذا التقسيم على وفق ما ذكره لنا د. هادي نهر ويرى ان هذه الادوات تشترك جميعها في انها تربط الشرط بجوابه ربط مسبب بسبب (321)
وسيعرض البحث ما ورد من ادوات الشرط في عبارات الغفران في القرآن الكريم.

1- إن:

وهي أم أدوات الشرط، نحو قولنا: إن تُفمُ أُمُّ، وقد يربط جواب الشرط بالفاء، ليتوصل بها الى المجازاة بالجملة المركبة (322).

وهذه الاداة تصرف الزمن معها للفعل الى زمن المستقبل (323)، ومثاله: قوله تعالى ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ)) (324)

حيث ورد لفظ الفعل المضارع وهو مبني للمجهول جوابا للشرط المتمثل في ((إِنْ يَنْتَهُوا)) ففعل المغفرة هنا (يغفر) فعل مضارع مبني للمجهول وقع جوابا للشرط، وفي هذه الاية تعليق؛ لان الغفران غير متحقق لهم في الوقت الحاضر، ولكنه مُعَلَّقٌ على انتهائهم من فعل الكفر فمتى تحقق انتهاؤهم من الكفر تحقق الغفران لهم.

كما قال تعالى ((إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (325)
وفي هذه الاية تفويض من قبل سيدنا عيسى (عليه السلام) في تسليم امر اليهود الى الله (سبحانه وتعالى) فشرط فعل العذاب وشرط فعل الغفران متوقف عليه (سبحانه وتعالى) فهم عبادهم في الحالين، سواء عذبهم ام غفر لهم.

ووقع فعل الغفران موقع فعل الشرط في قوله تعالى ((قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (326)

ففعل المغفرة (تغفر) ورد في هذه الاية مجزوما ب (لم) ولم يجزم ب (إن) وفي هذه الاية اجتماع للشرط والقسم .

وعن معنى هذه الاية يقول الاخفش الاوسط (ت215هـ) ((فكانه على القسم - والله اعلم - كأنه قال (والله لنكونن من الخاسرين إن لم تغفر لنا وترحمنا)) (327)

وفي هذه الاية دليل على ان الذنوب مُعاقِبٌ عليها إن لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر، ولذلك قالوا: إنما قال ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظيم من الحسنات (328).

كما وردت هذه الاداة مركبة مع (لا) في قوله تعالى ((وَأَلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (329)

321 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية: 198

322 - ظ: ابن جني: اللمع في العربية: 230

323 - ظ: احمد بن سليمان: اسرار النحو: 305

و عباس حسن: النحو الوافي: 396/4

324 - من سورة الانفال: 38

325 - سورة المائدة: 118

326 - سورة الاعراف: 23

327 - الاخفش الاوسط: معاني القرآن: 297/2

328 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 335/2

329 - سورة هود: 47

قال سيبويه ((فلما كانت إن العاملة لم يحسن إلا ان يكون لها جواب ينجزم بما قبله))⁽³³⁰⁾

وكما وقع فعل المغفرة بعد اداة الشرط (إن) وقع فعل الاستغفار فعلا للشرط ايضا ومثاله قوله تعالى ((إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽³³¹⁾

كما سبق فعل الغفران باداة الشرط (إذا) حيث ورد في هذا السياق في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ))⁽³³²⁾ وقد ذهب العكبري (ت616هـ) الى ان الجملة هي جواب لـ (إذا) فيكون على رآيه هذا ممن جعل (إذا) شرطية⁽³³³⁾

اما ابن هشام فيذهب الى ان (إذا) فيها ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقتترنت بالفاء⁽³³⁴⁾ ويميل البحث الى ترجيح كونها ظرفية.

ووقع فعل المغفرة في السياق الشرطي مسبوقا باداة الشرط (كأما) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ((وَإِنِّي كَأَمَّا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا))⁽³³⁵⁾.

حيث أنبأت الاداة عن شرط توقيتي ممثل بـ (كأما) ومتكونة من (كُلُّ + ما) فـ(كل) منصوبة على الظرفية، وجاءتها من (ما) التي تكون محتملة لوجهين إما انها حرف مصدري وما بعدها صلة لها، او انها اسم نكرة بمعنى وقت، والجملة بعدها في موضع خفض على الصلة⁽³³⁶⁾. فقد مال ابن هشام الى ترجيح الوجه الاول، لمجيء الماضي بعدها، و (ما) مصدرية توقيتية شرط من حيث المعنى فاحتاجت الى جملتين ماضويتين احدهما مرتبة على الاخرى⁽³³⁷⁾

يقول الرازي في معرض حديثه عن هذه الاية ان النبي نوح (عليه السلام) دعا قومه الى العبادة والتقوى والطاعة لكي يغفر لهم الله فإن المقصود الأول هو حصول المغفرة، واما الطاعة فقد طلبت ليتوصل الى تحصيل المغفرة⁽³³⁸⁾.

وخلاصة القول ان النبي نوح (عليه السلام) دعا قومه من اجل ان يغفر لهم الله سبحانه وتعالى فلو قبلوا الدعوة لكانوا مطيعين لنبيهم.

وكما وقعت الفاظ الغفران افعالاً للشرط وأجوبة وقعت كذلك في مواقع اخرى موقع جواب الشرط فعند تتبع البحث لالفاظ الغفران وجد ان الفاظ الغفران وقعت موقع جواب الشرط والمتكون من (إنَّ واسمها وخبرها) وقد سبقت بالفاء وجوبا، في (خمسة عشر) موضعا من القرآن الكريم⁽³³⁹⁾

ومثاله قوله تعالى ((فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽³⁴⁰⁾ وقوله تعالى ((فَإِنِ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽³⁴¹⁾ وقوله تعالى ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽³⁴²⁾

330 - سيبويه: الكتاب: 66/3

331 - سورة التوبة: 80

332 - سورة الشورى: 37

333 - ظ: العكبري: التبيان في اعراب القرآن: 1135/2

334 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 195/1

335 - سورة نوح: 7

336 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 399/1

337 - ظ: المصدر نفسه: 400/1

338 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 136/30

339 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (2)

340 - سورة البقرة: 192

وقد تُرِيء جواب الشرط في هذه الاية بصورتين (بالفتح والكسر) فبالفتح في الهمزة (أن) وصلتها مصدر لمبتدأ خبره محذوف والتقدير (فالفجران جزاؤه) وبالكسر في همزة (إن) على جعل الجملة الاسمية جملة جواب لـ (مَنْ)⁽³⁴³⁾.

ويبدو ان تلك الصورة لم تكن الوحيدة لمجيء الفاظ الغفران جوابا للشرط فقد جاءت صورة اخرى لها وقد وقعت عبارات الغفران جوابا للشرط وهي جملة اسمية مقترنة باللام في (تسع مواضع) من القرآن الكريم، ومثاله قوله تعالى ((وَلَنْ نُقَاتِلَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ))⁽³⁴⁴⁾.

حيث فسر البيضاوي هذه الاية بقوله ((جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى: ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا))⁽³⁴⁵⁾.
والواضح أن اللام في (لمغفرة) موطئة للقسم، فضلا عن إجتماع الشرط والقسم في هذه الاية، فتكون (لمغفرة) جواب قسم وليس جواب شرط لانه اذا اجتمع قسم وشرط فالجواب للسابق منهما وهو القسم.

وقد يعطف على جواب الشرط بفعل مضارع مقرون بالفاء او الواو ويجوز فيه في هذه الحالة ثلاثة اوجه (الرفع والنصب والجزم) وهذه الحالة وردت مرة واحدة مع الفاظ الغفران وذلك في قوله تعالى ((وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ))⁽³⁴⁶⁾.

يرى الرازي ان هناك من احتج بهذه الاية على جواز غفران ذنوب اصحاب الكبائر لان المؤمن المطيع مقطوع بانه يثاب ولا يعاقب والكافر مقطوع بانه يعاقب ولا يثاب ، وقد رفع للقطع بواحد من الامرين⁽³⁴⁷⁾.

فيما ذهب القرطبي الى نقل روايات مختلفة تنص على أن هذه الاية منسوخة ثم نقل لنا انه جاء في الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة هذا يوم تُبلى فيه السرائر وتخرج الضمائر وان كتابي لم يكتبوا إلا ما ظهر من اعمالكم فاغفر واعذب من اشاء⁽³⁴⁸⁾.
ف (يعفر) فيه ثلاثة وجوه اعرابية، الرفع والنصب والجزم.

فبالرفع على الاستئناف والتقدير: فهو يعفر، وقرأ بالنصب عطفًا على المعنى باضمار: (إن)، والتقدير يكون منه حساب فغفران، وبالجزم عطفًا على جواب الشرط (يحاسبكم) والفاء عاطفة؛ وقرئ في الشاذ بحذف الفاء وجزم على البديل من يحاسبكم⁽³⁴⁹⁾.

والعطف على فعل الشرط قد جاء في اكثر من موضع من الفاظ الغفران في القرآن الكريم منها قوله تعالى ((وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا))⁽³⁵⁰⁾.

341 - سورة البقرة: 226

342 - سورة الانعام: 54

343 - ظ: بهاء الدين بن عقيل الهمذاني: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: 361/1

وجمال الدين بن مالك الطائي: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 404/1

344 - سورة آل عمران: 157

345 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 186/1

346 - سورة البقرة: 284

347 - الرازي: التفسير الكبير: 135/7

348 - ظ: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 286/3

349 - ظ: العكبري: التبيان في اعراب القرآن: 121/1

والنحاس: اعراب القرآن: 286/2 والسيوطي: الفرائد الجديدة: 610/2

ومحمد عبد الخالق عزيمة: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: 203/3

350 - سورة النساء: 110

ففي هذه الآية عطف على فعل الشرط (يعمل) باداة العطف (ثم) وفي العطف ب(ثم) فائدة انها ((تفيد التشريك في الحكم والترتيب والمهلة))⁽³⁵¹⁾. ومعاني (ثم) واضحة في تفسير الرازي لهذه الآية حيث تحدث عنها قائلا ((ان هذه الآية دالة على حكمين: الاول: ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب سواء كانت كفرا او قتلا، عمدا او غصبا للاموال لان قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) عَمَّ الكل، والثاني: ان ظاهر الآية يقتضي ان مجرد الاستغفار كاف، وقال بعضهم انه مقيد بالتوبة))⁽³⁵²⁾.

2- اسلوب النفي:

النفي (لغة): ((يدل على تعرية شيء من شيء وابعاده منه))⁽³⁵³⁾. وقد استعملت كلمة النفي والجحد في القرآن الكريم بمعنى واحد فالنفي استعمل للنفي المادي، والجحد استعمل للنفي المعنوي كلاهما بمعنى واحد، فنفي الشيء جحده⁽³⁵⁴⁾.

والنفي نوعان:

- أ- النفي الصريح: وهو نفي حدوث الفعل او الاسم نفيا صريحا .
- ب- النفي الضمني: وهو ما يُعرف من السياق وتدل عليه القرائن الصوتية او اللفظية⁽³⁵⁵⁾.

وتعنى هذه الدراسة بما ورد من نفي صريح في القرآن الكريم سبق الفاظ الغفران ، وسنقوم بتقسم النفي على وفق الزمن في الاستعمال على الاقسام الاتية:

- 1- النفي في الزمن الماضي: واداته واحدة هي : (لم)
- 2- النفي في الزمن الحاضر: وله اداتان هما : (ما و لا)
- 3- النفي في الزمن المستقبل: واداته واحدة هي : (لن)

1- النفي في الزمن الماضي: واداته واحدة هي : (لم) :

واصل (لم) عند الفراء (لا): ابدلت الالف ميما، وهي ((لنفي الفعل المستفاد من المضارع بعد نقل معناه الى الماضي))⁽³⁵⁶⁾. ويذهب د. هادي عطية الى ان جميع ادوات النفي عنده تكون تنوعا للاداة (لا) او مركبة منها⁽³⁵⁷⁾.

واتفق الجميع على كونه حرف نفي ينفي الفعل المضارع ويقالبه للماضي وعمله الجزم⁽³⁵⁸⁾.

ان تركيب (لم) مُكوّن من (لا) و (ما) لان (لم) نفي للماضي لفظا ومعنى ونفي للمستقبل لفظا وهذا ما ذهب اليه الزركشي قائلا ((و (لم) كأنه اخذ من (لا) و (ما) لان (لم) نفي للاستقبال لفظا فاخذ اللام من (لا) التي هي لنفي الامر في المستقبل والميم في (ما) التي هي لنفي الامر في الماضي))⁽³⁵⁹⁾.

351 - السيوطي: الاتقان في علوم القرآن: 189/2

352 - الرازي: التفسير الكبير: 37/11

353 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 1001

354 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 305

355 - ظ: المرجع نفسه

356 - السيوطي: الفرائد الجديدة: 603/2

357 - ظ: هادي عطية مطر: نحت الحروف العاملة وتركيبها: 153

وظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 335

358 - ظ: مصطفى النحاس: اساليب النفي في العربية: 66

359 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 379/2

وقد جمع بينهما للإشارة الى أن في (لم) معنى المستقبل والماضي، وقد قدم اللام على الميم إشارة الى ان (لا) هي اصل النفي .

فيما رأى د. ابراهيم انيس ان هذه الاداة منحوتة من (لا) و (ما) ثم اضاف ((ان النفي باداة مركبة أكد واقوى من النفي باداة بسيطة))⁽³⁶⁰⁾.

وقد سبقت افعال الغفران بهذه الاداة في (خمسة مواضع) في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى في سياق الحديث عن اليهود المرتدين قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا))⁽³⁶¹⁾.

يقول النحاس (ت383هـ) ((ان الكافر اذا آمن عُفِرَ له كفره فاذا رجع فكفر لم يغفر له الكفر الاول ومعنى (ازدادوا كفرا) اصرّوا على الكفر، و(لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) أي طريقا الى الجنة، وقيل: لا يخصصهم بالتوفيق كما يخص اولياءه))⁽³⁶²⁾.

وهذا في حق الكافرين المرتدين، ويرى الرازي استبعادهم عن التوبة من الكفر وثباتهم على الايمان لان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق ثم يقول: ((وخبر كان في امثال ذلك محذوف يعلق به اللام مثل : لم يكن مريدا ليغفر لهم))⁽³⁶³⁾.

ويتضح مما تقدم ذكره أن فعل الغفران قد نفي بالاداة (لم) ثم تبعها فعل النسخ (يكن) فاصبحت (لم يكن) فتخصص النفي بالدلالة على الاستقبال.

فمجيء (ما كان) لنفي الانبغاء كثيرا في القرآن الكريم، أي بمعنى (ما ينبغي) سواء مع لام الجحود او مع غيرها، فاذا ما اقترنت اداة النسخ بـ (ما) واقترن الفعل معهما بلام الجحود دلت الصيغة (ما كان ليفعل) على نفي المستقبل البعيد، ومنه لم يكن ليفعل⁽³⁶⁴⁾.

وقد أدخلت (لام الانكار) التي سماها النحاس (لام النفي) على الفعل المضارع (يغفر) مما دل على الانكار بحق هؤلاء المرتدين.

وقد ورد اسلوب النفي بالاداة (لم) مجتمعا مع اداة الشرط (إن) في عدّة مواضع من القرآن الكريم مع السياق التركيبي للالفاظ الغفرانية فكان الجزم للافعال بالاداة (لم)⁽³⁶⁵⁾.

2- النفي في الحال وله اداتان هما : ما و لا :

أ- ما :

من وظائف (ما) افادة النفي، وتدخل على الاسماء : نكرات ومعارف وعلى الضمائر والاشارة والافعال.

وهي حرف نفي يدخل على الاسماء والافعال، وهي مثل (لا) في المعنى والعمل، فعند دخولها على الافعال تعمل سواء كان الفعل ماضيا ام مضارعا، وهي تخلّص الفعل المضارع للحال بدلا من الاستقبال⁽³⁶⁶⁾.

360 - ظ: ابراهيم انيس : من اسرار اللغة: 184- 185

361 - سورة النساء: 137

362 - النحاس: اعراب القرآن: 461/3

363 - الرازي: التفسير الكبير: 243/1 ، ومثلها في سورة الانفال: 33

قوله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ))

والمعنى: وما كان الله مريدا لتعذيبهم، وهذا ما ذكره الالوسي في روح المعاني: 264/9

364 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 327

و ظ: مصطفى النحاس: دراسات في الادوات النحوية: 60

365 - وهذه المواضع على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى (سورة الاعراف: 149) ((لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لُنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) ، (وفي سورة الاعراف: 23) ((وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) ، (وفي سورة هود: 47) ((وَأَلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنُّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) ، ومجردا منها في سورة المنافقون: 6.

366 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 324

وقد جاءت (ما) في السياق التركيبي لالفاظ الغفران، مثلا قوله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽³⁶⁷⁾

وقد ترجحت في هذه الآية صيغتان هما (يُعَذِّبُهُمْ، وَمُعَذِّبَهُمْ) وهما (صيغة الفعل وصيغة اسم الفاعل)، مع ان الزمن مختلف في كل منهما، وبهذا المعنى تحدث ابن ابي الاصبع حيث ذهب الى القول ((ان مدة مقام الرسول (ص) في المخاطبين منقسمة على الحال والاستقبال، وكذلك مدة الاستغفار وهل يجوز مجيء كل واحدة من الصيغتين مجاز الاخرى ام لا يجوز إلا ما جاء به الرسل))⁽³⁶⁸⁾.

فجاء الكلام على هذا التركيب أي على هذا النمط وهو (صيغة الفعل واسم الفاعل)؛ لان المخاطبين بها هم المنافقون الذين لم يؤذوا النبي⁽³⁶⁹⁾؛ وبهذا المعنى تحدث د. هادي نهر حيث يرى ان ارادة الله ليست تعذيبهم والرسول قائم فيهم لعلهم يهتدون، اما و (وكان الله معذبهم) فمعناه انه يُعَذِّبُهُمْ اذا لم يستغفروا عما يفعلون⁽³⁷⁰⁾. فاللام اللاحقة بفعل العذاب تسمى (لام الجحود) وتختص بمنفي كان وقد تحدثنا عنها سابقا فلا داعي لتكرار الحديث عنها.

وتحدث الالوسي عن معنى قوله : (و ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)، أي استغفار من بقي بينهم من المؤمنين المستضعفين حين هاجر الرسول (ص)، وأشار الطيبي بانه ابلغ لدلالته على استغفار غيرهم مما يدفع به العذاب عن امثال هؤلاء الكفرة⁽³⁷¹⁾.

فذكر الحال الثابتة بالصيغة الاسمية أي (معذبهم) لانه جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب، بخلافه بقاء الرسول بينهم فالعذاب موقوت ببقائه بينهم⁽³⁷²⁾ وقال تعالى ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ))⁽³⁷³⁾

والمعنى على حد ما ذهب اليه الاخفش الاوسط ((وما كان لهم استغفار للمشركين))⁽³⁷⁴⁾ وقال تعالى ((وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ))⁽³⁷⁵⁾ معنى الآية ((ان اباها كان وعده ان يؤمن واظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر الله تعالى على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار وتبرأ منه))⁽³⁷⁶⁾. ويتبين لنا مما تقدم ان النفي بـ (ما) في السياق التركيبي لالفاظ الغفران جاء مثلوا بـ (كان) مما يدل على ان الزمن فيها ماض.

ب- لا :

وهو حرف نفي يدخل على الاسماء والافعال وهي على نوعين: عاملة وغير عاملة⁽³⁷⁷⁾.

وهي اقدم ادوات النفي في العربية، واستعمالها مع الفعل اكثر من استعمالها مع الاسم كما تدل الاحصاءات اللغوية⁽³⁷⁸⁾.

وتستعمل (لا) لنفي الازمنة جميعا اذا تلاها مضارع، لان المضارع فعل شامل⁽³⁷⁹⁾.

367 - سورة الانفال: 33

368 - ابن ابي الاصبع: بديع القرآن: 215

369 - ظ: ابن ابي الاصبع: بديع القرآن: 215

370 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية في العربية: 324

371 - الالوسي: روح المعاني: 264/9

372 - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 27

373 - سورة التوبة: 113

374 - الاخفش الاوسط: معاني القرآن: 297/2

375 - سورة التوبة: 114

376 - المازنداني: متشابه القرآن ومختلفه: 222/1

377 - ظ: المرادي: الجنى الداني: 300

378 - ظ: ابراهيم مصطفى: احياء النحو: 134

فوجود (لا) في السياق القرآني هو الذي يحدد وظيفتها اللفظية والمعنوية، وقد اختلف النحاة والمفسرون في بيان وظيفة (لا) اما ما جاء منها سابقا لفاظ المغفرة، هي قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))⁽³⁸⁰⁾ وقوله تعالى ((اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽³⁸¹⁾

ففي هاتين الآيتين جاء فعل المغفرة والاستغفار (يغفر وتستغفر) مسبوqa بـ (لا) النافية، وهذا النفي ابلغ في معرض نفي الغفران للمشركين، لان النفي بـ (لا) فيه معنى الشمول والعموم.

3- النفي في المستقبل، واداته الوحيدة هي : لن:

تستعمل لنفي المستقبل فهي عند سيبويه تنفي الافعال المستقبلية التي دخلت عليها السين وسوف، قال ((اذا قال: سوف يفعل فان نفيه لن يفعل))⁽³⁸²⁾. وتابع النحويون ما ذهب اليه سيبويه، فالمبرد يقول ((وهي نفي قولك: سيفعل، تقول: لن يقوم زيد، ولن يذهب عبد الله))⁽³⁸³⁾. ثم جاء ابن السراج فذهب الى ما ذهب اليه سيبويه نفسه والمبرد ايضا فقال ((لن يفعل نفي سيفعل))⁽³⁸⁴⁾.

ثم تابعهم ابو علي الفارسي والرماني وابن جني والرضي الاسترابطي⁽³⁸⁵⁾. فبقيت (لن) تفيد نفي المستقبل الى ان جاء الزمخشري فذهب الى ان (لن) فيها تأكيدا للنفي، قائلا ((.... لا) و (لن) اختان في نفي المستقبل إلا ان في (لن) توكيدا وتشديدا، تقول لصاحبك: لا أقيم غدا، فان انكر عليك قلت: لن أقيم غدا كما تفعل في أنا مقيم وإني مقيم))⁽³⁸⁶⁾. ويتبين لنا مما تقدم ان القدماء من علماء العربية لم يذكروا ان (لن) تفيد معنى التأبيد، وقد نسب بعض النحاة بان افادتها معنى التأبيد اطلقه الزمخشري⁽³⁸⁷⁾، والحقيقة ان الزمخشري لم يقل بالتأبيد وانما قال بافادتها معنى التأكيد، والذي نسبه النحاة له من قوله بالتأبيد هو تحريف لكلمة (التأكيد) وذلك بابدال الكاف باء فالفرق بينهما بالكتابة يسير⁽³⁸⁸⁾. فيما ذهب ابن يعيش الى تأييد هذا الرأي قائلا ((ولن تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف، وتقع جوابا لقول القائل: سيقوم زيد وسوف يقوم زيد، والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة))⁽³⁸⁹⁾.

379 - ظ: هادي نهر: التراكيب اللغوية : 307

380 - سورة النساء : 48 وسورة النساء: 116

381 - سورة التوبة: 80

382 - سيبويه: الكتاب: 117/3

383 - المبرد: المقتضب: 6/2

384 - ابن السراج: الاصول في النحو: 152/1

385 - ظ: الفارسي: الاغفال: 335/1

والرماني: معاني الحروف: 100

وابن جني: اللمع في العربية: 219

والاسترابطي: شرح الكافية: 232/2

386 - الزمخشري: الكشاف: 248/1

387 - ظ: على سبيل المثال لا الحصر:

المرادي: الجنى الداني: 285 وابن هشام: مغني اللبيب: 284/1

والسيوطي: همع الهوامع: 3/2 - 4، والقنطاري: ابصاح العوامل: 78

388 - ظ: محمد حسين نجم: افادة (لن) تأبيد النفي: 375

389 - ابن يعيش: شرح المفصل: 111/8

فابن يعيش من القدماء الذين ايدوا افادة (لن) معنى التأبيد، اما من المحدثين د. مهدي المخزومي قائلاً ((والزمخشري فيما يبدو على حق في استظهاره ذلك -التأبيد والتأكيد- لانها تنفي سوف في قولهم: سوف يفعل، وسوف نصُّ على المستقبل))⁽³⁹⁰⁾.

ولاجل معرفة ان (لن) تفيد تأبيد النفي او عدمه؛ علينا دراسة السياق وتفصيله الذي وردت فيه (لن) وقد سبقت الفاظ الغفران.

قال تعالى ((اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽³⁹¹⁾

فقوله تعالى (لن يغفر) هو نفي في المستقبل وهو جواب من الله لرسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الالوسي ((طبيعة المغفرة لا تنالهم البتة سواء سئلت المغفرة ام لم تسأل))⁽³⁹²⁾، ومراده في الاية التريديد بين الامر بالاستغفار لهم او النهي عن الاستغفار عنهم، وبهذا دليل على تساوي الفعل او تركه.

اما عن سبب نزول هذه الاية، فعقد نقل لنا البيضاوي رواية عن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين فقد سأل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرض ابيه ان يستغفر له ، ففعل ذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت هذه الاية، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا زيدنَّ على السبعين فنزل قوله تعالى ((سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.....))⁽³⁹³⁾، وذهب الطبرسي الى ان تخصيص الاستغفار بالسبعين المبالغة لا العدد المخصوص، والمراد بالاية نفي الغفران جملة، فالله اراد التكثير لا التحديد ولاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد، فالعرب تبالغ بالسبعة والسبعين⁽³⁹⁴⁾.

ويذهب فخر الدين الطريحي الى ان في قوله: لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر، وذكر السبعون جار مجرى التمثيل لا التكثير⁽³⁹⁵⁾.

مما تقدم يتضح لنا ان نفي الغفران عن هذا الرجل، واضح بدليل وجود التريديد بين عمل الفعل او تركه، وبمعنى ان (لن) هنا قد افادت النفي الدائم المستمر الى مدة الزمن زيادة على ذكر (السبعين)، ويذكر هذا العدد دلالة التكثير فلو تكاثر الاستغفار من قبل النبي لهم فلن يغفر الله لهم . وقال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽³⁹⁶⁾

يقول مكي بن ابي طالب في بيان قوله تعالى ((فلن يغفر الله لهم)) ((خبر ان ودخلت الفاء في الخبر لان اسم ان الذي والذي فيه ابهام فتشابه الشرط للايهام الذي فيه))⁽³⁹⁷⁾.

فقد وقع (لن) في موضع خبر (إن) وقد ارتبطت بالفاء . وعلى العموم يتضح لنا ان من مات وهو كافر فلن يناله الغفران مطلقا على وجه الاستمرار .

يقول البيضاوي ((عام في كل من مات على كفره وان صحَّ نزوله في اصحاب القليب، ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن يمُت على كفره سائر ذنوبه))⁽³⁹⁸⁾.

3- اسلوب الاستفهام:

390 - مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: 256

391 - سورة التوبة: 80

392 - الالوسي: روح المعاني: 470/1 وظ: الطباطبائي: الميزان: 363/11

393 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 414/1

394 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 55/5 و البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 414/1

395 - ظ: الطريحي: مجمع البحرين: 426/3

396 - سورة محمد: 34

397 - مكي بن ابي طالب: مشكل اعراب القرآن: 674/2

398 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 407/2

الاستفهام اسلوب من اساليب اللغة العربية، واصله طلب الفهم⁽³⁹⁹⁾، قال الثماني (وإنما يقال: استعلام واستخبار واستفهام إذا وقع مِمَّن لا يعلم، فإن وقع ممن يعلم بما يسأل عنه، قيل: تقدير وتوبيخ وتبكيث، وكل ما في القرآن بلفظة الاستفهام فهو من هذا القسم، لأن الله جل اسمه لا يجوز أن يستفهم ولا يستخبر)⁽⁴⁰⁰⁾.

والاستفهام من الفهم وهو علم بالشيء وزيدت نون الهمزة والسين والتاء للطلب كما في استغفر، والفهم يعني (حصول صورة المراد فهمه في النفس واقامة هيأته في العقل، وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن)⁽⁴⁰¹⁾. وكثر هذا الاسلوب في القرآن الكريم لما له من اثر في ((تحريك العاطفة واثارة الوجدان وشدة التأثير في النفس))⁽⁴⁰²⁾.

وينقسم الاستفهام على نوعين: استفهام حقيقي واستفهام غير حقيقي (مجازي) فالاستفهام الحقيقي قليل الورد في القرآن الكريم لان الاستفهام يتطلب عدم معرفة القائل بما يريد معرفته، وهذا على الله محال لانه سبحانه وتعالى العالم بكل شيء فلا يصدر عنه استفهام حقيقي وهذا ما يتبين من كلام الثماني الذي نقله لنا ابن جني.

وبهذا المعنى تحدث ابن جني قائلا ((لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته))⁽⁴⁰³⁾. كما تحدث السبكي عن الاستفهام فوصفه بانه طلب الفهم ولكن الفهم للمستفهم او هو طلب وقوع فهم لمن يفهم كأننا من كان⁽⁴⁰⁴⁾. والنوع الثاني من الاستفهام هو الاستفهام المجازي (غير الحقيقي): وهو الاستفهام الذي يخرج عن معنى الحقيقة لتحقيق غرض بلاغي، كالاختبار او الانكار او التسوية او التوبيخ،... الخ.

وستتضمن دراسة هذا الاسلوب ما ورد من ادوات لاستفهام لتحقيق غرض بلاغي مجازي في تركيب الايات القرآنية لالفاظ الغفران وهي:

1- الهمزة:

وهي اصل ادوات الاستفهام وتأتي لطلب التصديق والتصوير⁽⁴⁰⁵⁾، وتسمى ايضا (أم الباب)⁽⁴⁰⁶⁾، يقول السيوطي ((هي اصل من بين ادواتها؛ ولذا اقتصت بجواز الحذف، وبالدخول على حرف النفي والعطف، وباستعمالها لطلب التصديق نحو: أزيد قائم، والتصوير أي نحو: أزيد قائم أم عمرو))⁽⁴⁰⁷⁾.

فالتصديق: هو ادراك النسبة أي تعيينها، والتصوير: هو ادراك المفرد أي تعيينه، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر له معادل بعد (أم)⁽⁴⁰⁸⁾. وتمتاز الهمزة بان لها الصدارة في الكلام، لدلالاتها على احد انواع الكلام ولاستحقاقها الصدر لا يتقدم عليها ما في حيزها⁽⁴⁰⁹⁾.

وقد دخلت الهمزة على الفعل الماضي (استغفر) وذلك في قوله تعالى ((سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))⁽⁴¹⁰⁾

399 - ظ: الجرجاني: التعريفات: 27

400 - ابن جني: اللمع في العربية: 355

401 - محمد ابو موسى: دلالات التراكيب: 213

402 - عبد العليم فودة: اساليب الاستفهام: 396

403 - ابن هشام: مغني اللبيب: 36/1

404 - السبكي: عروس الافراح: 307/2

405 - ظ: المرادي: الجنى الداني: 97 والعلوي: الطراز: 298/3

406 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 178/4

407 - السيوطي: الفرائد الجديدة: 623/2

408 - ظ: عبد العزيز عتيق: علم المعاني: 89

409 - ظ: احمد بن سليمان: اسرار النحو: 300

فقد خرجت الهمزة في هذه الآية الكريمة عن معنى الاستفهام الحقيقي لتحقيق غرض بلاغي وهو افادة معنى التسوية⁽⁴¹¹⁾.

فهمزة التسوية تليها (أم) المتصلة في الغالب، وهنالك خمس آيات في القرآن الكريم تصدرتها لفظة (سواء) وتلتها (أم) المتصلة وتدعى بـ (المجموعة السوائية)⁽⁴¹²⁾.
ففي هذه الآية اخبار من الله سبحانه وتعالى عن حال هؤلاء الكافرين.

كما دلت الهمزة على التسوية في الآية المارة الذكر، فقد جاءت مركبة مع (لا) ومسبوقة بالفاء في سياق الحديث عن بني اسرائيل ممن قالوا بقاعدة التثليث قال تعالى ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁴¹³⁾.
ذكر ابو حيان ان (أفلا) مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وفاء العطف، و(لا) النافية⁽⁴¹⁴⁾.

وفي قول ابو حيان هذا ردا على ابن عطية الذي قال بانها اداة للتحضيض حيث ذهب الى القول ((رفق جل وعلا بهم بتحضيضه اياهم على التوبة وطلب المغفرة))⁽⁴¹⁵⁾.

2- من :

وهي ((من اكثر الادوات ورودا بعد الهمزة وما فقد جاءت في القرآن 103 مرات منها 15 بعدها الماضي و34 بعدها المضارع و54 بعدها الاسم))⁽⁴¹⁶⁾.

وقد وردت هذه الاداة مع السياق التركيبي لاية الغفران وذلك في قوله تعالى ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذُكِّرُوا بِاللَّهِ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَكُلُّ ذَنْبٍ إِذَا يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ))⁽⁴¹⁷⁾.

يرى الرازي ان قوله تعالى ((وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ)) جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير لديه: فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا⁽⁴¹⁸⁾.
والمعنى عند النحاس ليس احد يغفر المعصية ويزيل عقوبتها إلا الله⁽⁴¹⁹⁾.

ويذهب ابن هشام الى ان (من) في هذه الآية استفهامية أشربت معنى النفي، وايده في هذا الرأي من المحدثين د. مصطفى النحاس⁽⁴²⁰⁾.

ووافق البيضاوي ما ذهب اليه الرازي فقال (((وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ)) استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة))⁽⁴²¹⁾.

ويتبين لنا مما سبق ان الله سبحانه وتعالى استفهم في القرآن الكريم، ولكن استفهامه ليس على سبيل الحقيقة وانما كان على سبيل المجاز فاراد به الله سبحانه وتعالى تحقيق المجاز كأن

410 - سورة المنافقون: 6

411 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 44/1

412 - ظ: عبد العظيم ابراهيم: التفسير البلاغي للاستفهام: 1

413 - سورة المائدة: 73-74

414 - ظ: محمد عبد الخالق عزيمة: دراسات لاسلوب القرآن: 130/1

415 - ابو حيان: البحر المحيط: 536/3

416 - عبد العليم السيد فودة: اساليب الاستفهام في القرآن الكريم: 113

417 - سورة آل عمران: 135

418 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 10/9

419 - ظ: النحاس: اعراب القرآن: 365/3

420 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 621/1

ومصطفى النحاس: اساليب النفي في العربية: 126

421 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 180/1

يكون للتقرير او التوبيخ او قد يراد به التبكيت لينبه للعباد على انه عالم بكل شيء فهو الخالق العالم.

فعد استفهامة بالهمزة اراد تحقيق غرض التسوية بانه لا فائدة من الاستغفار لهم بدليل قوله ((**لن يغفر الله لهم**)) كما استفهم بالهمزة مع الفاء و(لا) النافية لافادة معنى الانكار، كما استفهم سبحانه وتعالى بـ (مَنْ) و (مَنْ) تختص بالعقلاء، وانحصرت دلالتها في اية آل عمران واختصت بالله جل وعز ففي هذه الاية نفي للغفران باكملة واختصاصه بالباري وحده فهو الوحيد القادر على غفران الذنوب وفي الاستعمال القرآني خرجت (من) باستعمالها مع (إلا) لافادة القصر فضلا عن تحقيق معنى التعظيم.

4- اسلوب التوكيد :

التوكيد هو تمكين المعنى في النفس وتقوية امره، فائدة التوكيد هو ازالة الشك من الحديث⁽⁴²²⁾.

والتأكيد ((تابع يقرر امرا للمتبوع في النسبة والشمول وهو لفظي ومعنوي))⁽⁴²³⁾.
فالتأكيد جاء في القرآن الكريم مثله مثل بقية الاساليب لتحقيق ازالة الشك ودفع التوهم عند السامع، وقد اشتملت الفاظ الغفران على هذا الاسلوب فجاءت تراكيبية في صور متنوعة مع عبارات الغفران ويُعد هذا الاسلوب من اكثر الاساليب التي حوتها الفاظ الغفران ولعل سبب ذلك يعود لما للتوكيد من اهمية في تحريك العاطفة؛ فقد اكد الله سبحانه وتعالى لاكثر من موضع في القرآن الكريم وصفه بانه غفور رحيم:

اما فيما يخص صور التوكيد التي جاءت عليها الفاظ الغفران فهي:

1- التوكيد بالاداة (إن): (بكسر الهمزة وتشديد النون)

وهي من الأحرف المشبهة بالفعل وعملها نصب المبتدا اسما لها، ورفع الخبر خبر لها، وهي تشبه (أن) المفتوحة الهمزة والفرق بينهما هو (أن) تكون في موضع اسم مفرد معمول غيره، والمكسورة تكون في موضع المبتدأ وخبره حيث وقعا اول الكلام⁽⁴²⁴⁾.
قال تعالى ((**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))⁽⁴²⁵⁾

في هذه الاية دلالات كثيرة تدل على كمال الرحمة والمغفرة فالرازي يتحدث لنا عن هذه الاية فيشير الى ان لفظ (يا عبادي) مختص بالمؤمنين، ثم ان قوله (إن الله يغفر الذنوب جميعا) يقتضي كونه غافرا لجميع الذنوب الصادرة عن المؤمنين وهذا هو المقصود فهو يغفر الذنوب بالتوبة والانابة وصيغة (يغفر) صيغة المضارع وهي للاستقبال، وبناء على هذا فصاحب الكبيرة مغفور له قطعاً، اما قيل الدخول في نار جهنم واما بعد الدخول فيها، وهناك دلالة اخرى في هذه الاية فهي تدل على الرحمة لانه تعالى سمي المذنب بالعبد والعبودية مفسرة بالحاجة والذلة والمسكنة، وكذلك اضافته العباد الى نفسه بياء الاضافة وشرف الاضافة اليه يفيد الامن من العذاب⁽⁴²⁶⁾.

فالله سبحانه وتعالى يغفر لمن يشاء بدليل قوله ((**يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ**))⁽⁴²⁷⁾، فيغفر للتائب، أو من عمل صغيرة ولم تكن له كبيرة و المراد هو التائب⁽⁴²⁸⁾.

422 - ظ: ابن عصفور: المقرَّب: 261 وابن يعيش: شرح المفصل: 40/3

423 - الاسترأبادي: شرح الكافية:، تح: محمد بن ابراهيم: 219

424 - ظ: المالقي: رصف المباني: 125

425 - سورة الزمر: 53

426 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 3/27 والبيضاوي: انوار التنزيل زاسرار التأويل: 320/2

427- سورة آل عمران: 129

428 - ظ: النحاس: اعراب القرآن: 824/2

و المراد من هذه الآية الكريمة توكيدة للغفران مطلقاً، ونلاحظ التوكيد بـ(ان) وجعل لفظ أَلْجَالِله اسماً لهذه الاداة، والتوكيد الآخر لفظ (جميعاً) والمؤكد الثالث: قوله تعالى ((إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) وتفيد الحصر أي لا احد يغفر إلا الله، كما ان لفظه (غفور) تفيد المبالغة، فحملت هذه الآية معنى الكمال.

وقد ورد التأكيد لإفادة الحصر بقوله تعالى ((إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) كثيراً في القرآن الكريم

كما ورد التأكيد بالأداة (إِنَّ) وكان خبرها جملة فعلية متكونة من (كان واسمها وخبرها) فقد وردت بهذه الصورة (ثمان) مرات في القرآن الكريم.

قَالَ تَعَالَى ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً عَفْوَراً))⁽⁴²⁹⁾.
قال الفراء ((ربما ادخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع... (وكان الله غفورا رحيماً) فهذا دائم. والمعنى البيّن ان تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع))⁽⁴³⁰⁾.
وبناء على قول الفراء فان (كان) دخلت على الخبر الدائم فالغفران من الله (عز وجل) دائم لا ينقطع وهو مستمر عبر الوجود، وبهذا المعنى تحدث د.مهدي المخزومي عن فعل الوجود كان فهي تدل على الوجود العام المطلق⁽⁴³¹⁾.

فالنسبة الغالبة هي ان (كان) تدل على الزمن العام، لان (كان) استعملت كثيراً في القرآن استعمالاً أزلياً خصوصاً عندما تستند الى اسم الجلالة⁽⁴³²⁾.

ففي الآية المتقدمة الذكر تعليل لما يفهمه الكلام من الترخيص والتيسير وتقرير لهما، لان الله (سبحانه وتعالى) سنته المستمرة الغفران للخاطئين والمذنبين⁽⁴³³⁾؛ فلا يزال عهده هذا. كما وردت صورة اخرى للتوكيد بـ(ان) فجاء خبرها جملة اسمية مبدوءة باللام واختلف في اسم هذه اللام، فقيل فيها (لام الابتداء، وقيل المزحلقة وقيل الفارقة وقيل اللام الموطئة،... ومهما يكن من اسم هذه اللام فان وظيفتها في الكلام تأكيد معنى الجملة المثبتة

قال ابن يعيش ((إنا اذا قلنا: زيد قائم فقد اخبرنا بانه قائم لا غير، وإذا قلنا: إن زيدا قائم، فقد اخبرنا عنه بالقيام مؤكداً، كأنه في حكم المكرر نحو: زيد قائم؛ فإن اتيت باللام كان كالمكرر ثلاثاً...))⁽⁴³⁴⁾

فهذه اللام تلزم (ان) المخففة ولذلك فان هذه اللام مفتوحة لان لها الصدارة فيبتدأ بها وما يبتدء به لا بد ان يكون متحركاً واخفّ الحركات الفتحة ولذلك كانت هذه اللام مفتوحة⁽⁴³⁵⁾.

ومثال هذه الصورة قوله تعالى ((إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁴³⁶⁾
وقال ايضاً ((إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁴³⁷⁾

فقد اكد الله سبحانه وتعالى في سورة الانعام سرعة العقاب بالاداة (إِنَّ) وحدها، واكد المغفرة والرحمة بالاداتين بـ (إِنَّ، واللام)؛ اما في سورة الاعراف اكد سرعة العقاب بـ (إِنَّ، واللام)، واكد المغفرة والرحمة بـ (إِنَّ، واللام)، اما الاختلاف فيتوكيد سرعة العقاب، يقول السيوطي ((والفرق بين هذه الاية واية الانعام حيث اتى هنا باللام فقال: (لسريع العقاب) دون هناك ان اللام تفيد التوكيد

429 - سورة النساء: 43

430 - الفراء: معاني القرآن: 403/3

431 - ظ: مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق: 130

432 - ظ: بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم: 235 ، وقد جمع المؤلف (كان) التي خبرها اسم مفرد فوجدتها بلغت (790) مرة في القرآن الكريم.

433 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 59/6

434 - ابن يعيش: شرح المفصل: 63/8

435 - محمد حسين ابو الفتوح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 157

436 - سورة الانعام: 165

437 - سورة الاعراف: 167

فأفادت هنا تأكيد سرعة العقاب لان العقاب المذكور هنا عقاب عاجل وهو عقاب بني اسرائيل بالذل والنقمة واداء الجزية بعد المسخ لانه في سياق قوله (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)⁽⁴³⁸⁾ فتأكيد السرعة افاد بيان التعجيل وهو مناسب بخلاف العقاب المذكور في سورة الانعام فانه اجل⁽⁴³⁹⁾ فاكتفى فيه بتأكيد (إِنَّ) ولما اختصت اية الاعراف بزيادة العذاب عاجلا اختصت بزيادة التأكيد⁽⁴⁴⁰⁾.

ويتبين لنا من ذلك ان سورة الاعراف كانت في مقام ذكر عقاب بني اسرائيل، فمقام تأكيد سرعة العقاب واضح، واما سورة الانعام فالاية الواردة فيها في مقام تاخير سرعة العقاب.

وهناك صورة اخرى للتوكيد هي التوكيد بضمير الفصل، وقد وردت هذه الصورة من التأكيد في الفاظ الغفران (خمس مرات) في القرآن الكريم:

ان ضمير الفصل يفيد توكيد معاني القصر المتعددة⁽⁴⁴¹⁾، وقد سمي هذا الضمير فصلا؛ لانه يفصل بين المبتدأ والخبر، فاستعمال هذا الضمير يعادل استعمال كلمات التأكيد⁽⁴⁴²⁾، كما سُمي عمادا؛ لانه يعتمد عليه معنى الكلام، وسمّاه بعض الكوفيين دعامة؛ لانه يدعم الكلام فيقوى ويؤكد⁽⁴⁴³⁾.

وسوف نبين ذلك في قوله تعالى في سياق عرض قصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، قال اخوة يوسف الى ابيهم ((قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽⁴⁴⁴⁾

فقد اعترف اخوة يوسف بذنوبهم فاكدوا ذلك بقولهم ((إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ))؛ يقول د. فاضل السامرائي ((ان اخوة يوسف لما رأوا اباهم وما حلّ به من جراء فعلتهم من الوهن واللوعة وحرقة الفؤاد وذهاب عينيه من الحزن دعاهم ذلك الى توكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة بخلاف حالة اخيهم فان الله اكرمه بعدهم وبؤءه مكانة عالية ومكن له في الارض.....))⁽⁴⁴⁵⁾، ووعدهم ابيهم بالاستغفار؛ ولم يستغفر لهم بالحال.

فدخول (سوف) على فعل الاستغفار افاد تأخير الاستغفار فـ (سوف) حرف يدل على المستقبل⁽⁴⁴⁶⁾.

وعند مطالعة البحث لكتب التفاسير وجد ان المفسرين لم يتفقوا على الزمن الذي تشير اليه الاية بلفظ (سوف استغفر) أ هي تشير الى المستقبل القريب، ام الى غيره، فقال بعض المفسرين أنها تشير الى ليلة الجمعة كما ذهب الى ذلك الفراء⁽⁴⁴⁷⁾، فيما ذهب بعضهم الاخر الى انه اخره الى المستقبل البعيد، قال القرطبي ((انما سألوه المغفرة لانهم ادخلوا عليه ألم الحزن ما لم يسقط المأثم عنهم إلا بإحلاله))⁽⁴⁴⁸⁾.

- 440 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 65/4 - 66
وظ: البيضاوي: انوار التنزيل زاسرار التأويل: 284/2
وافضل السامرائي: معاني النحو: 350/1
والمؤلف نفسه: التعبير القرآني: 169
441 - ظ: فاضل السامرائي: معاني النحو: 61/1
442 - ظ: الياس ديب: اساليب التأكيد في اللغة العربية: 71 - 72
443 - ظ: عواطف يوسف عبد الرزاق: اسلوب التوكيد في النحو العربي (بحث): 80
444 - سورة يوسف: 97 - 98
445 - فاضل السامرائي: التعبير القرآني: 145
446 - ظ: المالقي: رصف المبانى: 396
447 - ظ: الفراء: معاني القرآن: 55/2
448 - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 177/9

فسيدنا يعقوب (عليه السلام) لم يلقيهم بالصفح والغفران فوراً، بل جعل ذلك الاستغفار وعدا مستقبلا، يجيء على تراخ من الزمن فقد قال (سوف استغفر لكم ربي) ولم يقل: (سأستغفر لكم ربي)⁽⁴⁴⁹⁾.

و استغفار نبينا ابراهيم (عليه السلام) لابييه قال تعالى ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا وَإِبْرَاهِيمُ لَبَنٌ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا))⁽⁴⁵⁰⁾.

وقد بين الرازي في تفسيره لهذه الآية ان (سأستغفر لك ربي) فيها وجوه عديدة، ومن ضمن هذه الوجوه ان الاستغفار قد يكون بمعنى الاستمache، كما في قوله تعالى ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ))⁽⁴⁵¹⁾، والمعنى سأسأل ربي أن لا يجزيك بكفرك ما كنت حيا بعدذاب الدنيا المُعجل، والوجه الآخر انما استغفر ابراهيم لابييه لانه كان يرجو منه الايمان فلما آيس من ذلك ترك الاستغفار⁽⁴⁵²⁾.

وبذلك يتضح لنا ان سوف اوسع زمانا من السين، يقول السيوطي ان الفرق بين السين وسوف من وجهين:

الاول: التراخي في سوف اشد منه في السين
الثاني: يجوز دخول اللام على سوف⁽⁴⁵³⁾.

وخلاصة ما تقدم ان الغرض من دخول ضمير الفصل في الكلام وبالاخص في آيات الغفران هو ارادة الايدان بتمام اسم الله تبارك وتعالى وكمال هذه الصفة فيه أي صفة المغفرة في الجملة الاسمية والمؤكد بـ (إن).

وهناك صورة اخرى للتوكيد وهو التوكيد بالنفي وذلك بلام الجحود، وهي لام مكسورة تدخل على الفعل المضارع، وتنصب الفعل المضارع باضمار (أن) بعده وجوبا ولا يجوز اظهار هذه اللام⁽⁴⁵⁴⁾.

ويؤكد النفي بهذه اللام وتعرف بانها تدخل على الفعل مسبوقه بـ (ما كان) او (لم يكن) حيث تختص بخبر (كان) المنفية اذا كانت ماضية لفظا⁽⁴⁵⁵⁾.

كقوله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽⁴⁵⁶⁾.

فاتصلت اللام بالفعل (يعذبهم) وذلك لتأكيد نفي العذاب، وبناء على ذلك فان (معذبهم) هو الخبر واللام هي لام الجحود وجيء بها لتأكيد النفي واما سبب عدم اظهار (أن) بعد لام الجحود هذه لانها ان وقعت فهي لنفي الفعل بعدها في المستقبل، و أن لتخليص المضارع للاستقبال ولا يجوز دخول حرف على اخر بمعناه⁽⁴⁵⁷⁾.

ويسمى النحاس هذه اللام لام النفي على عكس غيره ممن يسمونها لام الجحود ويعلل تسميته قائلا ((والصواب تسميتها لام النفي، لان الجحد في اللغة انكار ما تعرفه، لا مطلق الانكار))⁽⁴⁵⁸⁾.

449 - ظ: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: 47/13

450 - سورة مريم: 46-47

451 - سورة الجاثية: 14

452 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 21/228-229

453 - ظ: السيوطي: الاشباه والنظائر في النحو: 205/2

454 - ظ: محمد حسين ابو الفتح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 157

455 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 415/1

456 - سورة الانفال: 33

457 - ظ: المالقي: رصف المباني: 225

458 - ابن هشام: مغني اللبيب: 415/1

ويذهب الالوسي الى ان هذه اللام اما ان تكون زائدة او غير زائدة والخبر محذوف والتقدير: ما كان الله مريداً لتعذيبهم⁽⁴⁵⁹⁾

وقوله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) فان (معذبهم) هو خبر كان ايضا ولكن لم تتصل به اللام، لانه لا حاجة للمجيء بها وصيغة اسم الفاعل (معذبهم) اراد به نفي التعذيب على العموم، وكما هو معلوم ان الصيغة الاسمية تدل على الثبوت، ففي هذه الاية نفي للعذاب في جميع الاحوال والازمنة ولكن بشرط وهو كونهم مستغفرين ولهذا جاء الخبر على صيغة اسم الفاعل بعد كون منفي، وكان من الممكن زيادة الباء بقوله: وَمَا كَانَ اللَّهُ بِمُعَذِّبِهِمْ، ولكنه في هذه الحالة ليس ابلغ من الجحود بـ (اللام)⁽⁴⁶⁰⁾.

وقد يعترض بان خبر كان هو الاسم في المعنى، والجواب ان الخبر بمعنى ذا غفران او غافر، وليس المصدر هو الخبر والنصب بـ (أن) مضمرة وجوبا بعدها⁽⁴⁶¹⁾.
كما قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا))⁽⁴⁶²⁾

يقول الزمخشري ((في هذه الاية نفي للغفران والهداية، وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطىها اللام، والمراد بنفيها نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى: ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد معهم ازدياد الكفر والاصرار عليه، يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف))⁽⁴⁶³⁾.

فقوله تعالى ((لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ)) يفيد نفي التأكيد، وهذا غير لائق في هذا الموضع وانما اللائق به تأكيد النفي، والوجه في ذلك ينقله لنا الرازي حيث يقول ((نفي التأكيد اذا ذكر على سبيل التهكم كان المراد منه المبالغة في تأكيد النفي))⁽⁴⁶⁴⁾.

ووردت صورة اخرى للتوكيد وهو اجتماع لام القسم مع الفعل المضارع متصلا بنون التوكيد الثقيلة، حيث وردت هذه الصورة مرة واحدة في القرآن الكريم مع الفاظ الغفران، وذلك في استغفار ابراهيم (عليه السلام) لابيه حين وعده بالاسلام قال تعالى ((إِنَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ))⁽⁴⁶⁵⁾

ففي هذه الاية اجتمع توكيدان، وهما التوكيد بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة فالغرض من وجود القسم في الكلام توكيد الكلام وتقويته⁽⁴⁶⁶⁾.

اما التوكيد بنون التأكيد الثقيلة فقد تحدث عنها عبد القاهر الجرجاني قائلاً ((اعلم ان النون الثقيلة علم التوكيد، فلا تكون إلا في مثال المستقبل))⁽⁴⁶⁷⁾.

فيما ذهب ابن عصفور (ت669هـ) الى ان التأكيد بالنون الثقيلة اكثر توكيدا من الخفيفة⁽⁴⁶⁸⁾.

فالتوكيد بالنون الثقيلة ((بمنزلة تكرار الفعل ثلاث مرات ولما كان التكرار للتوكيد فكذلك النون هنا للتوكيد))⁽⁴⁶⁹⁾.

ثانيا: دلالة أحوال الجملة :

459 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 264/9

460 - ظ: محمد حسين ابو الفتوح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 161

461 - ظ: المصدر نفسه.

462 - سورة النساء: 168

463 - الزمخشري: الكشاف: 577/1

464 - الرازي: التفسير الكبير: 79/11

465 - سورة الممتحنة: 4

466 - ظ: سيبويه: الكتاب: 454/1

467 - عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الايضاح: 1129/2

468 - ظ: ابن عصفور: المقرَّب: 74

469 - محمد حسين ابو الفتوح: اسلوب التوكيد في القرآن الكريم: 166

يشتمل الاسلوب القرآني احوالا متعددة عني بها علماء البلاغة المتقدمون امثال الامام عبد القاهر الجرجاني وغيره.

فالاحول التي تراعى في نظم الكلام كثيرة وهي تخضع لاعتبارين هما: توخي قواعد النحو ومراعاة مقتضى الحال، وهذه الاحوال متعددة ومتنوعة ومنها: التقديم والتأخير، الحذف والذكر، التعريف والتنكير، الاضمار والاظهار، الوصل والفصل، التأكيد وعدمه... الخ. وهذا ما يعرض له علم المعاني فالقرآن الكريم يراعى احوال الكلم جميعها، وبذلك اتى نظم القرآن عالي المستوى ورفيع الاسلوب، فالالفاظ فيه تقع في مواقعها المناسبة من حيث التأليف والتركيب.

فكل لفظة فيه تقع الموقع المناسب لها ودلت دلالتها المعينة المرادة من التأليف، لذلك تفرد القرآن الكريم من حيث نظمه بخصائص تميزه من غيره من الكلام: وهو بهذه الخصائص بلغ ذروته العالية في الاعجاز القرآني، وسيعرض البحث هذه الاحول لالفاظ الغفران المتعلقة بالتركيب واكثرها علاقة بالاساليب المتنوعة لذا سنقف على (الحذف والذكر، والتعريف والتنكير، والوصل والفصل)، مما يُغَيِّرُ او يضيف معنىً جديداً لآيات الغفران 1- الوصل والفصل:-

اشار الامام عبد القاهر الجرجاني الى كون هذا المعنى من اسرار البلاغة قائلاً ((اعلم ان العلم بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، او ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد اخرى من اسرار البلاغة،.....، وقد بلغ من قوة الامر في ذلك بأنهم جعلوه حدًا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم انه سُئِلَ عنها فقال: (معرفة الفصل من الوصل))⁽⁴⁷⁰⁾.

وقد تحدث ابن قيم الجوزية (ت751هـ) عنه قائلاً ((وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدى الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من اعظم اركان البلاغة حتى قال بعضهم حدُّ البلاغة معرفة الفصل والوصل))⁽⁴⁷¹⁾. وعلق العلوي مشيراً الى اهميته قائلاً ((دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الاسرار، ولقد سُئِلَ بعض البلغاء عن ماهية البلاغة، فحدها بمعرفة الفصل، والوصل))⁽⁴⁷²⁾.

ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، ومن الحروف العاطفة ما يفيد هذا المعنى وهو الواو، ففي العطف ثلاثة اقسام: الاول: عطف مفرد على مفرد، والثاني: عطف الجمل على جمل اخرى، والثالث: عطف جمل ليست بقوة المفرد⁽⁴⁷³⁾.

وتضمنت آيات الغفران مجيء النوع الاول من هذه الاقسام ومثال القسم الاول قوله تعالى ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنَّا اَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْاَسْحَارِ))⁽⁴⁷⁴⁾ فقد ذكر الزمخشري ان الواو في هذه الاية دالة على كما لهم في كل واحدة من هذه الصفات.⁽⁴⁷⁵⁾

فهذه الاوصاف الخمسة هي لموصوف واحد وهم المؤمنون حيث ((لم تتبع دون عطف لتباين كل صفة من صفة؛ اذ ليست في معنى واحد، فينزل تغاير الصفات وتباينها منزلة تغاير الذوات))⁽⁴⁷⁶⁾.

470 - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز: 222

471 - ابن قيم الجوزية: الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان: 185

472 - العلوي: الطراز: 32/2

473 - ظ: ابن قيم الجوزية: الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان: 186

474 - سورة آل عمران: 17

475 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 263/1

وهذا ما اشار اليه العلوي في محاولته الكشف عن التضاد بين الصفتين الجيلتين في قوله تعالى ((عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ))⁽⁴⁷⁷⁾

فالمرجع بقبول التوبة الى الاثبات معناه انه يقبل العذر والندم فلما تناقض (غافر الذنب وقبل التوب) وجب الفصل بالواو، كما ان المغفرة مختصة بالعبد وقبول التوبة مختص به تعالى، وورودهما على وزن واحد وهو صيغة اسم الفاعل دلالة على ان الغرض هنا احداث المغفرة والتوبة من قبله تعالى⁽⁴⁷⁸⁾

ومعنى الآية غافر الذنب لمن يقول (لا اله الا الله) وهم اولياؤه واهل طاعته، وهو غافر الذنوب في مامضى وفي ما يستقبل

وذهب الزملكاني الى ان (غافر و قابل) صفتان تشعران بحدوث المغفرة والقبول ((فهما من صفات الافعال وفعله في غيره لا في نفسه، فدخل حرف العطف المغاير بين المعنيين ولتنزلهما منزلة الجملتين، نبه العباد على انه يفعل هذا ويفعل هذا مشعرة بالدوام والاستمرار مع شدة العقاب))⁽⁴⁷⁹⁾

وذهب ابو حيان في ذكر الفائدة من مجيء الواو فقال ((إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول))⁽⁴⁸⁰⁾

وتكلم د. ابراهيم السامرائي عن هذا النظم البديع قائلاً ((يتبين لنا من هذه التجزئة جمال هذا النظم البديع الذي اتصفت به لغة القرآن، وعلى هذا يتفق احسان النظم مع احكام المعاني والاعراض ألا ترى انه حين جاء قوله (غافر الذنب) لجأ بعده الى المصدر من (تاب) ولكنه لم يقل بالتوبة وانما جاء بـ(التوب) ليتوفر هذا النحو من المماثلة في الابنية فيحسن بذلك النظم))⁽⁴⁸¹⁾

ومن الفصل قوله تعالى ((سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين))⁽⁵⁾

فقد فصل بين (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم) وجملة (لا يؤمنون)؛ لان بينهما كمال الاتصال. ويتبين لنا مما مر ذكره ان القرآن الكريم استعمل باسلوبه المنظم طريقة خاصة في عرض الايات القرآنية، فوضع كل لفظ من الالفاظ في مكانه المناسب ولو تغير هذا المكان بأن وضع بغير هذا الموضع لاختل النظام العام لهيكل القرآن الكريم - ومعاذ الله ان يفعل هذا - .

ف (الفصل والوصل) من احوال الجملة قد أثرت التأثير البالغ وبخاصة في ايات الغفران، ولحظنا جمال الاسلوب مع روعة النظم الذي جاء متناسقا بمختلف صيغه وتراكيبه

2 الحذف والذكر:

ويشكل هذا الاسلوب مضافا لحوال الجملة المارة الذكر عنصرا مهما في الكلام العربي. فالاصل في الكلام ان يذكر، وقد يحذف لتحقيق دلالات معينة .

476 - محمد عبد الخالق عزيمة: دراسات لاسلوب القرآن: 584/3

477 - سورة غافر: 3

478 - ظ: العلوي: الطراز: 37-36/2

3- ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 513/8 و: الجوالي: نحو القرآن: 83

479 - الزملكاني: التبيان: 130

480 - ابو حيان: البحر المحيط: 448/7

481 - ابراهيم السامرائي: من بديع لغة التنزيل: 274

9- سورة (المنافقون) /6

وقد اشار عبد القاهر الجرجاني الى الحذف بقوله ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الامر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الافادة ازيد للافادة، وتجذك انطق ما تكون اذا لم تنطق، واتم ما تكون بياناً اذا لم تبين)) (6) ففي الحذف رغبة الى تحقيق الايجاز، ولكن هذا الايجاز لا يخل بالمعنى، يدخل التركيب اللغوي لغرض معين.

وقد اشتملت آيات الغفران على هذا اللون البلاغي فقد وردت الفاظ الغفران محذوفة الفعل او المفعول به وما ذلك إلا لتحقيق غرض يتطلبه المقام، قال تعالى ((وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)) (2)

حيث حذف فعل المغفرة، وحذف فعل المغفرة لدليل معين في هذه الآية؛ إذ حذف الفعل وهو بصيغة فعل الامر الصادر من قبل العبد الى الله وفيه معنى الدعاء وقد تحدث الرازي عن هذه الآية فذكر ان القوم لما قبلوا التكاليف وعملوا بها فانه لا حاجة بهم الى طلب المغفرة فذكر انهم كانوا خائفين من تقصير يصدر عنهم فلما جاوزا ذلك قالوا (غفرانك ربنا) والمعنى انهم يلتمسون الغفران وتقدير الكلام: اغفر غفرانك، حيث يستغني بالمصدر عن الفعل وذلك في الدعاء وايدهم بذلك الفراء، معللاً ذلك بان هذه الصيغة كانت موضوعة لمعنى الدعاء فكانت اولى له (3).

وقد حذف الفعل هنا لدلالة ما قبله عليه فسياق الآية جاء لمعنى طلب المغفرة، واختزل الفعل هنا لانهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل (4).

وقد حذف الاسم ايضا، فقد جاء مفعول فعل الغفران محذوفا في اكثر آيات القرآن الكريم، ولهذا الحذف ايضا دلالاته اللازمة.

فدعاء الانبياء والصالحين جاء محذوفا للمفعول وهو (الذنب) دلالة على استجابة دعائهم. قال تعالى على لسان آدم وحواء (عليهما السلام) ((قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (482)

فهذا دعاء آدم وحواء بعد ارتكابهما الذنب وقال تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ((قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّا نَتَّعِفِرُ لِي وَتَرْحَمُنِي أَكُنُ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (483)

فقد جاء دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) ودعاء نوح (عليه السلام) غائب المفعول وهو (الذنب) ويلحظ في هذه الادعية التمسك الشديد في طلب المغفرة، ففي دعاء نوح (عليه السلام) كان ((على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب)) (484).

ومثل هذه الادعية في طلب الغفران كثير في القرآن الكريم، وهو ما جاء على لسان الانبياء (عليهم السلام)، ويبدو لنا ان في حذف المفعول دلالة على استجابة الدعاء بالغفران لهم (485).

ونجد هذه الدلالة ايضا في استغفار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى ((وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)) (486)

ففي هذا الدعاء نلاحظ غياب (الذنب) مع غياب صاحب الذنب. وقد يحذف المفعول وهو (الله) المستغفر اليه ويذكر الذنب، كما في قوله تعالى ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ)) (487) فقد حذف المفعول وهو المستغفر وهو (الله).

5- سورة الاعراف: 23

6- سورة هود: 47

7- الطبرسي: مجمع البيان: 166/12

8- ظ: سورة ابراهيم: 41 وسورة الشعراء: 86 وسورة القصص: 15 وسورة ص: 34

9- من سورة المؤمنون: 118

487 - سورة آل عمران: 135

وقال تعالى ((يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ))⁽⁴⁸⁸⁾
 فهو خطاب لسيدنا يوسف (عليه السلام) بالكتمان وعدم الذكر، والاستغفار لراعيه وجاء
 التنكير في صيغة (الخاطئين) للتغليب⁽⁴⁸⁹⁾.
 ففي هذه الآية حذف المفعول وتقديره (الله) في دعوة لزوجته العزيز بالاستغفار والتزامه،
 وفي هذا الحذف دلالة الاكثار من الاستغفار ومجيء (يا المخطبة) في (استغفري) للدلالة على
 امتداد الاستغفار إضافة الى تطويلة⁽⁴⁹⁰⁾.
 و من مجمل ما تقدم يتضح لنا ان حذف الفعل في آيات الغفران لم يرد إلا مرة واحدة في
 القرآن الكريم، اما حذف الاسم فقد ورد كثيرا في آيات الغفران، فقد حذف مفعول فعل الغفران
 لاكثر من مرة وفي هذا دلالة على تحقيق المغفرة واستجابتها او تكثير الغفران وامتداده، فان
 حذف المفعول فيه دلالات تتبين من خلال السياق القرآني.

3 التنكير والتعريف :

الاصل في الاسماء التنكير والتعريف فرع منه، يقول سيبويه ((اعلم ان النكرة اخفُ
 عليهم من المعرفة، وهي اشد تمكنا؛ لان النكرة اول، ثم يدخل عليها ما تُعرَّف به، فمن ثم اكثر
 الكلام ينصرف في النكرة))⁽⁴⁹¹⁾.
 قال ابن يعيش ((النكرة اصل للمعرفة ومتقدمة عليها وهي كل اسم يتناول مُسمَّيين
 فصاعدا على سبيل البذل فهو نكرة))⁽⁴⁹²⁾.
 وتحدث السيوطي عن التعريف ووصفه بانه فرع عن التنكير، والدليل على سبق النكرة
 ثلاث وجوه:

احداها: ان النكرة أعم والعام قبل الخاص ، فالخاص متميز عن العام باوصاف زائدة.
 الثاني: ان لفظة شيء تعمُّ الموجدات ، واذا أُريد بعضها خُصص الوصف او ما قام مقامه.
 الثالث: التعريف يحتاج الى علامة لفظية او وضعية⁽⁴⁹³⁾.
 فهذه الوجوه كان الاصل في الاسماء تنكيرها .

ومما يلاحظ على الاسلوب القرآني استعمال اللفظ الواحد منكرًا تارة، ومعرِّفًا تارة
 اخرى، وفي هذا الاستعمال دلالة وسر من اسرار هذا الاسلوب المعجز.
 وقد احتوت الفاظ (غفر) على هذا الاسلوب فقد جاءت لفظة (مغفرة) وهي نكرة في
 خمسة وعشرين موضعًا على العكس من لفظة المغفرة وهي معرفة فقد تكررت (اربع مرات)
 في القرآن الكريم.

ومما جاءت فيه لفظة (مغفرة) نكرة قوله تعالى ((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ
 بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))⁽⁴⁹⁴⁾
 وهذه المغفرة في هذه الآية كاملة تامة بدليل تنكيرها، حيث اكسبها التنكير هذا الكمال،
 ويتحدث الرازي في تفسيره لهذه الآية عن هذا الكمال فيذهب الى ان في الآية لفظين يدلان على
 كمال هذه المغفرة وهما: التنكير في لفظة (المغفرة) والمعنى: مغفرة أي مغفرة، والثاني: إضافة
 (منه) الى المغفرة فهذه الاضافة دلت على كمال حال هذه المغفرة⁽⁴⁹⁵⁾، ويعلل ذلك بقوله ((ان
 كمال كرمه ونهاية جوده معلوم لجميع العقلاء وكون المغفرة منه معلوم ايضا لكل احد، فلما خصَّ

488 - سورة يوسف: 29

489 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل: واسرار التأويل: 481/4

490 - ظ: محمد جعفر العارضي: الاثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن: 39

491 - سيبويه: الكتاب: 22/1

492 - ابن يعيش: شرح المفصل: 88/5

493 - ظ: السيوطي: الاشباه والنظائر في النحو: 35/2

494 - سورة البقرة: 268

495 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 70/7

هذه المغفرة بانها منه علم ان المقصود تعظيم حال هذه المغفرة، لأن عظم المعطى يدل على عظم العَظِيَّة))⁽⁴⁹⁶⁾

ومنها قوله تعالى ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))⁽⁴⁹⁷⁾

وقد اختلف في بيان هذه المغفرة، وذهب المفسرون الى تفسيرها كل من وجهة نظره، فعن الامام علي (عليه السلام) : المبادرة الى اداء الفرائض، وذهب ابن عباس بان معناها الاسلام، وسعيد بن جبير الاسلام ايضا ، وابي العالية بان معناها الهجرة، وانس بن مالك التكبيرة الاولى، وسعيد بن جبير اداء الطاعات، فيما ذهب يمان الى تفسيرها بالصلوات الخمس، والضحاك بانها الجهاد، وعكرمة قال هي التوبة⁽⁴⁹⁸⁾.

وقد جمعت هذه المعاني في خمسة ابيات شعرية هي :

و (سارعوا) أي بادروا له (لمغفرة)	ترك نواهيه بها مفسرة
او هي اعمال لها مؤثرة	او هي معنى التوبة المعتبرة
وعن امير المؤمنين حيدر	ان اداء الفرض نفس المغفرة
والصلوات الخمس والجهاد	ودين احمد بها يبراد
او انها الاولى من التكبيرة	وفسروها الهجرة المشهورة ⁽⁴⁹⁹⁾

ويبدو ان هذه المغفرة عامة فهي تشمل جميع المعاني المتقدمة بدليل تنكيرها، كما ان في تقديمها على الجنة تفضيل اخر لها لانها السبب لدخول الجنة، فالتنكير يعطي ابعاد ايجابية واسعة ففي التنكير اشارة لانفعال التهويل و التعظيم في النفس فالشيء اذا كان معرّفًا فانه يهون لدى النفس وإن كان عظيماً⁽⁵⁰⁰⁾.

كما نلاحظ دلالة التعظيم في هذه المغفرة في قوله تعالى ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا* دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))⁽⁵⁰¹⁾

في هذه الاية وردت لفظة (مغفرة) نكرة، ففي الاية معنى للتفضيل بالدرجات للمجاهدين، فقد فصلت لنا الاية الاولى مستحقي هذه الدرجات، ثم جاءت الاية الثانية فاجملت ولخصت فيها، وفي تفسير الدرجات اقوال كثيرة منها: ما حوّل الله المجاهدين في الدنيا من الظفر والغنيمة ، وقيل: ما جعل الله في الآخرة أي المنازل العظيمة في الجنة⁽⁵⁰²⁾.

ويتضح لنا مما تقدم ان مجيء لفظة (مغفرة) بصيغة التنكير ودليل التنكير فيها (التنوين) جاءت لتدل على التعظيم من منزلة او درجة ولهذا اختلف المفسرون في معناها.

ان التنكير لم يشمل لفظة مغفرة فقط؛ بل جاءت مع صيغة المبالغة (غفور) فقد وردت هذه الصيغة نكرة، ومجئها بصيغة التنكير لتدل على العموم مثل قوله تعالى ((وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁵⁰³⁾

فقد حذف الضمير (بهم) والمعنى : لغفور رحيم بهم، فدل ذلك على اتساع المغفرة وعدم تقييدها لتشمل العباد جميعهم ليقوا في حالة الطاعة⁽⁵⁰⁴⁾.

496 - المصدر نفسه

497 - سورة آل عمران: 133

498 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 370/4

499 - ظ: القاسم بن الحسن: البيان في شرح غريب القرآن: 53

500 - ظ: مجيد عبد الحميد ناجي: الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية: 125

501 - سورة النساء: 95-96

502 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 232/1

7 سورة الاعراف: 153

504 - ظ: فاضل السامرائي: معاني النحو: 217/1

يتضح لنا ان صفة المغفرة جاءت منكرا في اكثر مواضع القرآن الكريم، وما ذلك إلا لاثبات مغفرته سبحانه وتعالى على مر العصور، فهذه المغفرة عظيمة ونحن لا ندرك قدر عظمتها ما دمننا في الحياة الدنيا كما يقول الرازي ؛ لان تفاصيل احوال الاخرة اكثرها محبوب وغائب عنا، إلا ان مجيئها مقرونة مع الجنة ومع الرزق والاجر العظيم يوحي بعظمة هذه المغفرة لتتسع وتشمل المؤمنين في كل زمان ومكان.

ثالثا: دلالة حروف الجر:

وهذه الحروف هي حروف الاضافة قال ابن يعيش ((اعلم هذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال قبلها الى الاسماء بعدها وتسمى حروف الجر، لانها تجر ما بعدها من الاسماء.. وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات...))⁽⁵⁰⁵⁾ وهذه الحروف تعطي مفهوم التوصيل بين الافعال والاسماء⁽⁵⁰⁶⁾.

1- من :

وتعد احدى الحروف العوامل، وتؤدي وظيفة الجر في ما بعدها، ولها معان متعددة منها: الابتداء في الغاية، والتبعيض حيث يصح وضع كلمة (بعض) موقعها، او تؤدي معنى الزيادة، وذلك في النفي نحو قول الله عز وجل ((مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ))⁽⁵⁰⁷⁾؛ والمعنى ما لكم إله غيره⁽⁵⁰⁸⁾.

وقد وقع هذا الحرف مع الفاظ الغفران (ثلاثة مرات) في القرآن الكريم، حيث قال تعالى ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى))⁽⁵⁰⁹⁾

وقد تكررت هذه الصورة لآيات الغفران في اكثر من موضع في القرآن الكريم⁽⁵¹⁰⁾. وقد عارض الكوفيون والاخفش كون (من) هنا مبعضة فاحتجوا بقوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً))⁽⁵¹¹⁾

فذهب الاخفش الى ان (من) زائدة، وتحدث عن هذا المعنى قائلا ((فانه يجوز ان تزداد في الايجاب، كما يجوز ان تزداد في النفي، فان قال (يغفر لكم من ذنوبكم) هو نفس المعنى (يغفر لكم ذنوبكم))⁽⁵¹²⁾.

ف (من) عند الاخفش زائدة، اما الرازي فيتحدث عن عدم كونها زائدة اذ يقول ((اذا قلنا انها ليست زائدة فهنا وجهان: احدهما: انه ذكر البعض ههنا واريد به الجميع توسعا، والثاني: ان (من) ههنا للبدل والمعنى لتكون المغفرة بدلا من الذنوب فدخلت من لتضمن المغفرة معنى البدل من السيئة))⁽⁵¹³⁾.

قال الزمخشري ((فان قلت: ما معنى التبعيض في قوله (من ذنوبكم)؟ قلت: ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين، كقوله ((وَأَتَقَوْهُ وَأَطِيعُونَ *يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ))⁽⁵¹⁴⁾، ((يَا

505 - ابن يعيش: شرح المفصل: 7/8 وظ: الاسترأبادي: شرح الكافية: 319/2

506 - ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 7/8

507 - سورة الاعراف: 59

508 - ظ: الرماني: معاني الحروف: 97

509 - سورة ابراهيم: 10

510 - حيث وردت هذه الآية في سورة نوح: 4 وذلك في قوله تعالى ((يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ))

وفي سورة الاحقاف: 31 في قوله تعالى ((يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ))

511 - سورة الزمر: 53

512 - ابن الانباري: الانصاف في مسائل الخلاف: 376/1

513 - الرازي: التفسير الكبير: 93/19

514 - سورة نوح: 3 - 4

قَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ))⁽⁵¹⁵⁾، وقال في خطاب المؤمنين ((هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ.....))⁽⁵¹⁶⁾ الى ان قال (يغفر لكم ذنوبكم) وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء، وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يُسَوَّى بين الفريقين في الميعاد))⁽⁵¹⁷⁾.

فيما ذهب الرضي الى القول بان قوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) هو خطاب للكافرين من قوم ابراهيم وقوم نوح (عليهما السلام) وقوله (يغفر الذنوب جميعا) فهو خطاب لامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو كان خطابا لامة واحدة فغفران بعض الذنوب لا يناقض غفران الكل، بل عدم الغفران لبعضها يناقض غفران الكل⁽⁵¹⁸⁾.

فتعددت الاراء وتتنوعت فمنها انها لايتداء الغاية او زائدة او لبيان الجنس ومبعضة فالزمخشري تابع سيبويه في كونها مبعضة ، والاخفش ذهب الى زيادتها.

اما الرازي فقد ذكر رأيه بعد ان استعرض الاراء التي قيلت بشأن (من) هذه، فذكر قول الزمخشري الذي رأى انها مبعضة ونقل رأي الواحدى وابي عبيدة، ثم قال ((فثبت ان جميع ما ذكروه من التأويلات تعسف ساقط بل المراد ما ذكرنا انه تعالى يغفر بعض ذنوبه من غير توبة وهو ما عدا الكفر، واما الكفر فهو ايضا من الذنوب وانه تعالى لا يغفره إلا بالتوبة ، واذ ثبت انه تعالى يغفر كبائر كافر من غير توبة بشرط ان يأتي بالايمان فبان تحصل هذه الحالة للمؤمن كان اولى – وبعد نقله هذا الرأي عقبه قائلا ب- هذا ما خطر بالبال على سبيل الارتجال))⁽⁵¹⁹⁾.

فيما ذهب الطباطبائي الى ان قوله (يغفر لكم من ذنوبكم) مجزوم في جواب الامر واما كلمة (من) فللتبويض وعلى هذا يكون المعنى يغفر لكم بعض ذنوبكم وهي الذنوب التي اكتسبوها قبل الايمان، وقيل: المراد بهذا البعض حقوق الله، واما حقوق الناس فهي غير مغفورة⁽⁵²⁰⁾.

ويؤيد هذا قوله تعالى ((يَا قَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ))⁽⁵²¹⁾

فيكون المعنى انه يقع ابتداء الغفران بالذنوب ثم ينتهي الى غفران ما صدر عنكم من ترك الاولى والاكمل⁽⁵²²⁾ وقوله تعالى ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))⁽⁵²³⁾ ف (من) عند النحاس لبيان الجنس علل ذلك بقوله ((انها اذا جعلت للتبويض كان معنى آمنوا ثبتوا وهذا على المجاز والشيء لا يحمل على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة))⁽⁵²⁴⁾.

وايده بذلك ابن هشام في معرض رده على بعض الزنادقة الذين قالوا بانها للتبويض فرد عليهم بانها للتبيين⁽⁵²⁵⁾.

كما ايد الرازي كونها لبيان الجنس واحتمل كونها للتبويض⁽⁵²⁶⁾.

على حين رأى البيضاوي ان هذه الاية وقعت عند سماع الكفار لهذه الاية فغاضهم ذلك فرأى ان (من) للبيان⁽⁵²⁷⁾.

2- الباء:

-
- 515 - سورة الاحقاف: 31
516 - من سورة الصف: 10
517 - الزمخشري: الكشاف: 543/2
518 - ظ: الاسترأبادي: شرح الكافية: 323/2
519 - الرازي: التفسير الكبير: 93/19
520 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 220/26
521 - سورة الاحقاف: 31
522 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 33/28
523 - سورة الفتح: 29
524 - ظ: النحاس: اعراب القرآن: 197/3
525 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 610/1
526 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 109/28
527 - ظ: البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 407/2

تعد الباء واحدة من حروف الجر التي تدخل في التركيب لتأدية معاني مختلفة منها: الاستعانة والقسم والاصاق والتعدية والزيادة⁽⁵²⁸⁾.
 واستعملت الباء مع السياق التركيبي لافاظ الغفران، فقد جاءت (ثلاث مرات) سابقة لافاظ الغفران في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ((وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽⁵²⁹⁾

فالباء في هذه الآية استعملت لافادت معنى الظرفية وهذا ما ذهب اليه العكبري⁽⁵³⁰⁾.
 وذهب الرازي الى كون هذه الباء ظرفية، والاصل فيها ان تستعمل لغير الظرف، فمعنى (بالاسحار هم يستغفرون) أي استغفارا متصلا بالاسحار مقترنا بها⁽⁵³¹⁾.
 وقوله تعالى ((قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ))⁽⁵³²⁾

فالباء دخلت على المصدر المؤول من (ما وغفر) ، وتقدير المصدر المؤول (بغفرانه) .
 يقول مكي بن ابي طالب ((ويجوز ان تكون بمعنى الذي وتحذف الهاء من الصلة تقديره: بالذي غفره لي ربي، ويجوز ان تكون (ما) استفهاما، وفيه معنى التعجب من مغفرة الله تعالى له، تقديره: باي شيء غفر لي ربي على التقليل لعمله، والتعظيم لمغفرة الله له فتبتديء به في هذا الوجه وفي كونه استفهاما بعد لثبات الالف في (ما) وحققا أن تحذف مع الاستفهام إذا دخل عليها حرف جر، نحو (فِيمَ تَبْشِرُونَ) وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ولايحسن إثبات ألف (ما) في الاستفهام إلا في الشعر))⁽⁵³³⁾

ومقول القول من (يا ليت قومي يعلمون) هو نصح منه لقومه في الحياة والممات، و (ما) مصدرية، والمعنى: بمغفرة ربي لي وجعله اياي من المكرمين⁽⁵³⁴⁾.
 كما قال تعالى ((إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))⁽⁵³⁵⁾

وقد دخل حرف الجر (الباء) على المصدر (مغفرة) فعمل فيه الجر.

3- إلى:

وهو احد الحروف التي تعمل الخفض في الاسماء، ويدل هذا الحرف على انتهاء الغاية كما دلت (من) على ابتدائها، فهما على طرفي نقيض، فـ (من) للابتداء و (الى) للانتهاء⁽⁵³⁶⁾.
 يقول الاستر اباذي ((اعلم ان (إلى) تستعمل في انتهاء غاية الزمان والمكان بلا خلاف))⁽⁵³⁷⁾، ويقول المالقي في رصف المباني ((اعلم ان حروف الجر التي تذكر في هذا الكتاب في ابوابها لا بد لها مما تتعلق به، أي مما هو مُتضمَّن لها ومُستدع لها لطلب الفائدة واستقامة الكلام، وهو اما فعل صريح كمرَّ ودخل وشبهها، او جار مجراه))⁽⁵³⁸⁾.
 ويعد احد حروف الجر المستعملة مع الفاظ الغفران وقد ورد سابقا هذه الالفاظ (ثلاث مرات) في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى ((وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))⁽⁵³⁹⁾

528 - ظ: سيبويه: الكتاب: 421/1

529 - سورة الذاريات: 81

530 - ظ: العكبري: التبيان في اعراب القرآن: 1180/2

531 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 203 /28

532 - سورة يس: 26- 27

533 - مكي بن ابي طالب: مشكل اعراب القرآن: 601/2

534 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 80/23

535 - سورة يس: 11

536 - ظ: ابن يعيش: شرح المفصل: 14/8

537 - الاستر اباذي: شرح الكافية: 324 /2

538 - المالقي: رصف المباني: 81

539 - سورة آل عمران: 133

فيمثل حرف الجر هنا انتهاء الغاية، ومن الجدير بالذكر ان المصدر الميمي (مغفرة) يتضمن معنى المكانية، لهذا كان التوصل اليها من خلال حرف الجر (الى) ومعنى المسارعة المبادرة الى مغفرة الله باجتتاب معصيته والى الجنة، والامر هنا يقتضي الفور دون التراخي لانه مما أمر بالمسارعة والمبادرة الى مغفرة وذلك يقتضي التعجيل، ومن خالف في تلك قال المسارعة الى ما يقتضي الغفران واجبة وهي التوبة⁽⁵⁴⁰⁾.

وبمعنى هذه الاية نفسها قال تعالى ((سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))⁽⁵⁴¹⁾

ومعنى المسابقة ((طلب العامل المتقدم في عمله قبل عمل غيره بالاجتهاد فيه فعلى كل مكلف الاجتهاد في تقديم طاعة الله على كل عمل كما يجتهد المسابق لغيره))⁽⁵⁴²⁾.

ويتضح مما مر ذكره ان حرف الجر (الى) سبق المصدر (مغفرة) ومسبوqa بافعال وجوبية وهي (سارعوا، سابقوا) فهذه الافعال تقتضي المبادرة اليها وعلى الفور وعدم التأني كما يُلاحظ استعمال صيغة (ضمير الجماعة) وهو الواو في طلب الفعلين فهو اذن خطاب جماعي، ويبدو لنا ان مجيء (الى) هنا لانتهاء الغاية.

كما قال تعالى ((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))⁽⁵⁴³⁾.

الفصل الثالث

المستوى الدلالي لالفاظ الغفران في القران الكريم

المبحث الاول: الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران في القران الكريم

540 - ظ: الطوسي: التبيان: 591/2

541 - سورة الحديد: 21

542 - الطوسي: التبيان: 530/9

543 - سورة البقرة: 221

المبحث الثاني: التطور الدلالي في الفاظ الغفران في القران الكريم

الفصل الثالث

المباحث الدلالية في الفاظ الغفران

المبحث الاول: الظواهر الدلالية في الفاظ الغفران:

اولا: المشترك اللفظي:

يعد المشترك اللفظي احد الظواهر الدلالية التي تُدرس في علم الدلالة، وقد عرفه اللغويون القدماء في كتبهم فقد ذكره سيبويه بقوله ((اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى، فاختلف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموحدة ووجدت اذا اردت وجدان الضالة واشباه هذا كثير))⁽⁵⁴⁴⁾.

ثم تبعه ابن فارس فذهب الى متابعة سيبويه قائلًا ((ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركية، وعين الميزان..))⁽⁵⁴⁵⁾ وكان تعبير ابن فارس اكثر تحديداً في هذه المسألة، اذ ان قول سيبويه ((واتفاق اللفظين)) يعني ان اللفظ واحد إلا ان هذه الظاهرة واجهت الانكار عند بعض القدماء امثال ابن درستويه (ت347هـ) حيث تحدث عن معاني لفظة (وجد) فقد ظن اللغويون انها تفيد معاني متعددة مثلاً: عثر، غضب، تقانى في حبه، وهذه اللفظة في الحقيقة جاءت لمعان متعددة قال ((وانما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو اصابة الشيء خيرا كان او شرا، ولكن فرقوا بين المصادر؛ لان المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنها ايضا مفعولة، والمصادر كثيرة التصاريف جدا وامثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض، وعللها خفية، والمفتشون عنها قليلون، والصبر عليها معدوم، فلذلك توهم اهل اللغة انها تأتي على غير قياس، لانهم لم يضبطوا قياسها ولم يقفوا على غورها))⁽⁵⁴⁶⁾.

ويتضح من هذا النص ان انكار ابن درستويه للفظة (وجد) من اقوى الحجج على انكار المشترك أي (ما يتفق لفظة ومعناه مختلف) ففي نظره ان معاني هذه اللفظة كلها شيء واحد وهو المعنى المتقدم.

وايده ابو هلال العسكري اذ يقول ((وقال بعض النحويين: لا يجوز ان يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين- حتى تضاف علامة لكل واحد منهما- فإن لم يكن فيه لذلك علامة أشكل وألبس على المخاطب، وليس من الحكمة وضع الأدلة المشككة إلا ان يدفع الى ذلك ضرورة او علة، ولا يجيء في الكلام غير ذلك إلا ما شدَّ وقلَّ))⁽⁵⁴⁷⁾.

يبدو ان انكار العسكري مشروط، يزول بوجود العلامة المزيللة للبس، وان وجود اللفظ المشترك في الجملة يمكن ان يحقق تلك العلامة كالمثال الذي عرضه ابن فارس آنفاً، وتحدث ابو علي الفارسي عنه ثم ميّز بعض انواعه قائلًا ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا اصلاً ولكنه من لغات تداخلت او تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الاصل))⁽⁵⁴⁸⁾.

وحدَّ السيوطي هذه الظاهرة بقوله ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة))⁽⁵⁴⁹⁾.

يتبين لي ان القدماء انقسموا بين المؤيدين والمنكرين لهذه الظاهرة فمن قال بوقوعها اراد ان اللفظين من واضعين مختلفين بان يضع احدهما لفظاً لمعنى معين، ثم يضع اخر لفظاً اخر لهذا المعنى فيشتهر هذا اللفظ عندهما في افادة المعنيين.

وان من المؤيدين لهذه الظاهرة من صنّف لها كتباً خاصة كابراهيم اليزيدي (ت225هـ)؛ اذ له مصنف (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وابن العميثل (ت240هـ) له (ما اتفق لفظه واختلف معناه) والمبرد له (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) وابن الشجري (ت542هـ) له (ما اتفق لفظه واختلف معناه).

اما كُراع النمل فقد وضع معجماً خاصاً للمشارك اللفظي اسماه (المنجد في اللغة) وقد وصل الينا بعضاً من هذه الكتب.

اما الباحثون المحدثون فساروا على طريقة القدماء نفسها واقرؤا وجود ظاهرة المشارك اللفظي فتعددت تعريفاتهم وتنوعت منها ((ان يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى))⁽⁵⁵⁰⁾.

واضاف بعضهم على هذا التعريف عبارة ((دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة))⁽⁵⁵¹⁾.

545 - ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة: 201

546 - السيوطي: المزهري في علوم اللغة وانواعها: 384/1

547 - ابو هلال العسكري: الفروق في اللغة: 14

548 - ابن سيده: المخصص: 259/13

549 - السيوطي: المزهري في علوم اللغة وانواعها: 369/1

550 - ظ: احمد مختار عمر: علم الدلالة: 145، وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة: 350

551 - ظ: رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية: 324

وهذه العبارة اطلقها السيوطي من قبل في تعريفه للمشترك اللفظي او هو ((كل لفظ مفرد يدلُ بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعدا دلالة خاصة، في بيئية واحدة، وزمان واحد ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي او بلاغي))⁽⁵⁵²⁾.

لذلك تعد ظاهرة المشترك اللفظي من اسباب غموض الدلالة اللفظية للنصوص، فللمشترك اللفظي اهمية كبيرة في اختلاف العلماء واستنباطاتهم الفقهية⁽⁵⁵³⁾.

ونلاحظ في جميع تعريفات المحدثين للاشتراك دلالة اللفظ الواحد على عدة معان، وهم في هذا يتفقون مع الباحثين القدماء في تعريفهم المشترك إلا ان منهم من اضاف عنصر الزمان الواحد، ومن اضاف البيئية الواحدة ويقصد بها (لغة اهل تلك البيئية).

ويذهب البحث الى تأييد وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانه لولا وجودها لما عقد اصحاب كتب الوجوه والنظائر مؤلفاتهم المتعددة.

وعدَّ اصحاب كتب الوجوه والنظائر الاستغفار على ثلاثة اوجه ، فالاصل فيه ان يطلق والمراد به ستر الذنوب وتغطيتها ثم تنوعت معانيه في القرآن الكريم فيرد على احد الأوجه الثلاثة الاتية:

الوجه الاول: وهو الاستغفار من الشرك او الذنب كقوله تعالى ((وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا))⁽⁵⁵⁴⁾

في هذه الاية دعا سيدنا نوح (عليه السلام) قومه الى الاستغفار والتوبة اليه من عبادة غيره فالتوبة لا تصلح إلا بعد الايمان، ثم رغبهم الى فعل الطاعات فان فعلوا ذلك سيرزقهم بكثرة المطر، وسبب ذلك كونهم محتاجين الى الماء⁽⁵⁵⁵⁾

ومثاله ايضا قوله تعالى ((وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ))⁽⁵⁵⁶⁾ اذ المراد من الاستغفار هنا معنى التوحيد، وهذا الوجه كثير الوجود في القرآن الكريم كقول سيدنا نوح (عليه السلام) لقومه ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا))⁽⁵⁵⁷⁾

والى معنى التوحيد ورد قول الشاعر:⁽⁵⁵⁸⁾

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل

ولقد ورد هذا الشاهد على حذف حرف الجر (من) فالاصل في البيت (استغفر الله من ذنب)، ولكنه حذف الحرف وكأنه اراد جميع ذنوبه، فلفظ بالواحد وهو يريد الجمع، وهذا ما يدل عليه قوله (لست محصيه) أي انا لا اضبط عدد ذنوبي التي اذنبتها، وانا استغفر الله من جميعها⁽⁵⁵⁹⁾.

الوجه الثاني: تأويل الاستغفار بمعنى الصلاة كقوله تعالى ((الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَارِ))⁽⁵⁶⁰⁾

وقوله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽⁵⁶¹⁾

واميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية: 178

552 - مسعود بوبو: الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق: 35

553 - عبد القادر السعدي: اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام في آيات القرآن التشريعية: 53

554 - سورة هود: 52

555 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 402/2

556 - سورة هود: 90

557 - سورة نوح: 10

558 - وهو من أبيات سيبويه، التي لا يعرف قائلها

559 - ظ: السيرافي: شرح ابيات سيبويه: 420/1

والنحاس: شرح ابيات سيبويه: 48

وجاء عجز هذا البيت في رواية اخرى : اليه القول والعمل .

560 - سورة آل عمران: 17

561 - سورة الانفال: 33

وقوله تعالى في وصف المتقين ((كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽⁵⁶²⁾

الوجه الثالث: الاستغفار نفسه: وهو طلب المغفرة بالمقال او الفعال وقيل: الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين⁽⁵⁶³⁾.

ومثاله قوله تعالى ((وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ))⁽⁵⁶⁴⁾، وهو قول سيدنا يوسف (عليه السلام) لامرأة العزيز.

هذه الوجوه التي ذُكرت نُقلت عبر كُتب الوجوه والنظائر⁽⁵⁶⁵⁾.

وقد استند المحدثون الى هذه الكتب وعدوا ما جاء من هذه الوجوه من قبيل الاشتراك اللفظي⁽⁵⁶⁶⁾.

ثانياً: التقابل الدلالي:

الى جانب ظاهرة المشترك اللفظي تتضح في الفاظ الغفران ظاهرة دلالية شغلت حيزاً واسعاً في القرآن الكريم وهي ظاهرة التقابل الدلالي.

وقد تنبه القدماء على هذه الظاهرة فدرسوها تحت مسميات متعددة منها المطابقة، فوصفها العسكري بقوله ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من اجزاء الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد))⁽⁵⁶⁷⁾.

وقد خالفه في هذا القول قدامة بن جعفر (ت337هـ) فقد اشترط لهد الظاهرة ان تكون من لفظين مختلفين في المعنى حيث قال ((المطابقة ايراد لفظين متشابهين في البناء مختلفين في المعنى))⁽⁵⁶⁸⁾.

ثم علق السكاكي (ت626هـ) على ذلك مبيناً ان المطابقة هي الجمع بين شيئين فأكثر وقال ((ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده))⁽⁵⁶⁹⁾.

وتعد المقابلة اعم من المطابقة لان في المطابقة تنظير بين شيئين فاكثراً من ناحية الموافقة او المخالفة لذلك اصبحت المقابلة اعم من المطابقة وهذا ما أيده ابن ابي الاصبغ⁽⁵⁷⁰⁾.

فيما بحث اللغويون المحدثون هذه الظاهرة الى جانب الظواهر الدلالية الثلاثة والمتمثلة بالتضاد والترادف والمشارك اللفظي.

وعليه فان المصطلحات التي وردت جميعها بمعنى واحد لذا اقتصر البحث على مصطلح (التقابل) لما فيه من شمول لمعنى هذه الظاهرة .

زيادة على ما مر ذكره فان الخلاف لا يكمن في التنظير فقط، اذ ان المطابقة تكون بالجمع بين الضدين اما المقابلة فقد تجمع بين ضدين او اكثر .

562 - سورة الذاريات: 17- 18

563 - ظ: الراغب: المفردات في غريب القرآن: 405

564 - سورة يوسف: 29

565 - الدامغاني: قاموس القرآن او (اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم): 341

وحات الضامن: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: 119

566 - ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

عبد العال سالم مكرم: المشترك اللفظي في الحقل القرآني: 207

و مسعود بوبو: الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق: 193

567 - العسكري: الصناعتين: 307

568 - المصدر نفسه: 307

569 - السكاكي: مفتاح العلوم: 66

570 - ظ: ابن ابي الاصبغ: بديع القرآن: 31 ، 73

يستنتج مما مر ذكره ان المطابقة اطلقت عند القدماء والمراد بها الجمع بين الضدين سواء أكان في اللفظ أم في المعنى وهذا ما ذهب اليه جميعهم عدا قدامة بن جعفر الذي عد الطبايق ضمن التجنيس، ثم عاب عليه النقاد ذلك ومن العلماء من ميز بين الطبايق والمقابلة ومنهم (ابن ابي الاصبع)، ومنهم من جمع بين هذين المصطلحين حيث ادخل المقابلة ضمن الطبايق ومنهم (القرويني) فدرسه ضمن علم البديع.

فيما درس المحدثون ظاهرة التقابل الدلالي وهي احدى ظواهر البحث الدلالي. ويكون التقابل في القرآن الكريم بارزا وخفيا، فالتقابل البارز نجده في اكثر سور القرآن الكريم، وهذا النوع ما جاءت به الفاظ الغفران سواء كانت صيغ اسمية أم فعلية.

والتقابل الخفي هو تقابل ضمني يتحصل من خلال فهم السياق. فالتقابل الدلالي يعني وجود لفظتين تحمل كل واحدة منهما ضد المعنى الذي تحمله الاخرى، كالخير والشر، والسلام والحرب، والحرية والعبودية، والحب والكرهية، وما الى ذلك. وهي بهذا المعنى تختلف عن الاضداد لان الاضداد هي كل لفظة تحمل المعنى وضده، كالجون الذي يطلق على السواد والبياض معا (571).

وقد ورد التقابل الدلالي في القرآن الكريم على انواع وشمل ذلك التقابل الدلالي في الفاظ الغفران فيمكن تقسيمه على النحو الآتي:

- 1- التقابل الدلالي بين الالفاظ المفردة، ويقسم بدوره على نوعين:
 - أ- التقابل الدلالي بين الافعال
 - ب- التقابل الدلالي بين الاسماء
- 2- التقابل الدلالي بين الجمل

أ- التقابل الدلالي بين الافعال:

قابل القرآن الكريم بين الفعل (يغفر) وبين الفعل (يعذب) وذلك في خمسة مواضع في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

1- قال تعالى ((لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (572)

2- قال تعالى ((وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (573)

ففي هذه الاية كلام مستأنف لبيان اختصاصه تعالى بملكية جميع الكائنات فـ (ما) عامة للعقلاء وغيرهم، وسبقت هنا للتغليب، وسبب تقديم المغفرة على التعذيب ((للإيدان بسبق رحمته تعالى على غضبه)) (574)

3- قال تعالى ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)) (575)

وفي هذه الاية حكاية لما صدر من الفريقين من دعوى باطلة لانفسهم، فيغفر للمخلوقين وهم المؤمنون به تعالى وبرسله، ويعذب الذين كفروا به سبحانه وبرسله (عليهم السلام)، والمراد انكم لو كنتم اشياء نبي الله لكنتم على صفتهم من ترك للقبائح وعدم استحقاق العذاب لا من شأن

571 - ظ: احمد نصيف الجنابي: ظاهرة التقابل في علم الدلالة (بحث): 15
وهوازن عزة ابراهيم: ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم (حت): 300/1

572 - سورة البقرة: 284

573 - سورة آل عمران: 129

574 - الالوسي: روح المعاني: 363 /5

575 - سورة المائدة: 18

الاشباع والاتباع ان يكونوا على صفة المتبوعين، والمتبوعون هنا هم الابناء بالزعم فمن شأن الابناء ان يكونوا على صفة ابيهم⁽⁵⁷⁶⁾.

4- وقال تعالى ((وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً))⁽⁵⁷⁷⁾

ففي تقديم المغفرة وتذييل الاية بكونه تعالى (غفوراً) بصيغة المبالغة وضم (رحيماً) اليه من دون التذييل بما يفيد كونه معذبا مما يدل على سبق الرحمة ما فيه وفي الحديث الشريف ((كتب ربكم على نفسه بيده قبل ان يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي))⁽⁵⁷⁸⁾.
ففي الايات القرآنية الاربعة السابقة الذكر تم مقابلة فعل (يعفر) بالفعل (يعذب)، واقتضى السياق تقديم فعل المغفرة وتأخير فعل العذاب؛ لان في تقديم المغفرة دلالات متعددة سنتناولها في (التقديم والتأخير).

ويلمح في هذه المقابلات سرٌ جمالي اراد التعبير عنه القرآن الكريم فقد اتى في جميع هذه التقابلات بصيغة الفعل المضارع (يعفر) وقابله بصيغة الفعل المضارع (يعذب)، أي انه سبحانه وتعالى ما يزال حاله هذا مستمرا، فأتى بالصيغة الفعلية ليدل على التجدد والاستمرار، ونلمح في اية قرآنية واحدة تقديم الفعل (يعذب) ثم مقابله بفعل الغفران (يعفر) وذلك في قوله تعالى ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))⁽⁵⁷⁹⁾

في هذه الاية خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ان السياق القرآني في هذه الاية يقتضي تقديم الفعل المضارع (يعذب) على الفعل (يعفر)، قال السيوطي ((لأنها وردت في ذكر قطاع الطريق والمحاربين والسراق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب))⁽⁵⁸⁰⁾، وقد ختمت الاية بالقدرة لترهيب العباد؛ لان الله سبحانه وتعالى قادر على تنفيذ الوعيد فقدم ذكر العذاب على الرحمة.

فهذه الاية القرآنية سيقت للتحديث عن قطاع الطرق والسراق والمحاربين فهي قد مهدت جزءا من يحاربون الله ورسوله، فناسب هذا السياق تقديم العذاب على المغفرة. (8) فقد قابل فعل المغفرة بفعل العذاب لترغيب العباد للمسارعة الى موجبات المغفرة⁽⁹⁾
ويلاحظ في الايات السابقة الذكر دخول (من) مسبوقه باللام بعد ذكر فعل الغفران، ومجردة عن اللام بعد فعل العذاب؛ لان (مَنْ) مختصة بالدخول على العقلاء، وقد قدم فعل المغفرة، وذلك لسبق رحمة الله ومغفرته على العذاب، اما اية المائدة فقدم ذكر العذاب فيها للدلالة على الردع والزجر بحق هؤلاء السارقين.

ففيها ترهيب من قبل الله (عز وجل)، ولما كانت الايات التي تقدمت فيها المغفرة اكثر من الايات التي تقدم فيها فعل العذاب فان في ذلك ترغيبا للعباد وحثا لهم، حيث تقدمت المغفرة في (ثلاثة ايات) وتقدم العذاب (مرتين)؛ وذلك مناسبة للسياق الذي ورد فيه.

576 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 373/6

577 - سورة الفتح: 14

578 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 337/4

و الالوسي: روح المعاني: 355/26

579 - سورة المائدة: 40

580 - الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 63/4

و ظ: الالوسي: روح المعاني: 416/6

كما تقدمت افعال العفو والصفح على فعل المغفرة وذلك في قوله تعالى ((ياايها الذين امنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم)) (1) فقد تقدم فعل العفو والصفح على فعل المغفرة وفي هذا يقول ابو هلال العسكري مشيراً الى البلاغة في تقديم العفو على المغفرة ((الغفران يقتضي إسقاط العقاب وهو إيجاب الثواب فالمؤمن المستحق للثواب مستحق للغفران وهذا يستعمل في الله تعالى يقال: غفر الله لك، ولا يقال: غفر زيد لك، ويقال: استغفرت الله تعالى، ولا يقال: استغفرت زيدا، أما العفو فيقتضي إسقاط اللوم والندم، ولا يقتضي إيجاب الثواب ويستعمل في العبد، كما في: عفا زيد عن عمرو، فإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته)) (2)

أما الغزالي فيعلل ذلك بقوله ((لان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو وهو ابلغ من الستر؛ لان ستر الشيء قد يحصل مع بقاء اصله، بخلاف المحو؛ فإنه يعني إزالته بالكلية)) (3) والصفح ((التجاوز عن الذنب من قولك صفحت الورقة إذا تجاوزتها وقيل هو ترك مؤاخذة الذنب بالذنب وأن تبدي له صفحة جميلة ولهذا لا يستعمل في الله تعالى)) (4) وفي ضوء ما تقدم يتضح أن الله (سبحانه وتعالى) قد قابل فعلي العفو والصفح بفعل الغفران للتدرج من الأدنى إلى الأعلى

ب- التقابل الدلالي بين الاسماء:

ورد هذا النوع من التقابل في سياق الايات القرآنية التي تقابل بين الحياة الدنيا والاخرة والايات التي تقابل بين الخير والشر والايات التي تتحدث عن الصفات الكونية والاخلاقية وفي مجال ايات الغفران كشف هذا التقابل عن دور المغفرة في تصوير احوال العباد ودرجاتهم ومنزلتهم بين الحياتين الدنيوية والاخروية ومثاله قوله تعالى ((أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)) (581)

فقابل القرآن الكريم بين الحياة والدنيا والاخرة، وفي هذه الاية وصف لعلماء اليهود، وفيها تصوير لعظم الوعيد فاشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا، والعذاب بالمغفرة في الاخرة، وذلك بكتمانهم الحق واخضاعه للمطامع والاعراض الدنيوية .

((فكأنما هي صفقة يدفعون فيها الهدى ويقبضون الضلالة ! ويؤدون المغفرة ويأخذون فيها العذاب . فما اخسرها من صفقة واغباها ! ويا لسوء ما ابتاعوا وما اختاروا ! وانها لحقيقة، فقد كان الهدى مبدولاً فتركوه واخذوا الضلالة، وكانت المغفرة متاحة لهم فتركوها)) (582)

قال تعالى ((اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)) (583)

وفي هذه الاية يتضح التقابل الدلالي بالمقارنة بين احوال الحياة الدنيا وصفاتها، وبين الحياة الاخرة واحوالها، فالدنيا بما فيها محقرات من الامور تجاه الاخرة ففيها امور خيالية عديمة النفع؛ لانها لعب من غير فائدة ولهو للناس عما يهمهم، وزينة كالملابس والمنازل الرفيعة، اما الاخرة فأبدية وعظيمة ففيها (عذاب شديد) تنفيراً عن الانهماك في الدنيا، وفيها (مغفرة من الله) لمن اقبل عليها وطلبها (584)

581- سورة التغابن: 14

2-العسكري: الفروق في اللغة: 230

3- محمد بن عبد الرحمن: الفروق اللغوية واثرها في تفسير القرآن: 117

4- العسكري: الفروق في اللغة: 230

5- سورة البقرة: 175

582 - سيد قطب: في ضلال القرآن: 59/1

583 - سورة الحديد: 20

584 - ظ: الزمخشري: الكشاف: 478/4

والى المعنى نفسه ذهب الفراء قائلًا ((ذكر ما في الدنيا وانه على ما وصف، واما الآخرة فانها اما عذاب واما جنة))⁽⁵⁸⁵⁾.

فالندى اتجاه الآخرة وجود ناقص منهار، وكل ما فيها حركة تمثيلية سرعان ما تزول، فهي كالمطر يباكر الزرع ويعجب الزارعين نباته وثمره ولكنه يجف، ويحين أجله واذا به قد قارب اليبس والجفاف، اما الآخرة فتأبته الكيان في شقيها العذاب الشديد، او المغفرة والرضوان في الخلود⁽⁵⁸⁶⁾.

ويلاحظ مما تقدم ان الله سبحانه وتعالى قد قابل بين الافعال وكانت المقابلة في الفاظ الغفران بين الفعل (يعفر) و (يعذب) وفي جميع الايات الغفرانية المقابل بها علل التعذيب ولم يعلل الغفران، فالعذاب يحتاج الى التعليل بينما الغفران على العكس من ذلك، ففي ذكر العذاب دلالات معينة منها (الزجر او الردع) وهذا ما سيكشفه البحث

ومن صور المقابلة الاخرى تقديم الغفور على الرحيم. وهذا ما تحدث السهيلي عنه بقوله ((واما ما ذكره من تقديم (الغفور) على (الرحيم) فحسن جداً، واما تقديم (الرحيم) على (الغفور) في موضع واحد وهو (اول سبأ) ففيه معنى غير ما ذكره، يظهر لمن تأمل سياق اوصافه العلى، واسمائه الحسنى في اول السورة))⁽¹⁾

إذ قال تعالى ((الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير * يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور))⁽²⁾

فتقديم الغفور على الرحيم ومقابلته جرى في اكثر من موضع من القرآن الكريم، لان المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة اما في سورة سبأ فلانها منتظمة في سلك تعداد اصناف الخلق مكلف وغير مكلف، فالرحمة تشملهم جميعا لانها لجميع الخلق حتى البهائم ويدخل في رحمة الله المؤمن والكافر والمغفرة تأتي بعد الزحمة لانها خاضة بالمؤمن⁽³⁾

2- التقابل الدلالي بين الجمل :

يختص بالجملة التي يراد بها التفصيل او الشرط، واغلب انواع الجمل المتقابلة تقع في دائرة الشرط، وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم.

وقد تضمنت ايات الغفران هذا اللون من الوان التقابل حيث يعد استعمال اسلوب الجمل المتقابلة طريقة لاطلاق دلالات اوضح، ويكون ذا اثر بالغ في ايصال المعنى ليقر حقيقة ويرسم منهاجاً واضحاً في طريقته فضلاً عن فاعلية ظاهرة التقابل الدلالي بين الجمل والسياقات المتكاملة في ايصال الصورة الفنية وتحديد ابعادها المتكاملة للمتلقى وقد حرص القرآن الكريم على هذا النوع لتصوير احوال الآخرة واهوالها بمقابلتها مع احوال العباد في الحياة الدنيا.

ومثال ذلك قوله تعالى ((نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ))⁽⁵⁸⁷⁾

585 - الفراء: معاني القرآن: 3/ 135

586 - ظ: محمد حسين الصغير: الصورة الفنية في المثل القرآني: 356

1 - عبد الفتاح لاشين: ابن القيم اللغوي وحسه البلاغي في تفسير القرآن: 115

2- سورة سبأ: 1-2

3- ظ: الزمكاني: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: 295-296

587 - سورة الحجر: 49- 50

فالعلاقة القائمة هنا بين جملة (أَنِّي أَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ) وجملة (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) وهي علاقة تنافر في حين تظهر بين مرادفيها علاقة التضاد أي بين (ستر الذنوب والامتناع عن الاخذ بها) و (الاخذ بالذنوب وابقاع النكال والعذاب بها)⁽⁵⁸⁸⁾. وفي هذه الآية ترجيح بالوعد والوعيد فترجيح الوعد عند وصف ذاته بالمغفرة، وترجيح الوعيد عند وصف ذاته بالعذاب.

ففي هذه الآية قرن الله (سبحانه وتعالى) آية العذاب بآية الرحمة ليكون العبد بين الترغيب والترهيب⁽⁵⁸⁹⁾.

وقوله تعالى ((وَأَنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ))⁽⁵⁹⁰⁾

والتقابل قائم بين جملة (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ) وبين (إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ). في هذه الآية وعد ووعد، فالوعد بالمغفرة للكبائر والصغائر بدون توبة وهذا ما ذهب إليه الالوسي، فقد ذكر سبحانه المغفرة مع الظلم، والمراد بالمغفرة المستر بالامهال وتأخير العقاب الى الآخرة، ثم قابل الوعد بالوعد وهو (إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) لتخفيف الوعيد بهم، وفي ذلك إشارة الى الامهال لا الى الاهمال⁽⁵⁹¹⁾.

وقال تعالى ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ))⁽⁵⁹²⁾

ف ((ذو مغفرة ورحمة لانبيائه (ذو عقاب) لا عدائهم، ويجوز ان يكون: ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك، والمقول: هو قوله تعالى ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ))، فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته، والغرض: تخويف العصاة))⁽⁵⁹³⁾.

وقال تعالى ((إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁵⁹⁴⁾

قال الزمخشري ((إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن كفر نعمته، (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة، لان ما هو آت قريب))⁽⁵⁹⁵⁾.

فكونه تعالى سريع العقاب ليس دائماً، فهو غفور للذنوب رحيم لكنه اذا اراد ان يقضي لبعض عبادته بالعقاب عاقبهم كما اذا قضى لبعضهم بالغفران والرحمة غفر لهم، لان (الغفور الرحيم) فاصلة لم تأت إلا للدلالة على كونه ليس بسريع العقاب دائماً، فمضمون الآية جاء في سياق المؤاخظة والانتقام⁽⁵⁹⁶⁾.

ويتبين من ذلك ان التقابل في القرآن الكريم لم يأت لمجرد الصدفة، فسياق الايات المتمثل بها ابان معنى المراد، فالآيتين به لتحقيق اغراض معينة، وكشف احوال الآخرة من وعد ووعد وهذا ما يمثله التكريم بالغفران او المجازاة بالعقاب، وهذا ما كشفه التقابل الدلالي من حيث المقارنة بين افعال الغفران وافعال العذاب او بين الجمل التي تضمنت الغفران والرحمة والعذاب والعقاب.

المبحث الثاني: التطور الدلالي في الفاظ الغفران :

588 - ظ: فايز عارف القرعان: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 115 - 116

589 - ظ: الثعالبي: الاقتباس من القرآن الكريم: 49

590 - سورة الرعد: 6

591 - ظ: الالوسي: روح المعاني: 13 / 134

592 - سورة فصلت: 43

593 - الزمخشري: الكشاف: 4 / 202

594 - سورة الانعام: 165 ومثلها سورة الاعراف: 167

595 - الزمخشري: الكشاف: 2 / 84

596 - ظ: الطباطبائي: الميزان: 8 / 321

يمكن رصد ظاهرة التطور الدلالي في الفاظ الغفران في القرآن الكريم بتتبع هذه الالفاظ ودلالاتها من الجذر او الاصل اللغوي لها الى اعلى مستوياتها الدلالية في السياق القرآني على النحو الاتي:

اولا: الاصل اللغوي:

من خلال التمعن في الجذر اللغوي (غفر) والفاظه ومشتقاته واستعمالاته في القرآن الكريم يظهر ان لهذا اللفظ معنى معجميا لا يخرج عن معنى الستر او التغطية، ثم تحول المعنى الاصيل الى معان جديدة مضافة فرضها السياق ، وماحدثه الفكر الاسلامي من دلالات فرضها السياق القرآني.

فقد ورد في المعجمات العربية الجذر (غفر) اصل يدل على الستر والتغطية⁽⁵⁹⁷⁾.

وغفر الله ذنوبه: سترها، وكل شيء سترته فقد غفرته، وبهذا المعنى انشد صخر الغي وكان قد خرج مع بعض اصحابه فرأوا بني عبد المصطلق فهرب بعض اصحابه فصرخ بهم قائلاً :
يا قوم ليست فيهم غفيرة فأمشوا كما تمشي جمال الحيرة⁽⁵⁹⁸⁾
فهم لا يعذرون ولا يغفرون لاحد منهم، فتناقلوا في مشيكم كما تمشي جمال الحيرة، أي تناقلوا في سيركم ولا تخفوه.

قال بشر بن ابي خازم:

وصعب يزل الغفر عن قذافته بحافاتِه بان طوالٍ وعرعُر⁽⁵⁹⁹⁾.

وقال ابن شميل ((هي حلق يجعلها الرجل اسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، قال: وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها اوسع يُلقبها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم تُلبس البيضة فوقها فذلك المغفر يُرقل على العاتقين وربما جعل المغفر من ديباج وخز اسفل البيضة))⁽⁶⁰⁰⁾.

والغفيرة مصدر ايضاً ومنها قول بعض العرب : اسألك الغفرة، والناقة الغزيرة، والعزّ في العشيّرة، فانها عليك يسيرة؛ بمعنى غطى عليه وعفا عنه⁽⁶⁰¹⁾.

والغفيرة الجميع، يقال جاء القوم جمّاً غفيرا وجمّاء غفيرا ممدود، وجمّ الغفير وجماء الغفير والصمّاء الغفير جاؤوا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف احد وكانت فيهم كثرة ولم يحك سبويه إلا الجمّاء الغفير⁽⁶⁰²⁾.

وفي حديث الامام علي (عليه السلام) ((اذا رأى احدكم لآخيه غفيرة في اهل او مال فلا يكون له فتنة الغفيرة، الكثرة والزيادة من قولهم للجمع الكثير الجمّ الغفير))⁽⁶⁰³⁾.
فكل جمع كثير يطلق عليه (جمّ الغفير).

597 - ينظر المعجمات العربية الاتية على سبيل المثال لا الحصر (مادة غفر):

الخليل بن احمد: العين: 406/4

الازهري: تهذيب اللغة: 105/8 - 108

الزمخشري: اساس البلاغة: 682

ابن سيده: المحكم والمحيط الاعظم: 294/5

ابن منظور: لسان العرب: 24/5

الفيروز ابادي: القاموس المحيط: 147/2

598 - ديوان الهذليين: 238

599 - بشر بن ابي خازم: ديوانه: 109

600 - الازهري: تهذيب اللغة: 105/8

601 - ظ: ابن منظور: لسان العرب: 25/5

602 - ظ: الفيروز ابادي: القاموس المحيط: 147/2 وابن منظور: لسان العرب: 28/5

والزبيدي: تاج العروس: 251/13 والرازي: مختار الصحاح: 476

603 - ابن منظور: لسان العرب: 28/5

والغفر: زئير الثوب قال الليث: غَفَرَ الثوب يُغْفَرُ غَفْرًا إذا ثار زئيره، والغفرُ: ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهو شعر كالزغب يكون على ساق المرأة⁽⁶⁰⁴⁾، قال الراجز:

قد علمت خوذٌ بساقيها الغفر
لتروين أو لئيبدين الشجر⁽⁶⁰⁵⁾

وغفر المريض والجريح (غفرا) أي نُكس، والعاشق إذا عاد عيده بعد السلوى، قال المرار الفقعسي:

خليلي ان الدار غفراً لذي الهوى كما يُغفرُ المحموم أو صاحب الكلم⁽⁶⁰⁶⁾

ورواية الجوهرية:

لعمرك أن الدار غفراً لذي الهوى

ونرى ترجيح (خليلي) بالرواية الأولى لان البيت متبوع بقوله:

قفا فاسألا من منزل الحي ديمة وبالابرق البادي ألما على رسم

ومن استعمال الفاظ الغفران في المجاز قول زهير بن ابي سلمى:

أضاعت فلم تُغفر لها خلواتها فلاقته بيانا عند آخر معهد
دماً عند شلو تحجل الطير حوله وبضع إحام في إهابٍ مُقَدِّدٍ⁽⁶⁰⁷⁾

أي ان الاروية تركت ولدها وغفلت عنه، فلم تغفر السباع غفلتها عنه فاكلته، وعند رجوعها وجدت اثار لحمه ودمه في اخر موضع عهده فيه.

والمغفر: زردٌ يُنسج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة وجمعه

(مغافر)⁽⁶⁰⁸⁾.

ولا يخفى بعد ذلك كله انه ليس من الصعب علينا ادراك العلاقة بين المعاني اللغوية للفظ مادة (غفر) فقد اطلق على معاني مادية محسوسة ثم اندثار هذه المعاني وتخصصها بمجيء الاسلام على معاني ذهنية مجردة فتخصصت بمعنى اصطلاحى شرعى وهو ستر الذنوب والاعمال القبيحة والاساءات، وفي هذا كله تطور دلالي واضح على حد ما سندرسه في ظاهرة التطور الدلالي.

ثانيا: المعنى الشرعى:

ان دلالة مادة (غفر) والفاظها ومشتقاتها بمعناها عند الوضع الاول ذكرته لنا المعجمات اللغوية المتقدمة، فهو لا يخرج عن معنى الستر والتغطية.

فقد اطلقت الكلمة بهذا المعنى على الاصل ثم تحولت عن معناها الحقيقي الى تلك المعاني التي اتضح فيها معنى التوسع الدلالي للفعل (غفر) فـ (غفر) الله الذنب غفرا ستره⁽⁶⁰⁹⁾؛ اذ يلاحظ الرابطة الدلالية بين المعنى اللغوي والاصطلاحى (الشرعى او العبادى) ومنه قوله: ((غفرانك لا كفرانك))⁽⁶¹⁰⁾ أي نسألك غفرانك ونأبى كفرانك.

604 - ظ: الجوهرية: تاج اللغة وصحاح العربية: 770/2 والفيروز ابادي: بصائر نوي التمييز: 137/4

605 - ظ: الجوهرية: تاج اللغة وصحاح العربية: 770/2

606 - اختلف في نسبة هذا البيت، قيل هو من صنع ابي عبيدة لجميل وقد انشده ابن الاعرابي للمرار بن سعيد.

607 - زهير بن ابي سلمى: ديوانه: 41

608 - ظ: الرازي: مختار الصحاح: 476

ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: 662 /2

609 - ظ: الدلالة المعجمية، وابن القطاع: الافعال: 412 /2

والفيومي: المصباح المنير: 45/2

610 - سيبويه: الكتاب: 325/1

فالمغفرة: ((هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى ان العبد ان ستر عيب سيده مخافة عتابه لا يقال غفر له))⁽⁶¹¹⁾.

اذ طوّر القرآن معنى (العَفْر) فبعد ان كان يطلق على ستر الاشياء الحسية تطور معنى المغفرة الى معنى شرعي خاص وهو صيانة العبد من العذاب، قال الراغب الاصفهاني ((العَفْرَانُ وَالْمَغْفَرَةُ مِنْ اللَّهِ، وَهُوَ أَنْ يَصُونَ الْعَبْدَ مِنْ أَنْ يَمْسَهُ الْعَذَابُ))⁽⁶¹²⁾.

ومن الصيغ الاسمية التي لها هذه الدلالة مسندة الى الله تعالى وهي من اسمائه عز وجل العَفُور، والعَفَّار، وهما من صيغ المبالغة، و (الغافر) صفة مشبهة بحقه تعالى، وقد تكررت هذه الصيغ كثيرا في القرآن الكريم⁽⁶¹³⁾.

فـ (المغفرة) تغطية الذوب وسترها بمعنى العفو عنها، وبهذا تقترب المغفرة من معنى العفو؛ لان الغفران يعني اسقاط العقاب، واسقاط العقاب هو ايجاب الثواب، والعفو يقتضي اسقاط اللوم والندم ولا يقتضي ايجاب الثواب، وهما من صفات الله تعالى⁽⁶¹⁴⁾.

واما الاستغفار: فهو طلب المغفرة بالمَقَالِ والْفِعَالِ، والاستغفار باللسان دون الفاعل فعل الكذابين⁽⁶¹⁵⁾.

واستغفر الله من ذنبه ولذنبه بمعنى واحد.

والاستغفار على نوعين:

النوع الاول: الاستغفار المفرد

والنوع الثاني: الاستغفار المقرون بالتوبة.

النوع الأول: الاستغفار المفرد:

وهو كالتوبة؛ بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنّه بعض الناس أنها الستر ((فالاستغفار طلب الغفر، وهو الستر، ستر العيوب والنقائص المهلكة الضارة...، فان الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له))⁽⁶¹⁶⁾.

وهذا الاستغفار يمنع العذاب عن الانسان، ولهذا فان كل استغفار متضمن التوبة، وكل توبة متضمنة للاستغفار.

وهذا النوع من الاستغفار اكثر وجودا من النوع الثاني، ومنه قول سيدنا نوح (عليه السلام) لقومه ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا))⁽⁶¹⁷⁾. وقول سيدنا صالح (عليه السلام) لقومه ((أَوَلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))⁽⁶¹⁸⁾ وقوله تعالى ((وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))⁽⁶¹⁹⁾، وقوله تعالى ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽⁶²⁰⁾.

النوع الثاني: الاستغفار المقرون بالتوبة:

611 - الجرجاني: التعريفات: 123

612 - الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن: 405

613 - ظ: الملحق الاحصائي رقم (1).

614 - ظ: ابو هلال العسكري: الفروق في اللغة: 230

615 - ظ: الراغب الاصفهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن: 405

616 - ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 307-308

617 - سورة نوح: 10-11

618 - سورة النمل: 46

619 - سورة البقرة: 199

620 - سورة الانفال: 33

((الاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى))⁽⁶²¹⁾، والتوبة (لغة) ((هي الاقلاع، وتاب الله عليه: غفر له وانقذه من المعاصي))⁽⁶²²⁾.

وبناء على ما تقدم فان الاستغفار يتضمن وقاية الشر فيما مضى والتوبة طلب الوقاية فيما يستقبل فيجتمع هنا ذنبان: احدهما مضى، والاخر: يتوقع حصوله في المستقبل، ولذلك فان الرجوع الى الله وطلب مغفرته يتطلب من العبد الاستغفار عما مضى بمفارقة الذنب، والرجوع الى الله بالتوبة.

والاستغفار يعني ازالة الضرر، اما التوبة فهي طلب المنفعة فالغفران طلب الوقاية من الذنب والتوبة تحصيل الوقاية فيما يحبه وكل منهما يتضمن الاخر عند الافراد⁽⁶²³⁾. ومثاله قوله تعالى ((وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ))⁽⁶²⁴⁾

وقول سيدنا نوح (عليه السلام) لقومه ((اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا))⁽⁶²⁵⁾، فقدم الاستغفار لانه طلب من الانسان لمولاه وبعد الاستغفار طلب التوبة لانها من عمل الانسان.

وقال سيدنا صالح (عليه السلام) لقومه ((هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ))⁽⁶²⁶⁾ وقال شعيب (عليه السلام) لقومه ((وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ))⁽⁶²⁷⁾

فالمعنى طلب الغفران من الذنوب، والشيء الذي يطلب به الغفران هو التوبة، فقال (ثم توبوا إليه)؛ لان الداعي الى التوبة والمُحرض عليها هو الاستغفار، فلا سبيل الى طلب المغفرة الا باظهار التوبة.

فهذا النوع من الاستغفار يتطلب الاستغفار من سالف الذنوب ثم توبوا اليه في المُستأنف⁽⁶²⁸⁾.

ان التوبة المراد بها هي (التوبة النصوح) . ((فاصل مادة (ن ص ح) مشتقة من نَصَحَ الشيء بمعنى: خَلَصَ))⁽⁶²⁹⁾. قال محمد بن كعب القرظي ((التوبة النصوح ويجمعها اربعة اشياء: الاستغفار باللسان، والاقلاع بالابدان، واضمار ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيء الاخوان))⁽⁶³⁰⁾. اما ابن قيم الجوزية فقال النصح بالتوبة يتضمن ثلاثة اشياء: الاول: تعميم جميع الذنوب واستغراقها.

والثاني: اجماع العزم والصدق بكليته عليها، فيجمع بارادته وعزيمته الى المبادرة اليها. والثالث: تخليصها من الشوائب، فوقعها للخوف من الله فلا يتوب لمجرد حفظ جاهه وحرمة ومكانه، او لحفظ قوته وماله، او لافلاسه وعجزه، فهذه التوبة تستلزم الاستغفار وتتضمنه وتمحو جميع الذنوب⁽⁶³¹⁾.

621 - ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 308
622 - محمد الكاظمي القزويني: الغفران مع التوبة: 50
623 - ظ: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 309
624 - سورة هود: 3
625 - سورة هود: 52
626 - سورة هود: 61
627 - سورة هود: 90
628 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 17 / 181
629 - ابن منظور: لسان العرب: 3 / 615
630 - ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 310
631 - ظ: ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين: 310

اما استغفار الملائكة فهو اعظم الاستغفار فورد في القرآن الكريم استغفار الملائكة قال تعالى ((وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ))⁽⁶³²⁾

فالملائكة لا يستغفرون لانفسهم ولو كانوا مصرين على المعصية لكان استغفارهم لانفسهم قبل استغفارهم لمن في الارض، فهم يستغفرون للانبياء لانهم في الارض واذا كانوا مستغفرين للانبياء فهم الافضل⁽⁶³³⁾

وقال تعالى ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا))⁽⁶³⁴⁾

يقول البيضاوي ((الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له، او كناية عن قربهم من ذي العرش،... (ويستغفرون للذين آمنوا) اشعرا بان حملة العرش وسكان العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهامهم ما يوجب المغفرة))⁽⁶³⁵⁾

وفي هذه الاية بيان لنوعين من الملائكة، احدهما: الذين يحملون العرش وهو أشارف الملائكة واکابرهم، وثانيهما: الحافين حوله ويبدو انهم المذكورون في قوله ((وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ))⁽⁶³⁶⁾، فهؤلاء هم افضل الملائكة، لان نسبة الارواح الى الارواح كنسبة الاجساد الى الاجساد، فلما كان العرش افضل الجسمانيات كانت الارواح المتعلقة بالعرش افضل الارواح المُدبَّرة والقائمة للاجساد⁽⁶³⁷⁾

وهكذا يلحظ في الاستغفار وقاية للانسان سواء أكان من موقف او تصرف عارض في الدنيا او من ذنوب وخطايا في الآخرة، ففيه دفع المخاطر ووقاية من مهالك زائلة وبهذا ورد دعاء العرب: ((غفرانك لا كفرانك))، فهم يسألون المولى جل وعز غفران الذنوب، كما يسألونه النجاة من الكفر وبهذا فان التأويل يكون ((نسألك غفرانك ونأبى كفرانك)).

ثالثا : مظاهر التطور الدلالي:

ان للتطور الدلالي في القرآن الكريم مظاهر عديدة سماها العلماء قوانين المعنى ومنها: تخصيص العام، وتعميم الخاص، والانتقال من المحسوس الى المجرد وغيرها.

ومن مظاهر التطور الدلالي التي اصابته الفاظ الغفران هي:

1- الانتقال من المحسوس الى المجرد:

فقد يكون الانتقال من الدلالات الحسية الى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الانساني وهذا الانتقال يحصل بصورة تدريجية⁽⁶³⁸⁾.

632 - سورة الشورى: 5

633 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 146 / 27 والطبرسي: مجمع البيان: 22/6

634 - سورة غافر: 6

635 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 235 / 2

636 - سورة الزمر: 75

637 - ظ: حسين الشامي: تهذيب التفسير الكبير: 149 / 6

638 - ظ: احمد مختار عمر: علم الدلالة: 238

فقد تنزوي دلالة لفظ معين وهي الدلالة المحسوسة ثم تأتي دلالة اخرى لهذه اللفظة و تبقى مستعملة جنباً الى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة تطول او تقصر . وهذا ما اصاب لفظة (غفر) فقد كانت تطلق على الاشياء المادية المحسوسة ثم اقتضرت على معنى اسلامي خاص وهو طلب الستر للذنوب والاثام. ان من اوائل من تحدث عن هذه الظاهرة الرازي فقد نقل لنا كيفية انتقال بعض الالفاظ الاسلامية ومنها مادة (غفر) فقد كانت تستعمل فيها لغات ثلاثة وهي: غفور، و غفار، و غافر، وكلها من المغفرة بمعنى الستر كما يقال في الدعاء: اللهم تغمدني بمغفرتك أي استر ذنوبي⁽⁶³⁹⁾. واصل الغفر من غفرت الشيء اذا غطيته⁽⁶⁴⁰⁾.

ثم طوّر الاسلام معنى الغفران الى ستر الذنوب والاثام فانقل المعنى من الدلالة المحسوسة الى المعنى المجرد الذهني، فيلاحظ تطور دلالة (غفر) من الطرق المحسوسة الى افاق التجريد والادراك العقلي والنفسي وعلل د. احمد مختار عمر هذه الظاهرة بكونها من اسباب تغير المعنى وذلك للتطور الاجتماعي والثقافي في بيئة معينة، فتحفظ لنا المعجمات اللغوية الدلالات الحسية الاولى لكل لفظة .

2- الانتقال من العام الى الخاص:

وتسمى هذه الظاهرة بـ (الدلالة العامة)، لانها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة⁽⁶⁴¹⁾.. والتخصيص يعرف بانه ((الانتقال بالكلمة من معنى عام واسع الى معنى اخص منه واضيق))⁽⁶⁴²⁾.

كقوله تعالى في وصف المتقين ((كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ))⁽⁶⁴³⁾

وفي هذه الاية ذكر للمعنى العام و اراد التخصيص، ففي قوله (من الليل) ذكر الامر هو كالعام، احتمال الرازي ان يكون بعده: التسبيح او الاستغفار او السهر او غير ذلك، فقد اراد بالهجوم تخصيص الامر العام المُحتمل له ولغيره، ثم خصص وقتاً من اوقات الليل وهو (السحر) وفيه اشارة الى كونهم يتهددون ويجهدون والمراد بعملهم اكثر من ذلك و اخلص منه ويستغفرون فيه من التقصير.

والاستغفار هنا يحتمل عدة وجوه منها: طلب المغفرة في الذكر، او طلب المغفرة بالفعل، أي انهم في هذا الوقت يأتون بفعل اخر طلباً للغفران كـ (الصلاة) او غيرها من العبادات وهذا ما جعل اصحاب كتب الوجوه والنظائر يذهبون الى القول بان معنى (يستغفرون) في هذه الاية (يُصَلُّون)، اما الوجه الاخير وهو الوجه الذي استغرب منه الرازي فهو يذهب الى ان المغفرة تتألف في هذا الوقت، ففي هذا الوقت تجتمع ملائكة الليل والنهار وهو الوقت المشهود⁽⁶⁴⁴⁾.

3- الانتقال من الخاص الى العام :

وهو ما يسمى بـ (توسيع المعنى) ويحدث فيه الانتقال من معنى خاص الى معنى عام⁽⁶⁴⁵⁾.

639 - ظ: الرازي: الزينة: 268

وقايز الداية: علم الدلالة العربي: 280

640 - ظ: الدلالة المعجمية للفظة (غفر) في الغفران اللغوي.

641 - ظ: ابراهيم انيس: دلالة الالفاظ: 152

642 - محمد الانطاكي: الوجيز في فقه اللغة: 453

643 - سورة الذاريات: 17- 18

644 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 203 / 28

645 - ظ: احمد مختار عمر: علم الدلالة: 243

ويرى د. ابراهيم انيس ان ((تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، و اقل اثرا في تطور الدلالات وتغيرها))⁽⁶⁴⁶⁾.

وهذا ما يصح ان نطلق عليه (التعميم)، ومنه قوله تعالى ((وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ))⁽⁶⁴⁷⁾

فالملائكة على انواع واشرفهم هم (حملة العرش ومن حوله) واستغفارهم لمن في الارض جميعا، ومن ضمن الذين على الارض الانبياء والصالحين، فهم يسبحون اولا والتسبيح ((عبارة عن تنزية الله تعالى عما لا ينبغي والتحميد اشارة الى الاكرام))⁽⁶⁴⁸⁾.

ففي هذه الاية تعميم للاستغفار لمن في الارض جميعا، ونظير هذه الاية اية اخرى فيها تخصيص اكثر وهي قوله تعالى ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))⁽⁶⁴⁹⁾

فحملة العرش والحافين حوله افضل الملائكة – كما أشير- وهم يستغفرون للذين آمنوا فهم مشفقون عليهم، وقيل استغفارهم (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) فيشعرون بالتعظيم لله، وهم غير محتاجين للاستغفار لانهم لو كانوا محتاجين له لاستغفروا لانفسهم في بادئ الامر.

ويتبين هذا في قوله تعالى على لسان سيدنا نوح (عليه السلام) ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))⁽⁶⁵⁰⁾

فكل من كان محتاجا الى الاستغفار فانه يقدم الاستغفار لنفسه ثم من هم اقرب؛ وهم بلا شك الوالدان ثم يعم سائر المؤمنين والمؤمنات، وهذا ما فعله سيدنا نوح (عليه السلام) فقد خص نفسه ثم والديه ثم من دخل بيته وفي هذا البيت تأويلات منها انه مسجده ومنها انه دينه فمعناه من دخل في ديني دخولا مع تصديق القلب، فقد بدأ بنفسه ثم من هم أحق بدعائه لانهم اولى ثم بعد ذلك عم المؤمنين والمؤمنات⁽⁶⁵¹⁾.

ويؤيد هذا امر الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك في قوله تعالى ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ))⁽⁶⁵²⁾

فالانبياء والرسل استغفروا لامهم، فالاستغفار قد يكون للنفس وقد يكون للغير كأن يترحم أحدهم على فلان من الناس فيقول: (اللهم اغفر لفلان بن فلان)، وقد يكون للغير كاستغفار الانبياء والرسل.

رابعاً: المعنى الوظيفي:

1- الغفران والوظيفة الفنية:

ان طريقة عرض القرآن الكريم لالفاظ الغفران خضعت لاسلوب فني ادبي متميز، يتحدد في كل مرة بالسياق العام للآية القرآنية فمثلا ان الآلية التي ورد فيها سياق نفي تُخضع هذه الالفاظ لفنية اسلوبية وتأثير ادبي في النص، فتخضع اللفظة حينئذ لقوانين النفي في السياق، ومثله ايضا تخضع قوانين الامر، والشرط، والتأكيد، ولكل اسلوب تأثيره الفني الادبي على النص⁽⁶⁵³⁾.

646 - ابراهيم انيس: دلالة الالفاظ: 154

647 - سورة الشورى: 5

648 - الرازي: التفسير الكبير: 32 / 27

649 - سورة المؤمن: 7

650 - سورة نوح: 28

651 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 147 / 30

652 - سورة محمد: 19

653 - ظ: الفصل الثاني: دلالة المباحث النحوية – دلالة الاساليب

وتشترك في بناء العلاقات الفنية في النص قوانين بلاغية ونحوية ولغوية وهذه العلاقات ما يتعلق بالايقاع والموسيقى والسياق العام للآيات وخواتم الآيات. ويمكن القول ان الدرس اللغوي تناول الالفاظ في قواعد جامدة في حين ان الدرس الدلالي كان يتحرك بحرية اوسع في تناول الالفاظ فكانت الالفاظ بين الدرس الدلالي واللغوي قد افاد من القواعد الجامدة والمتحركة في آن واحد. وتتمثل هذه القواعد المتحركة التي أثرت على الدراسات اللغوية بالجهود والمباحث البلاغية والدلالية الحديثة.

مثلا قال تعالى ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) (654) فيما قال تعالى في آية أخرى ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ)) (655)

فسورة النحل تبدأ آياتها في بيان صفات الله سبحانه وتعالى وأثبت قدرته، فيما كانت آيات سورة ابراهيم تتحدث عن صفات الانسان حيث قال تعالى ((قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ)) (656) ثم تتسلسل وتتوالى الآيات في بيان نعم الله الى ان تصل الى هذه الآية، ورأي السيوطي انه خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم؛ لانه في سورة ابراهيم في مساق وصف الانسان، وفي سورة النحل مساق صفات الله اثبات إلهيته (657). وعند مطالعة البحث لهذه الآية وجد انسجاماً بين الفكرة والخاتمة التي تنتهي بالفاصلة، ومثاله قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)) (658)

وقوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) (659)

فالملاحظ التشابه الكبير بين الآيتين ولا يوجد اختلاف إلا بالفاصلة القرآنية الفاصلة الأولى كانت ((فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا))، والثانية كانت ((فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) ويبدو لنا ان الأولى نزلت في اليهود فقد تحملوا إثمًا بالافتراء على الله ما ليس فيه كتابة، والثانية في المشركين وضلالهم أشد وأكثر.

فهناك آيات قرآنية خُتِمَت بـ (الغفور الرحيم) وهذه الفاصلة لائقة بها، لان المستحقين لها وهم المؤمنون حقا، اما الآيات التي خُتِمَت بفاصلة (العزیز الحكيم) فهي فاصلة مناسبة لمعاني الآيات كما في دعاء سيدنا عيسى (عليه السلام) في قوله تعالى ((إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنَّ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (660) وقوله تعالى ((وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (661)

ففي جميع هذه الآيات كانت الفاصلة القرآنية المناسبة لها ختمها بـ (العزیز الحكيم)، لكن الناظر للوهلة الأولى يرى المناسب ختمها بـ (الغفور الرحيم)؛ فكان المناسب ختمها بهذه الفاصلة (العزیز الحكيم) ففيها معنى القدرة والغلبة والعزة، فالعزیز (الغالب) و(الحكيم) الذي يضع الأشياء في محلها، فكان من المناسب في هذه الآيات ختمها بهذه الفاصلة وليس بغيرها.

654 - سورة النحل: 18

655 - سورة ابراهيم: 34

656 - سورة ابراهيم: 31

657 - ظ: السيوطي: الاتقان في علون القرآن: 1/ 956

658 - سورة النساء: 48

659 - سورة النساء: 116

660 - سورة المائدة: 118

661 - سورة الممتحنة: 5

اذن الفاصلة القرآنية تخدم اللفظ والمعنى وتقدم زيادة على هذا جذب القاريء ودفعه الى مواصلة القراءة ليتطلع القاريء الى فاصلة قرآنية جديدة تكون مكملة لما تقدمه.

وقد تحدثنا في فصل الدلالة الصوتية عن معنى الفاصلة وما جاء من الفاظ الغفران فيها، وهدفنا في دراستها في هذا الموضوع بيان وظيفتها الفنية التي تمثلت في مظاهر الجمال وحسن النغم وقد أدت وظيفة فنية فضلا عن خدمة المعنى، فقد اختار القرآن الكريم الفواصل المناسبة في مواقعها الملائمة، فالمعنى هو الذي يتحكم في وقوع الفاصلة.

وخواتم السور جاءت في معظم الايات القرآنية متضمنة للمعاني البديعية، فجاءت بين ادعية ووصايا، وفرائض، وتحميد وتهليل ومواعظ، ووعد ووعد⁽⁶⁶²⁾، ومثال ذلك قوله تعالى ((فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا))⁽⁶⁶³⁾.

2- الغفران والوظيفة النفسية:

امتازت الفاظ الغفران بصفاء الفاظها وقوة تأثيرها، وامتلاكها للعواطف والاخيلة، فمن اهداف الغفران التأثير النفسي للمؤمنين، وتوجههم نحو الله بقلب سليم صافٍ. والوظيفة النفسية ((تعني بمجموعة الانفعالات التي تؤثر في النفس وتسيطر على القوى الشعورية عند الانسان، فهي تسرح في اعماقه، وتشد نحو سريرته، وتغفر الى سريرته، تدعو الى التبشير تارة، والى التحذير اخرى، فهي مقياس التأثير النفسي والتجاوب الداخلي عكسا واطرادا، وقد كان الامل والخوف والرغبة والرغبة مجالا لابعادها الموضوعية))⁽⁶⁶⁴⁾. فانه سبحانه وتعالى خلق النفس البشرية وهو عالم باسرارها بالمؤثرات التي تؤثر فيها، وقد يعلم علماء النفس الشيء الكثير عن النفس الانسانية ولكنهم لا يعلمون بما يستثير هذه النفس ولن يعلمون فانه وحده العالم باسرارها وبما يوسوس فيها⁽⁶⁶⁵⁾. وقد كشفت لنا ايات الغفران عن عظم الدلالة النفسية فقد صورت لنا الطرق الصحيحة المسلوكة للوصول الى السعادة في الاخرة ونيل المغفرة.

علاوة على ذلك فان طلب العبد للغفران يعد خيط موصل بينهما فالدعاء نغم يشد النفس ويروضها، فيصبح غذاء روعي للمؤمن الواعي فيناجي ربه ويطلب منه الاستعانة ثم يتوجه اليه بالاستغفار، وقد زخر القرآن الكريم في سوره المختلفة ببيان طلب الغفران والاستغفار الى الله تعالى وهذا ما يمثل ادب الانبياء والصالحين، اذ نلاحظ في هذه الايات المناجاة بصيغة (اغفر لي) او (اغفر لنا) او (اغفر لابي) كما في دعاء ابراهيم (عليه السلام)، واحيانا يكون الدعاء للجميع، كما في دعاء سيدنا نوح (عليه السلام) ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِنَّا تَبَارَكُ))⁽⁶⁶⁶⁾.

وعند توجه العبد لطلب الغفران لا يد من ان يكون تائبًا، على ان لا ينوي العودة الى ما صدر منه من ذنوب واثام، ويتوجه الى الله بصفاء النية في كل الامور النفسية والباطنية، وحسبنا قوله تعالى ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽⁶⁶⁷⁾.

662 - ظ: السيوطي: معترك الاقران: 75

663 - سورة النصر: 3

664 - محمد حسين الصغير: الصورة الفنية في المثل القرآني: 349

665 - ظ: شلتاغ عبود: الدلالة النفسية للصورة القرآنية: 100

666 - سورة نوح: 28

667 - سورة الزمر: 53

ففي هذه الآية نجد اللذة النفسية في قراءتها وعند سماعها تبث الى انفسنا كلمات الاطمئنان والراحة النفسية وتدعو الى عدم القنوط واليأس من رحمة الله.

وقد صور القرآن الكريم صفات المستحقين لهذه المنزلة الرفيعة وهي (المغفرة) فهم يحملون صفات ذاتية وروحية اكسبتهم هذه المكانة، قال تعالى ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا مَغْفِرُونَ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِيَّنا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ))⁽⁶⁶⁸⁾

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية خمس صفات وهي صفات المطيعين وبها يتحصل أعلى الدرجات فهي درجات الكمال.

الصفة الاولى: الصابرين: في اداء الواجبات والمندوبات وترك المحظورات، وقد كثر في القرآن الكريم مدح الصابرين.

الصفة الثانية: الصادقين: في القول والفعل والنية.

الصفة الثالثة: القانتين: أي كناية عن دوامهم على العبادة.

الصفة الرابعة: المنفقين: انفاق المرء على نفسه واهله واقاربه وصلة ارحامه.

الصفة الخامسة: المستغفرين بالاسحار: زيادة على الصفات المذكورة اضيف لهم صفة خامسة فمن يصلي في الليل ثم يتبعه بالاستغفار والدعاء له الاثر المزيدي في قوة الايمان⁽⁶⁶⁹⁾

وقد تدرجت الصفات في هذه الآية من الأدنى الى الأرفع، فارتفع الدرجات هي (المستغفرين بالاسحار) ثم المنفقين ثم القانتين والصابرين ثم الصابرين، يقول الرازي ((لان هذه الآية في شرح عروج العبد من الأدنى الى الأشرف، فلا جرم وقع الختم بذكر المستغفرين بالاسحار))⁽⁶⁷⁰⁾

والاستغفار بالاسحار يستلزم قيام آخر الليل والاستغفار فيه.

فصفات (الصدق والصبر والقنوت) من الصفات الذاتية للانسان و(القنوت والاستغفار بالاسحار) صفات روحية.

فهذه صفات المؤمنين الدالة على الثبات، ودل على ثباتهم مجيئهم بالصيغة الاسمية فهي صيغة دالة على الثبات، فهذه الصفات صفات مثلبة بهم وثابتة فيهم، وتتوضح معالم وصفات يجب على الانسان المسلم التحلي بها للوصول إلى مراتب السعادة الآخروية

وبتكرر الفاظ الآية السابقة نفسها قوله تعالى ((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِمِينَ وَالصَّانِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))⁽⁶⁷¹⁾

سبب نزول الآية على ما ذكره الزمخشري قائلا ((ان ازواج النبي قلن: يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير، أما فينا خير نذكر به؟ إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة، وقيل السائلة أم سلمة))⁽⁶⁷²⁾

وفي هذه الآية تفصيل لعشرة مراتب وهي:

الاولى: الاسلام والانقياد لامر الله.

الثانية: الايمان بما يرد به امر الله.

الثالثة: القانتين والقانتات.

الرابعة: الصادقين والصادقات: أي من يصدق اخاه في النصيحة.

الخامسة: الصابرين والصابرات: من يصبر على الأذى.

668 - سورة آل عمران: 16- 17

669 - ظ: التفسير الكبير: 7 / 216- 217

670 - التفسير الكبير: 7 / 217

671 - سورة الاحزاب: 35

672 - الزمخشري: الكشاف: 3 / 538

السادسة: الخاشعين والخاشعات.

ولما ذكر هذه الحسنات اشار الى ما يمنع منها وهو طلب الجاه او حب المال.
السابعة: المتصدقين والمتصدقات: الباذلين الاموال الذين لا يكتنزونها لشدة محبتهم اياها ثم قال.
الثامنة: والصائمين والصائمات: الذين لا تمنعهم الشهوة الباطنية من عبادة الله.
التاسعة: الحافظين فروجهم والحافظات: أي الذين لا تمنعهم الشهوة الفرجية وختمها بقوله.
العاشرة: الذاكرين الله كثيرا والذاكرات: ويعني في جميع احوالهم يذكرون الله، فهذه مراتب بنية صادقة لله (673).

ففي هذه الاية تغليب للذكور على الاناث، قال ابو حيان ((غلب الذكور فجمع الاناث معهم وادرجهم في الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن)) (674).
وتتضح في هذه الاية معالم وصفات يجب على الانسان المسلم أن يتحلى بها للوصول الى مراتب السعادة الاخروية
فجازاهم الله على هذه الصفات بان أعد لهم (مغفرة) عظيمة.
وتتضح كمال المغفرة لتتكبرها فهي درجة رفيعة في الدار الاخرة.

وقد حملت لنا الايتان السابقتان صفة مهمة عند الانسان المؤمن الذي ينال كرامة المغفرة وهي صفة الانفاق، ففي الانفاق تهذيب للنفوس وتسخير للطباع، فكان لورود (الانفاق) مشتتلا على وظائف ترغيبية ولمسات ترهيبية، والترغيب والترهيب مما يثير الانفعالات وهما وسيلة اريد بها اجتذاب القلوب (675).

وتتضح مراتب السعادة في اية اخرى، قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (676)

فزيادة على المغفرة يعدهم الله بالفضل ويعني به الفضيلة الحاصلة في النفس، فمراتب السعادة ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية، وبهذا الصدد يحدثنا الرازي قائلا ((واجمعوا على ان اشرف هذه المراتب الثلاث: السعادات النفسانية.. فمتى لم يحصل انفاق المال كانت السعادة الخارجية حاصلة، والنقيضة النفسانية معها حاصلة ومتى حصل الانفاق حصل الكمال النفساني والنقصان الخارجي، ولاشك ان هذه الحالة اكمل فثبت ان مجرد الانفاق يقتضي حصول ما وعد الله به من حصول الفضل)) (677).

ويتبين لنا مما تقدم ان مجيء الانفاق بصيغة جمع المذكر السالم للدلالة على كثرة هذه الصفة بحقهم واثار الانفاق في الوصول الى السعادة النفسية والتي تعد بدورها الطريق الموصل الى الطريقة النفسية.

وقد اقترنت المغفرة في اكثر من موضع بالاجر العظيم او الكبير تارة وبالرزق الكريم تارة اخرى.

قال تعالى ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)) (678)
وقال تعالى ((أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)) (679)
ففي هذه الايات وعد لمن اجاب دعوة الله، فميز الله سبحانه وتعالى الرزق لان منه

673 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 210 / 25 - 211

674 - ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط: 7 / 232

675 - ظ: ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط: 7 / 232

676 - سورة البقرة: 267 - 268

677 - الرازي: التفسير الكبير: 7 / 70 - 71

678 - سورة المائدة: 9، ومثلها في سورة هود: 11، وسورة الاحزاب: 35، وسورة فاطر: 7، وسورة يس: 11،

وسورة الفتح: 29، وسورة الحجرات: 3، وسورة الملك: 12.

679 - سورة الانفال: 4، ومثلها في سورة الانفال: 74، وسورة الحج: 50، وسورة النور: 26، وسورة سبأ: 4

الخبيث ومنه الطيب، فالخبيث كثير كالزقوم وطعام الاثيم، واما الطيب فالفواكه والماء الطهور، ولم يميز المغفرة لانها واحدة للمؤمنين المستحقين لها، وفي ذكر الطيبات ما لا يخفى من اثر نفسي ايجابي على نفس القاريء.

كما تضمنت آيات الغفران البشارة للمؤمنين ومعنى البشارة: ((بيشرك من البشارة، والاصل ان بشرة الانسان تنبسط عن السرور ومنه قولهم: فلان يلقاني ببشر، أي بوجه منبسط عند السرور))⁽⁶⁸⁰⁾.

وهذا يتضح في بشارة الرجل المؤمن في قوله تعالى ((إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))⁽⁶⁸¹⁾

ويتضح في هذه الآيات ان البشارة جاءت بعد الانذار، والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن اتبع الذكر، والواضح من اتباع القرآن الكريم، لان الإنذار قد حصل من قبل، فالبشارة بالمغفرة والاجر الكريم بمعناه ثواب خالص من الشوائب⁽⁶⁸²⁾.

ونجد آثار الوظيفة النفسية في تمنى الرجل المؤمن بعد دخوله الى الجنة علم قومه بما اصابوا وتصويره لتلك الجنة في قوله تعالى ((قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ))⁽⁶⁸³⁾

ففي هذه الآية دخل حرف التمني (ليت) على مقول القول، وفي المعلوم ان التمني هو طلب حصول امر محبوب ومرغوب في المستقبل، وقد يكون في المستحيلات⁽⁶⁸⁴⁾.

وقد تمنى علم قومه بحالة ((ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق))⁽⁶⁸⁵⁾.

ونجد عنصر الترغيب في آيات الغفران واضح الاثر وكان هذا الترغيب بالنعم الدنيوية تارة والاخروية تارة اخرى، فمن النعم الدنيوية قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ((ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا))⁽⁶⁸⁶⁾.

ففي هذه الآية نلمح اثر النعم التي وعدھا الله لقوم نوح (عليه السلام) فـ ((جريان هذه السنة الالهية وصدقها، لم يقتصر على الانس حسب، اولئك الذين لهم كيان محسوس، وانما تعدّياهم الى عالم ما وراء الطبيعة الى الجن الذين نؤمن بوجودهم ولا نحسّ بهم))⁽⁶⁸⁷⁾.

اما الترغيب بالنعم الاخرية فقد حفلت به آيات المغفرة القرآنية كقوله تعالى ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ))⁽⁶⁸⁸⁾.

فقد فضلهم الله بطرف من لذات الجنة الحسية واطاف اليها لذة معنوية وجعلها للمتقين، فهؤلاء المتقون اعلى مقاما من المؤمنين منهم اهل لهذه اللذات المؤلفة من انهار ماؤها عذب لا كدر فيه⁽⁶⁸⁹⁾.

3- الغفران والوظيفة الدينية:

680 - ظ: الازهري: تهذيب اللغة: 395 / 11

681 - سورة يس: 11

682 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 653 / 8

683 - سورة يس: 26- 27

684 - ظ: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 323 / 3

685 - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 280 / 2

686 - سورة نوح: 9- 12

687 - كاصد الزبيدي: الطبيعة في القرآن: 413

688 - سورة محمد: 545

689 - ظ: كاصد الزبيدي: الطبيعة في القرآن: 416

تتمثل الوظيفة الدينية لايات الغفران باتجاهين بارزين هما:

1- ظاهرة الدعاء

2- ظاهرة الحث والترغيب على الغفران.

تميز النص القرآني بأسلوبه المعجز الذي لا يناظره أي نص آخر على الإطلاق، وقد رسم لنا الإسلام بهذا النص الجوانب الايجابية والسلبية للسير في هذه الحياة ولو امعنا النظر سنجد ان القرآن كشف عن الاتجاه الايجابي الذي يؤدي بدوره الى المعالم التربوية التي تركز عليها شخصية الانسان المسلم.

وكانت آيات الغفران بما حملته من واجب شرعي يدعو المسلم الى الاستغفار والتوجه الى الله بقلب سليم والعزم على التوبة واجتتاب السيئات، وضمت هذه الايات ادعية الانبياء السابقين وتوجههم الى الله بالاستغفار، فحملت الارشاد والمواظب لاي مسلم بالتوجه الى الدين، وعدم انشغاله بملذات الدنيا.

فالوظيفة الدينية في القرآن تمثلت في سوق القصص لتحقيق اغراض دينية بحتة، وقد دخل الغفران في سياق هذه القصص فجاء عدد وفير من القصص بأسلوب الدعاء.

1- ظاهرة الدعاء:

تستمد بالدعاء القوة والنصر، ففيه غاية نفسية وذلك بالاعتماد على الله تعالى والاطمئنان والاستعانة به، وهو ما يكون من العبد والتسليم بان طلب المغفرة والصفح الى المولى.

وتحمل ظاهرة الدعاء في طياتها على الجانب العبادي، فان مغفرة الله تعالى لا تتحقق بالإتكال على القول فلا بد من ترك المحرمات والمجيء بالواجبات، فان للدعاء مسيرة تاريخية قديمة تبدأ بالانسان الاول وهو ادم (عليه السلام) فهو ((اول من دعا وتضرع الى الله من ابنا هذه الارض حيث حكى القرآن قصته مع ابليس بعد ما حذره الله))⁽⁶⁹⁰⁾.

ويعد دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) اول دعاء صادر من العبد للباري عز وجل.
قال تعالى ((قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا انْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽⁶⁹¹⁾.

فاستجيب دعاه (عليه السلام) قوله تعالى ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))⁽⁶⁹²⁾.

وكل بني آدم منذ عهده والى يومنا وحتى المستقبل الى قيام الساعة - بانتظار مغفرته سبحانه وتعالى- فكل نبي وولي، ومؤمن وكافر، يطلب المغفرة بحقه.

وقد عرضت لنا قصص القرآن الكريم الداعين لهذه المغفرة والمبادرين اليها ومنهم: آدم وحواء (عليهما السلام) بعد خروجهما من الجنة.

قال تعالى ((قَالَ رَبِّنا ظَلَمْنَا انْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽⁶⁹³⁾.

ففي هذه الاية اعتراف باغواء الشيطان لهما بعد اكلهما من الشجرة، يقول ابو حيان ((اعتراف من آدم وحواء عليه السلام وطلب للتوبة والستر والتعمد بالرحمة))⁽⁶⁹⁴⁾، ثم جاء العفو الالهي لهما في قوله تعالى ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))⁽⁶⁹⁵⁾.

- نوح (عليه السلام)

690 - عز الدين بحر العلوم: في رحاب الدعاء: 41

691 - سورة الاعراف: 23

692 - سورة البقرة: 37

693 - سورة الاعراف: 23

694 - ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط: 281/4

695 - سورة البقرة: 37

قال تعالى ((قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّا نَتَّعِفِرُ لِي وَتَرَحَّمْنِي أَكُنْ مِنْ الْخَاسِرِينَ))⁽⁶⁹⁶⁾

فقد توجه نوح (عليه السلام) بطلب الغفران من ربه فقد كان ((على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وإن لم يسبق منه ذنب))⁽⁶⁹⁷⁾.

- استغفر ابراهيم (عليه السلام) لنفسه ولوالديه وللمؤمنين؛ وذلك في قوله تعالى ((رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ))⁽⁶⁹⁸⁾

واستغفر لابيه وذلك في قوله تعالى ((وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ))⁽⁶⁹⁹⁾

فابراهيم (عليه السلام) طلب الغفران لأشد الناس التصاقا به وهو ابوه فمغفرته مشروطة باسلامه ولا يتمتع الدعاء للكافر على هذا الشرط⁽⁷⁰⁰⁾

واستغفر لنفسه ((وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ))⁽⁷⁰¹⁾، وقد اسند الخطيئة الى نفسه مع ان الانبياء منزهون عن الخطايا وذلك من باب ترك الاولى، ثم تعليقه المغفرة للخطيئة الى يوم الدين وليس في الدنيا، لان اثرها يظهر هناك وهو خفي هنا⁽⁷⁰²⁾

وبمثل دعاء ابراهيم (عليه السلام) استغفر نوح (عليه السلام) للمؤمنين والمؤمنات قال تعالى ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِنَّا تَبَارَكٌ))⁽⁷⁰³⁾

يقول الرازي ((انما خص نفسه اولا بالدعاء ثم المتصلين به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات))⁽⁷⁰⁴⁾

كما دعا قومه وامرهم بالاستغفار في قوله تعالى ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا))⁽⁷⁰⁵⁾

وكذلك فعل هود (عليه السلام) فامر قومه بالاستغفار ((وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِعُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا))⁽⁷⁰⁶⁾

- موسى (عليه السلام) استغفر ربه حين قتل الرجل القبطي فقال ((قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽⁷⁰⁷⁾

فاستجاب له ربه في قوله (فغفر له)، فحمله ندمه على الخضوع لربه، والاستغفار من ذنبه⁽⁷⁰⁸⁾

ثم اشرك اخاه في الدعاء معه ((قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))⁽⁷⁰⁹⁾

قال الزمخشري ((جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما للنفس واستغفر منه، لانه قتله قبل أن يؤذنه له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه))⁽⁷¹⁰⁾

-
- 696 - سورة هود: 47
697 - الطبرسي: مجمع البيان: 166/12
698 - سورة ابراهيم: 41
699 - سورة الشعراء: 86
700 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 147 / 24
701 - سورة الشعراء: 82
702 - ظ: الرازي: التفسير الكبير: 145 / 24
703 - سورة نوح: 28
704 - الرازي: التفسير الكبير: 147 / 30
705 - سورة نوح: 10
706 - سورة هود: 52
707 - سورة القصص: 16
708 - ظ: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن: 170 / 14
709 - سورة الاعراف: 151
710 - الزمخشري: الكشاف: 169 - 168 / 3

والى جانب طلب الغفران نجد لفظة (ظلما) في دعاء موسى (عليه السلام) كما وُجد من قبل في دعاء آدم وحواء (عليهما السلام) ففي هذه اللفظة تتضح الرغبة الشديدة والمُلحّة في طلب المغفرة.

- استغفر سليمان (عليه السلام) ((قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ))⁽⁷¹¹⁾

فـ ((سليمان افتتح سؤاله قبل سؤال الملك بطلب المغفرة))⁽⁷¹²⁾، ويقصد بالملك هنا عدة معانٍ منها انه مُلك اصلح له في الدين او انه آية لنبوته او انه مُلك الآخرة وثواب الجنة وهذا ما اختاره المرتضى (قد) او انه معجزة تختص به⁽⁷¹³⁾، ونحن نميل الى ترجيح ما ذهب اليه المرتضى (قد).

- استغفر عيسى (عليه السلام) ((إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))⁽⁷¹⁴⁾

و ((عيسى في عرصات القيامة يُحيل أمته الى عالم المغفرة))⁽⁷¹⁵⁾، وهذه الآية في ختام سورة المائدة وهو ((ختام ديني وختام فني في آن واحد لقصة كقصة عيسى، مولدة عجيب، وعن هذا المولد نشأت شبهات تأليهه، وحول هذه النقطة المعقدة ثارت المشكلات فيها هو ذا في اللحظة الأخيرة امام خالقه يعترف بعبوديته))⁽⁷¹⁶⁾.

حث صالح (عليه السلام) قومه الى الاستغفار ((لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))⁽⁷¹⁷⁾

سأل اخوة يوسف (عليه السلام) والدهم ان يستغفر لهم ((قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ))⁽⁷¹⁸⁾

فوعدهم الاستغفار قائلاً ((قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽⁷¹⁹⁾ كما ان يوسف (عليه السلام) بشرهم بغفران الله لهم بقوله تعالى ((قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))⁽⁷²⁰⁾

والمعنى لاتعير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الآن ودعا لهم يوسف بالاستغفار، فهو الرحيم في عفوهِ، وفي هذا دعاء ما من بعده دعاء.

وحين نصل الى خاتم الانبياء والمرسلين نجده يستغفر الله في اكثر من موضع في القرآن الكريم، وكان استغفاره لنفسه ولأمته، قال تعالى ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ))⁽⁷²¹⁾

يلحظ في هذه الآية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى جاء بفعل العلم ليأمر نبيه بالاستغفار لذنبه او لا، ثم للمؤمنين والمؤمنات، وهذه نعمة من الباري عز وجل انعمها على المسلمين باستغفار الرسول الاعظم لهم.

وقد غفر الله سبحانه وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال تعالى ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ))⁽⁷²²⁾.

711 - سورة ص: 35

712 - الفيروز ابادي: بصائر ذوي التمييز: 4 / 138

713 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 8 / 476

714 - سورة المائدة: 118

715 - الفيروز ابادي: بصائر ذوي التمييز: 4 / 138

716 - السيد قطب: التصوير الفني في القرآن: 144

717 - سورة النمل: 46

718 - سورة يوسف: 97

719 - سورة يوسف: 98

720 - سورة يوسف: 92

721 - سورة محمد: 19

722 - سورة الفتح: 1 - 2

وقد اختلف المفسرون في معنى الفتح وقيلت فيه اقوال عديدة، ووضحها الطبرسي فاورد منها وجوه: قالوا معناه ما تقدم من معاصي الرسول قبل النبوة، وقيل: ما تقدم من ذنب ابوي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) آدم وحواء ببركة الرسول وما تأخر من ذنوب أمته، وفي هذه الاقوال خلاف فالانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها (723) كما خاطب الله سبحانه وتعالى قائلاً ((وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)) (724).

2- الحث والترغيب على الغفران

وكما باننا لنا الوظيفة الدينية بارزة في اثر الدعاء، فقد ظهرت في مجال الحث على الاستغفار، فالقرآن الكريم لسان ناطق يدعو الناس في آيات الغفران القرآنية الى الاتعاظ والحكمة، فهو يحبب الغفران لدى نفوس القارئ لآياته والمتأملين لها. وتتضح الدعوة الى الاستغفار باساليب معينة ك (اسلوب العرض او اسلوب التخصيص او اسلوب التمني) فهي اساليب صريحة فيها حث وفيها دعوة وترغيب للعباد بالمبادرة الى فعل الغفران.

فلنتأمل قوله تعالى ((أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (725)، فالعرض ممثل بدخول الاداة (ألا) وهو طلب برفق ولين.

ففي هذه الآية دخلت اداة العرض (ألا) على الجملة الفعلية فافادت معنى العرض (726). قال تعالى ((لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) (727)، فالتخصيص طلب في حث وازعاج، ويبدو هنا ان النبي: قد يطلب منهم الاستغفار وهذا الاستغفار مؤجل الى المستقبل، فالتخصيص يصرف الفعل الى زمن الاستقبال (728).

وقد يرغب القرآن احيانا بالتقوى وجعلها اساس للمغفرة، فقد قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)) (729)، فتحقق المغفرة لا بد من ان يسبقه بل ان اساسه التقوى فيها يتم الغفران. وقال تعالى ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) (730).

كما قال تعالى في اية اخرى ((سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)) (731).

ويلحظ في هاتين الايتين تشابها من حيث الالفاظ إلا أن المغفرة في سورة آل عمران سُبقت بفعل المسارعة (وسارعوا)؛ لأنها خاصة بالمتقين، وفي الحديد سُبقت المغفرة بفعل المسابقة (وسابقوا)؛ لأنها للذين آمنوا، إلا أن المغفرة في كليهما مسنودة الى الله.

وقوله تعالى ((وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) (732)، فقد حث الله على الصبر والمغفرة، فالصبر بما فيه من تحمل وكتم يتلائم مع ما في المغفرة من ستر وكتم، ومعنى الآية على ما نقله النحاس ((أي من اعاليها واجلها ان يعفو ويصفح ويتوقى الشبهات وإن لم تكن

723 - ظ: الطبرسي: مجمع البيان: 110 / 9

724 - سورة المؤمنون: 118

725 - سورة النور: 22

726 - ظ: ابن هشام: مغني اللبيب: 147/1 ومصطفى النحاس: دراسات في الادوات النحوية: 87

727 - سورة النمل: 46

728 - ظ: عصام نور الدين: الفعل والزمن: 81

729 - سورة الانفال: 29

730 - سورة آل عمران: 133

731 - سورة الحديد: 21

732 - سورة الشورى: 43

محضورة ورعا وطلبا لرضاء الله عز وجل فهذه معالي الامور، وهي من عزم الامور أي التي يعزم عليها الورعون المتقون))⁽⁷³³⁾.

يقول البيضاوي ((فيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى، وتنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة؛ اذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده))⁽⁷³⁴⁾.

وبهذا يتضح أن الله (سبحانه وتعالى) قد أمر بالمبادرة إلى المغفرة من خلال مجيء الايات القرآنية بالافعال الوجدانية (سار عوا، سابقوا)، وفيها حث وترغيب بفعل اعمق عبادة في النفس الانسانية، وبذلك يتحتم علينا ان نستثمر هذه الايات من خلال التوجه الى الله (سبحانه وتعالى) بقلب سليم صافٍ وذلك بالدعاء فهو الذي يصلح النفس والامة وفيه وظائف دينية واخلاقية وتربوية نستقي منها ابرز الروافد التي امدنا الله بها، وهي بلا شك نفع للانسان باسلوب عرضها وتحبيب لسلوك طريق الحق والخير.

الختاتمة

في نهاية المطاف وبعد هذه الرحلة في ايات الغفران القرآنية سوف اجمل اهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الاتي:

1- استعمل العرب الالفاظ وميزوا بينها، فقد استعملوا الالفاظ الفصيحة من القبائل العربية المشهورة بفصاحة كلامها، وبعد مجيء الاسلام اهتم علماءنا بالالفاظ الاسلامية واولوها عناية كبيرة لا تُنكر، ومن هذه الالفاظ الفاظ الغفران، فقد استعملت في لغة الشعر الجاهلي لتدل على

⁷³³ - النحاس: اعراب القرآن: 69 / 3

⁷³⁴ - البيضاوي: انوار التنزيل واسرار التأويل: 94/2

دلالات مادية محسوسة وبعد مجيء الاسلام تطورت تلك الدلالات لتدل على معانٍ ذهنية مجردة فاصبح لفظ الغفران يطلق في الدعاء اليومي في حالة التضرع، والابتهاج الى البارئ عز وجل فاصبحت من الالفاظ التي طُوِّرَ دلالتها القرآن الكريم.

2- الفاظ الغفران لا تترادف بينها في الاستعمال القرآني لخصوصية مجيئها، إلا ان هناك الفاظا يقرب معناها الاصطلاحي من معنى الغفران كـ (العفو، والصفح، والتجاوز)، وهناك الفاظ يقرب معناها اللغوي من معنى الغفران كالفعل (كفّر)، فقد ورد في معجمات اللغة ان الغفر والكفر بمعنى واحد وهو (الستر)، اما من الناحية الشرعية فالمعنى مختلف، فالغفران: طلب العبد ستر الذنوب بالعفو عنها او محوها، اما كفر: فهو ازالة الذنوب بالتجاوز عنها.

3- للاصوات اللغوية دلالة لا تُنكر، وهذا ما أثبتته المبحث الاول من الفصل الاول وهو دلالة المباحث الصوتية في الفاظ الغفران، فقد تميزت بمادة صوتية تتمثل في صفات حروف هذه المادة زيادة على ظاهرة التكرير حيث تميزت بوضوحها الصوتي لاشتغالها على حرفين مجهورين وحرف مهموس واحد، كما ضمّت حرفين من الاحرف الرخوة، وصوتين من اصوات الذلاقة ولم تضمّ حرفا من حروف الاطباق فكانت حروف مادتها منفتحة وصوت مستعلٍ واحد وهو (الغين) فضلا عن ما حوته مشتقات مادة (غفر) من حروف اللين التي منحتها قوة ووضوحا لان أحرف المد من الأحرف المجهورة الرخوة أي انها بعيدة عن الجرس الشديد الصاخب.

4- كان لتعدد الابنية الصرفية لمادة (غفر) وتنوعها بين الاسمية والفعلية دلالة اقتضاها السياق القرآني، فقد كان مجموع تكرار الفاظ الغفران بنوعها الفعلية والاسمية (مائتين وثلاثة وثلاثين مرة)؛ احتلت الصيغ الاسمية مكان الصدارة، فقد بلغ مجموع تكرارها (مائة وتسع وعشرين) لفظة، فيما تخلّفت الصيغ الفعلية عنها حيث بلغ مجموع تكرارها (مائة واربع) لفظة في القرآن الكريم، وما ذلك التنوع إلا لغرض اقتضاه السياق القرآني، فالصيغ الاسمية تدل على الحدوث والتجدد فمن عادة الله سبحانه وتعالى غفران الذنوب لعباده المسيئين وهذا الغفران في حالة متجددة ومستمرة ودائمة، وهذا ما جعلني اضع ملحقاً احصائياً يمثل تكرار هذه الابنية.

5- وفيما يخص دلالة المباحث النحوية، فقد تنوعت الاساليب القرآنية مع الفاظ الغفران فجاءت بين (اسلوب شرط واسلوب نفي واسلوب توكيد واسلوب استفهام) إلا ان اسلوب التوكيد احتل المرتبة الاولى بين تلك الاساليب وما ذلك إلا لبيان تأكيدته تعالى على سعة رحمته وغفرانه، ولهذا الغرض فردت ملحقاً ثانياً يمثل مجموع الايات الغفرانية المؤكد بها مع ادوات التأكيد المختلفة.

كما تعددت احوال الجمل التركيبية مع الفاظ الغفران فجاءت بين تقديم وتأخير وفصل ووصل وحذف وذكر وتنكير وتعريف، زيادة على دلالة حروف الجر مع الفاظ الغفران.

6- اما المباحث الدلالية فقد انقسمت بين ظواهر دلالية من (مشترك لفظي وتقابل دلالي) ولكل ظاهرة من هذه الظواهر دلالة تميزها من غيرها فضلا عن ما حواه التطور الدلالي من معنى لغوي حيث تطور الى معنى شرعي ومن ثمة معنى وظيفي، حيث كان للاستعمال القرآني ميزة معينة مع هذه الالفاظ فتراوحت بين وظيفة فنية ونفسية ودينية، كما كان لبعض مظاهر التطور الدلالي من تجريد وتعميم وتخصيص اثر لا يمكن انكاره.

في الختام اسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به، انه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الملاحق

الملحق الاحصائي رقم (1) :
ملحق يمثل مجوع تكرار الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران:
الفعل المجرد (غفر) :

الماضي:

نزلها	رقمها	السورة	الآية
ك*	1	16	القصص قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي <u>فُغْفِرَ</u> لَهُ
ك	2	27	يس <u>بِمَا عَفَرَ</u> لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ
ك	3	43	الشورى وَكَلِمَاتٍ صَبْرًا <u>وَعَفْرًا</u> إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

غفرنا:

ك	4	25	ص <u>فُغْفِرْنَا</u> لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَأْبٍ
---	---	----	--

المضارع: (نغفر)

ك	5	58	البقرة وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا <u>وَأَدْخَلُوا</u> الْبَابَ سَجْدًا <u>وَقُولُوا</u> حِطَّةً <u>نَغْفِرْ</u> لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
ك	6	161	الاعراف وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً <u>وَأَدْخَلُوا</u> الْبَابَ سَجْدًا <u>نَغْفِرْ</u> لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ

*في نزول الآية أشرت الى مكان نزولها، فالمكية أشرت اليها بحرف (ك) والمدنية أشرت اليها بحرف (م) للاختصار.
- في مكان نزول الآية.
- الاعتماد على كتاب د. محمد حسين علي الصغير: تاريخ القرآن: 60-66.

المضارع: (يغفر)

م	7	284	البقرة وَإِنَّ يُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ <u>فِيَغْفِرْ</u> لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
م	8	31	آل عمران قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ <u>وَيَغْفِرْ</u> لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
م	9	129	آل عمران وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ <u>يَغْفِرُ</u> لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
م	10	135	آل عمران وَمَنْ <u>يَغْفِرِ</u> الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
م	11،12	48	النساء إِنَّ اللَّهَ لَا <u>يَغْفِرُ</u> أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
م	13،14	116	النساء إِنَّ اللَّهَ لَا <u>يَغْفِرُ</u> أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
م	15	137	النساء لَمْ يَكُنِ اللَّهُ <u>لِيَغْفِرْ</u> لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا
م	16	168	النساء لَمْ يَكُنِ اللَّهُ <u>لِيَغْفِرْ</u> لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا
م	17	18	المائدة <u>يَغْفِرُ</u> لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
م	18	40	المائدة يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ <u>وَيَغْفِرُ</u> لِمَنْ يَشَاءُ
ك	19	149	الاعراف قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا <u>وَيَغْفِرْ</u> لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

م	20	29	الانفال	وَيَغْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
م	21	70	الانفال	وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	22	80	التوبة	فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
ك	23	92	يوسف	الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
ك	24	10	ابراهيم	لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
ك	25	73	طه	إِنَّا أَمَّا بَرَبْنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا
م	26	22	النور	أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
ك	27	51	الشعراء	إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا
ك	28	82	الشعراء	وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ
م	29	71	الاحزاب	يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
ك	30	53	الزمر	إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً
ك	31	31	الاحقاف	يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
م	32	34	محمد	فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
م	33	2	الفتح	لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
م	34	14	الفتح	يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
م	35	28	الحديد	وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	36	12	الصف	يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ
م	37	6	المنافقون	لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
م	38	17	التغابن	وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ
م	39	4	نوح	يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

الفعل المضارع: (يغفرون)

ك	40	37	الشورى	وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ
م	41	14	الجاتية	فَلِلَّذِينَ آمَنُوا بِغَفْوَاتِهِمُ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

الفعل المضارع: (يغفرون)

م	42	169	الاعراف	وَيَقُولُونَ سَيَغْفِرُ لَنَا
م	43	38	الانفال	فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

الفعل المضارع: (تغفرون)

م	44	118	المائدة	إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
ك	45	23	الاعراف	وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
ك	46	47	هود	وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
ك	47	7	نوح	وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا

الفعل المضارع: (تغفروا)

م	48	14	التغابن	وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
---	----	----	---------	---

فعل الامر: (اغفر)

م	49	286	البقرة	وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
م	50	16	آل عمران	فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
م	51	147	آل عمران	رَبَّنَا اعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا
م	52	193	آل عمران	رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
ك	53	151	الاعراف	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ
ك	54	155	الاعراف	أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
ك	55	41	ابراهيم	رَبَّنَا اعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
ك	56	109	المؤمنون	فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
ك	57	118	المؤمنون	وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
ك	58	86	الشعراء	وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ
ك	59	16	القصص	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي
ك	60	35	ص	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
ك	61	7	المؤمن*	فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
م	62	10	الحشر	رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
م	63	5	المتحنة	وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
م	64	8	التحریم	وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
ك	65	28	نوح	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

* والسورة تسمى (غافر) ايضا.

الفعل المزيد: (استغفر)

م	66	64	النساء	فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ
ك	67	24	ص	فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ

(استغفرت)

م	68	6	المنافقون	سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
---	----	---	-----------	--

(استغفروا)

م	69	135	آل عمران	ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ
م	70	64	النساء	فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ

الفعل المضارع (استغفروا)

ك	71	98	يوسف	قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ
ك	72	47	مريم	سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا

(استغفرن)

م	73	4	المتحنة	لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ
---	----	---	---------	------------------------

الفعل المضارع: (تستغفِر)

م	74	80	التوبة	أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
م	75	6	المنافقون	أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

الفعل المضارع: (تستغفرون)

ك	76	46	النمل	لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
---	----	----	-------	--

الفعل المضارع: (يستغفِر)

م	77	110	النساء	وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
م	78	5	المنافقون	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ

(يستغفرون)

ك	79	33	الانفال	وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
ك	80	7	غافر	وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
ك	81	5	الشورى	وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ
ك	82	18	الذاريات	وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

الفعل المضارع: (يستغفروا)

م	83	113	التوبة	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
ك	84	55	الكهف	وَيَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ

(يستغفرونه)

م	85	74	المائدة	أَقْلًا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ
---	----	----	---------	---

فعل الامر: (استغفر)

م	86	159	آل عمران	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
م	87	106	النساء	وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
م	88	80	التوبة	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا
ك	89	97	يوسف	اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
م	90	62	النور	وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ
ك	91	55	غافر	وَاسْتَغْفِرْ لِدُنُوبِكِ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
م	92	19	محمد	وَاسْتَغْفِرْ لِدُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
م	93	11	الفتح	فَاسْتَغْفِرْ لَنَا
م	94	12	المتحنة	وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ

(استغفِره)

م	95	3	النصر	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
---	----	---	-------	--

(استغفروا)

م	96	199	البقرة	وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ
ك	97	3	هود	وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
ك	98	52	هود	وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
ك	99	90	هود	وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

ك	100	10	نوح	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
م	101	20	المزمل	وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(استغفروه)				
ك	102	61	هود	فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ
ك	103	6	فصلت	فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا
(استغفري)				
ك	104	29	يوسف	وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ

**ملحق يمثل مجموع تكرار الصيغ الاسمية لالفاظ الغفران :
ابنية المصادر :**

المصدر	نوعه	السورة	الاية	مرات التكرار	نزولها
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا	سماعي	البقرة	285	1	م

المصدر	نوعه	السورة	الاية	مرات التكرار	نزولها
أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ الْمَغْفِرَةَ	مصدر ميمي	البقرة	175	2	م
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ	مصدر ميمي	البقرة	221	3	م
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ	مصدر ميمي	البقرة	263	4	م
وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً	مصدر ميمي	البقرة	268	5	م
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	مصدر ميمي	آل عمران	133	6	م
أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ	مصدر ميمي	آل عمران	136	7	م
وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِنْكُمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ	مصدر ميمي	آل عمران	157	8	م
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ	مصدر ميمي	النساء	96	9	م
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	مصدر ميمي	المائدة	9	10	م
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	الانفال	4	11	م
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	الانفال	74	12	م
أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	مصدر ميمي	هود	11	13	م
وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرَةٌ لِلنَّاسِ	مصدر ميمي	الرعد	6	14	م
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	الحج	50	15	م
أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	النور	26	16	م
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا	مصدر ميمي	الاحزاب	35	17	م
أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	مصدر ميمي	سبا	4	18	ك
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	مصدر ميمي	فاطر	7	19	ك
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ	مصدر ميمي	يس	11	20	ك
إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرَةٌ وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٍ	مصدر ميمي	فصلت	43	21	ك
وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ	مصدر ميمي	محمد	15	22	م
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً	مصدر ميمي	الفتح	29	23	م
هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	مصدر ميمي	الحجرات	3	24	م
إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ	مصدر ميمي	النجم	32	25	م

م	26	20	الحديد	مصدر ميمي	وَفِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ
م	27	21	الحديد	مصدر ميمي	سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
ك	28	12	الملك	مصدر ميمي	يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
ك	29	56	المدثر	مصدر ميمي	إِنَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

المزيد (استغفر)

م	30	114	التوبة	قياسي	وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ
---	----	-----	--------	-------	--

ابنية المشتقات :

ك	31	3	غافر	صفة مشببه باسم الفاعل	غَافِرِ الدَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ
---	----	---	------	--------------------------	--

فَعَال

ك	32	82	طه	صيغة مبالغة	وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ك	33	66	ص	صيغة مبالغة	رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ
ك	34	5	الزمر	صيغة مبالغة	أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ
ك	35	42	غافر	صيغة مبالغة	وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ
ك	36	10	نوح	صيغة مبالغة	إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

غفور

م	37	173	البقرة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	38	182	البقرة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	39	192	البقرة	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	40	199	البقرة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	41	218	البقرة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	42	225	البقرة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ
م	43	226	البقرة	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	44	235	البقرة	صيغة مبالغة	أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
م	45	31	آل عمران	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	46	89	آل عمران	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	47	129	آل عمران	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	48	155	آل عمران	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
م	49	23	النساء	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
م	50	25	النساء	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	51	43	النساء	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا
م	52	96	النساء	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
م	53	99	النساء	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا
م	54	100	النساء	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
م	55	106	النساء	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
م	56	110	النساء	صيغة مبالغة	يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
م	57	129	النساء	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

م	58	152	النساء	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
م	59	3	المائدة	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	60	34	المائدة	صيغة مبالغة	أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	61	39	المائدة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	62	74	المائدة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	63	98	المائدة	صيغة مبالغة	وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	64	101	المائدة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ
ك	65	54	الانعام	صيغة مبالغة	وَأَصْلَحَ قَاتَهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	66	145	الانعام	صيغة مبالغة	فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	67	165	الانعام	صيغة مبالغة	وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	68	153	الاعراف	صيغة مبالغة	إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
م	69	167	الاعراف	صيغة مبالغة	وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
م	70	69	الانفال	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	71	70	الانفال	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	72	5	التوبة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	73	27	التوبة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	74	91	التوبة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	75	99	التوبة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	76	102	التوبة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	77	107	يونس	صيغة مبالغة	وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
ك	78	41	هود	صيغة مبالغة	إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	79	53	يوسف	صيغة مبالغة	إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	80	98	يوسف	صيغة مبالغة	إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
ك	81	36	ابراهيم	صيغة مبالغة	فَأْتَاكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	82	49	الحجر	صيغة مبالغة	أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
ك	83	18	النحل	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	84	110	النحل	صيغة مبالغة	إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	85	115	النحل	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	86	119	النحل	صيغة مبالغة	إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
ك	87	25	الاسراء	صيغة مبالغة	فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا
ك	88	44	الاسراء	صيغة مبالغة	إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
ك	89	58	الكهف	صيغة مبالغة	وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
م	90	60	الحج	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ
م	91	5	النور	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	92	22	النور	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	93	33	النور	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ
م	94	62	النور	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

ك	95	6	الفرقان	صيغة مبالغة	إِنَّهُ كَانَ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	96	70	الفرقان	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	97	11	النمل	صيغة مبالغة	فَأَيُّ <u>غَفُورٍ رَحِيمٍ</u>
ك	98	16	القصص	صيغة مبالغة	إِنَّهُ هُوَ <u>الْغَفُورُ الرَّحِيمُ</u>
م	99	5	الاحزاب	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	100	24	الاحزاب	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ كَانَ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	101	50	الاحزاب	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	102	59	الاحزاب	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	103	73	الاحزاب	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
ك	104	2	سبأ	صيغة مبالغة	وَهُوَ الرَّحِيمُ <u>الْغَفُورُ</u>
ك	105	15	سبأ	صيغة مبالغة	وَرَبُّ <u>غَفُورٍ</u>
ك	106	28	فاطر	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ <u>غَفُورٌ</u>
ك	107	30	فاطر	صيغة مبالغة	إِنَّهُ <u>غَفُورٌ شَكُورٌ</u>
ك	108	34	فاطر	صيغة مبالغة	إِنْ رَبَّنَا <u>لَغَفُورٌ شَكُورٌ</u>
ك	109	41	فاطر	صيغة مبالغة	إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا <u>غَفُورًا</u>
م	110	53	الزمر	صيغة مبالغة	إِنَّهُ هُوَ <u>الْغَفُورُ الرَّحِيمُ</u>
ك	111	32	فصلت	صيغة مبالغة	نُزُلًا مِنْ <u>غَفُورٍ رَحِيمٍ</u>
ك	112	5	الشورى	صيغة مبالغة	هُوَ <u>الْغَفُورُ الرَّحِيمُ</u>
ك	113	23	الشورى	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ <u>غَفُورٌ شَكُورٌ</u>
ك	114	8	الاحقاف	صيغة مبالغة	وَهُوَ <u>الْغَفُورُ الرَّحِيمُ</u>
م	115	14	الفتح	صيغة مبالغة	وَكَانَ اللَّهُ <u>غَفُورًا رَحِيمًا</u>
م	116	5	الحجرات	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	117	14	الحجرات	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	118	28	الحديد	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	119	2	المجادلة	صيغة مبالغة	وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ <u>غَفُورٌ</u>
م	120	12	المجادلة	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	121	7	المتحنة	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	122	12	المتحنة	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	123	14	التغابن	صيغة مبالغة	فَإِنَّ اللَّهَ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
م	124	1	التحريم	صيغة مبالغة	وَاللَّهُ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
ك	125	2	الملك	صيغة مبالغة	وَهُوَ الْعَزِيزُ <u>الْغَفُورُ</u>
م	126	20	المزمل	صيغة مبالغة	إِنَّ اللَّهَ <u>غَفُورٌ رَحِيمٌ</u>
ك	127	14	البروج	صيغة مبالغة	وَهُوَ <u>الْغَفُورُ الْوَدُودُ</u>

الجموع

مكان نزولها	ورودها	رقمها	السورة	نوع الجمع	الايية
ك	128	155	الاعراف	جمع صحيح (فاعل)	فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ <u>الْعَافِرِينَ</u>

م	129	17	آل عمران	جمع صحيح (مستعمل)	الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ
---	-----	----	----------	----------------------	---

المجموع :

الصيغ الفعلية لالفاظ الغفران (من الفعل الثلاثي المجرد والمزيد)

المجرد	65
المزيد	39
المجموع	104

الصيغ الاسمية لالفاظ الغفران (المصادر والمشتقات والجموع)

ابنية المصادر	30
ابنية المشتقات	97
ابنية الجموع	2
المجموع	129

المصادر والمراجع

المصادر:

* القرآن الكريم

* ابن الاثير: ابو الفتح ضياء الدين نصر الله (ت637هـ):

- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، تح: د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة، ط2، مطبعة دار الرفاعي - الرياض، 1403هـ - 1983م.

* ابن الاثير: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت هـ):

- النهاية في غريب الحديث والاثر، ط، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 2001م.
- * **الاخفش الاوسط: ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري (ت 215هـ):**
- معاني القرآن، تح: د. فائز فارس، دار الامل ودار البشير، ط2، 1401هـ - 1981م.
- * **الاسترأبادي: رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ):**
- شرح الشافية، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف و محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1395هـ - 1975م.
- شرح الكافية، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.
- * **الازهري: ابو منصور محمد بن احمد (ت 370هـ):**
- تهذيب اللغة، تح: عبد العظيم محمود، مطابع سجل العرب، الدار المصرية للتأليف د. ت.
- * **الاسدي: بشر بن ابي خازم، يتراوح تاريخ وفاته بين (ت 560 - 600م):**
- ديوان بشر بن ابي خازم، تح: د. صلاح الدين الهواري، مراجعة: د. ياسين الايوبي، ط1، دار ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان، 1997م.
- * **ابن ابي الاصبغ (ت 645هـ):**
- بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، ط2، دار نهضة مصر الفجالة - القاهرة
- * **الانباري: ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد (ت 577هـ):**
- البيان في غريب اعراب القرآن: تح: طه عبد الحميد طه، 1390هـ - 1970م
- الانصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، 1961م
- * **الاندلسي: ابو حيان اثير الدين (ت 754هـ):**
- التفسير الكبير المسمى بـ (البحر المحيط)، مطابع النصر الحديثة - الرياض، السعودية، د. ت.
- تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب، تح: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط1، مطبعة العاني - بغداد، 1397هـ - 1977م
- المبدع في التصريف: عبد الحميد سيد طلب، ط1، مكتبة دار العروبة الصفاة - الكويت، 1402هـ - 1982
- * **البيضاوي: ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685هـ):**
- انوار التنزيل واسرار التأويل، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1424هـ - 2003م
- * **الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ):**
- الاقتباس من القرآن الكريم: تح: ابنتام مرهون الصفار، دار الحرية بغداد، 1395هـ - 1975م
- فقه اللغة واسرار العربية، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، د. ت.
- * **الجاحظ: ابو عثمان عمر بن بحر (ت 255هـ):**
- الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، 1356هـ - 1938م
- * **الجرجاني: ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ):**
- اسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1989م
- دلائل الاعجاز، تح: محمود محمد شاکر، مطبعة المدني - مصر، د. ت.
- المقتصد في شرح الايضاح، تح: كاظم بحر المرجان، د. ت.
- * **الجرجاني: ابو الحسن علي بن محمد بن علي (ت 816هـ):**
- التعريفات، دار الشؤون الثقافية - بغداد، د. ت.
- * **ابن الجزري: ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت 833هـ):**
- النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، 1356هـ - 1938م
- * **ابن جني: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلني (ت 392هـ):**

- سر صناعة الاعراب، تح: د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق، دب
- الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، دار الكتب المصرية القاهرة، 1374هـ - 1955م
- اللمع في العربية، تح: حامد لمؤمن، مطبعة العاني – بغداد، 1402هـ - 1982م
- * **الجمحي: ابن سلام (ت231هـ):**
- طبقات الشعراء، ط2، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م
- * **الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت393هـ):**
- تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1987م
- * **الدامغاني: الحسين بن محمد بن علي بن محمد (من اعلام القرن الخامس):**
- قاموس القرآن او (اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، تح: عبد العزيز سيد الاهل، دب
- * **ابن دريد: ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت321هـ):**
- جمهرة اللغة، مكتبة المثنى – بغداد، دب
- * **الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت606هـ):**
- التفسير الكبير المسمى ب (مفاتيح الغيب)، المطبعة البهية – مصر ، 1354هـ - 1935م
- * **الرازي: ابو حاتم احمد بن حمدان (ت322هـ):**
- الزينة في الكلمات الاسلامية، تح: حسين بن فيض الله الهمذاني، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، اليمن – صنعاء، 1415هـ - 1994م
- * **الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت بعد 666هـ):**
- مختار الصحاح، دار الرسالة – الكويت، 1402هـ - 1982م
- * **الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل (ت502هـ):**
- معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم، تح: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت ، لبنان، 1418هـ - 1997م
- * **الرماني: ابو الحسن علي بن عيسى النحوي (ت386هـ):**
- الحدود في النحو، (ضمن رسائل في النحو والبلاغة)، تح: د. مصطفى جواد ود. يوسف يعقوب مسكوني، دار الجمهورية – بغداد، 1388هـ
- معاني الحروف، تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط3، دار الشروق، 1404هـ - 1984م
- النكت في اعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله ومحمود زغلول سلام، دار المعارف – مصر القاهرة، 1976م
- * **الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ):**
- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د. حسين نصار، مراجعة: عبد العليم الطحاوي وعبد الستار احمد فراج، 1394هـ - 1974م
- * **الزجاج: ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت310هـ):**
- اعراب القرآن ، تح: ابراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1383هـ - 1964م
- * **الزجاجي: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت340هـ):**
- اشتقاق اسماء الله، تح: د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف، 1394هـ - 1974م
- حروف المعاني تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1404هـ - 1984م
- * **الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ):**
- البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية – صيدا ، بيروت، 1972م
- * **الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت538هـ):**
- اساس البلاغة، دار الكتب الحديثة- القاهرة، 1960م

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل، ط1، مطبعة القدس - قم، رجب، 1413هـ.
- * **ابن الزمكاني: كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت651هـ):**
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، تح: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني - بغداد، ط1، 1394هـ - 1974م
- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، تح: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني - بغداد، ط1، 1383هـ - 1964م
- * **زهير بن ابي سلمى (شاعر جاهلي):**
- ديوان زهير بن ابي سلمى، تح: محمد محمود، ط1، دار الفكر اللبناني، 1995م
- * **السبكي: بهاء الدين (ت773هـ):**
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، 1927م
- * **السجستاني: ابو بكر محمد بن عبد العزيز (ت330هـ)**
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، تح: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت، لبنان، د.ت
- * **ابن السراج: ابو بكر السراج البغدادي (ت316هـ):**
- الاصول في النحو، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الاعظمي، 1393هـ - 1973م
- * **السكاكي: ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي (ت626هـ) :**
- مفتاح العلوم، ط1، دار الرسالة - بغداد، 1402هـ - 1982م
- * **سيبويه: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ):**
- الكتاب، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة عالم الكتب - بيروت - لبنان، 1966م.
- * **ابن سيده: ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت458هـ):**
- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، تح: ابراهيم الابياري، ط1، 1971م
- المخصص، المكتب التجاري للطباعة - بيروت
- * **ابن سنان: محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي (ت466هـ):**
- سر الفصاحة، تصحيح وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، مط محمد علي صبيح واولاده، 1372هـ - 1953م
- * **ابن سينا: ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ):**
- اسباب حدوث الحروف، دار الكتب - بيروت، 1962م
- * **السيوطي: ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت911هـ):**
- الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، 1408هـ - 1988م
- الاقتراح، ط2، حيدر اباد الركن - الهند، 1359هـ.
- الاشباه والنظائر في النحو، تح: طه عبد الرؤوف سعد، 1395هـ - 1975م
- الفرائد الجديدة، تح: عبد الكريم المدرس، مطبعة الارشاد - بغداد، 1397هـ - 1977م
- المزهر في علوم اللغة وانواعها، تح: محمد احمد جاد المولى واخرون، ط2، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر
- معترك الاقران في اعجاز القرآن، تح: علي محمد الجاوي، دار الفكر اللبناني، د.ت
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، صححه وحققه: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1969م
- * **الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ):**

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، دت
- * **الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ):**
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، ضبط : محمود شاكر، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1421هـ - 2001م
- * **ابن الطحّان: ابو الاصبع السمانى الاشبيلي (ت560هـ):**
- مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، ط1، 1404هـ _ 1984م
- * **الطريحي: فخر الدين بن محمد علي بن احمد النجفي (ت1085هـ):**
- مجمع البحرين، دار مكتبة الهلال - بيروت، 1989م
- * **الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460 هـ):**
- التبيان في تفسير القرآن، تحق: احمد حبيب قصير العاملي، ط1، مطبعة قم - الافرسيه، 1409هـ
- * **ابو عبيدة: معمر بن المثنى (ت 210هـ):**
- مجاز القرآن، ط1، مطبعة السعادة - مصر، 1374هـ - 1954م
- * **العسكري: ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ):**
- الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، 1406هـ - 1986م
- الفروق في اللغة، ط2، دار الافاق - بيروت، 1977م
- * **ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت669هـ):**
- المقرب، تح: احمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبوري، ط1، مطبعة العاني - بغداد، 1392هـ - 1972م
- الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ط3، دار الافاق - بيروت، 1978م
- * **ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني (ت769هـ):**
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب - جامعة الموصل، دت
- العكبري: محب الدين ابوالبقاء عبد الله بن الحسين(ت616هـ):**
- التبيان في اعراب القرآن ، تح: علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار احياء الكتب العربية، دت
- * **العلوي: يحيى بن حمزة بن علي ابراهيم اليميني(ت749هـ):**
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1402هـ - 1982م
- * **ابو عمرو الشيباني (ت208هـ):**
- الجيم، تح: ابراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية- القاهرة، 1394هـ - 1974م
- * **ابن فارس : ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ):**
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، 1382 هـ - 1963 م .
- مقاييس اللغة ، اعتنى به:د. محمد عوض مرعب والانسفة فاطمة محمد اصلان، ط1، دار احياء التراث العربي، 1422هـ - 2001م
- * **الفارسي: ابو علي النحوي(ت377هـ):**
- التكملة: تح: د. كاظم بحر المرجان، دار الكتب - جامعة الموصل، 1401هـ - 1981م
- الاغفال، تح: عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم، مركز جمعة الماجد، ابو ظبي - الامارات العربية المتحدة، دت
- المسائل العسكرية، تح: علي جابر المنصوري، ط1، مطبعة الجامعة بغداد، 1982م

- ***الفراء: ابو زكريا يحيى بن زكريا الكوفي (ت207هـ):**
- معاني القرآن، تح: محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت
***الفراهيدي:الخليل بن احمد(ت175هـ):**
- العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، مطابع الرسالة – الكويت، 1980م.
- ***الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت917هـ):**
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة، 1385هـ - 1965م
- القاموس المحيط، ط1، دار احياء التراث العربي – بيروت، لبنان، 1991م
- ***الفيومي: احمد بن محمد بن علي المقرئ(ت770هـ):**
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الاميرية، 1912م
***القرطبي: ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري (ت 671 هـ):**
-الجامع لاحكام القرآن المعروف بـ(تفسير القرطبي) ، تصحيح الشيخ: هشام سمير البخاري، ط1، دار احياء التراث العربي –بيروت، لبنان، 1422هـ -2002م
- ***ابن القطاع: ابو القاسم علي بن جعفر السعدي(ت515هـ):**
- كتاب الافعال، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية، 1360هـ
***ابن القوطية (ت367هـ):**
- كتاب الافعال ، تح: علي فودة، ط1، مطبعة مصر ، 1952م.
- ***القيرواني: الحسن بن رشيق(ت456هـ):**
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1972م
- ***القيسي: ابو محمد مكي بن ابي طالب (ت437هـ):**
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: د. احمد حسن فرحات، دار المعارف، د.ت
- مشكل اعراب القرآن، تح: حاتم الضامن، طبع في وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، 1975م
- ***ابن قيم الجوزية: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الحنبلي (ت751هـ):**
- الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان، تح: محمد بدر الدين الغشساني، ط1، مطبعة السعادة – مصر، 1327هـ
- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تح: محمد حامد الفقي، 1375هـ - 1955م
- ***المالقي: احمد بن عبد النور (ت702هـ):**
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: احمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت – دمشق، 1975م
- ***ابن مالك(جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الاندلسي(ت672 هـ)**
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2001م
- ***المازنداني: محمد بن علي بن شهر اشوب (ت588هـ):**
- متشابه القرآن ومختلفه، ط3، مطبعة امير – قم، د.ت
- ***المبرد: ابو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ):**
- المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، القاهرة، 1399هـ
- ***المرادي: حسن بن قاسم (ت749هـ):**
- الجني الداني في حروف المعاني، تح: طه محسن، 1396هـ -1976م
- ***المرتضى: الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ):**
- امالي المرتضى، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، مطبعة بخش – قم، 1384هـ

- *ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ):
 - لسان العرب، ط1، مطبعة دار صادر للطباعة و النشر، بيروت - لبنان، 1375هـ - 1956م
 * النحاس: ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل (ت338هـ):
 - اعراب القرآن، تح: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني - بغداد، 1397هـ - 1977م
 - شرح ابيات سيويه، تح: د. زهير غازي زاهد، ط1، مطبعة الغري الحديثة - النجف، 1974م
 * هارون بن موسى الازدي (107هـ):
 - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: حاتم الضامن، دار الحرية - بغداد، 1409هـ - 1988م
 * الهذليون (قبيلة جاهلية):
 - ديوان الهذليين، تح: التراث العربي - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، 1385هـ - 1965م
 * ابن هشام : ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله الانصاري المصري (ت 761 هـ):
 - شرح شذور الذهب، ط1، دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان ، 1422هـ - 2001م
 - قطر الندى و بل الصدى ، ط2، مطبعة امير - قم، 1382هـ
 - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، إشراف: اميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1418هـ - 1998م
 *ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ) :
 - شرح المفصل، مطبعة عالم الكتب ، بيروت - لبنان، ومطبعة المتنبى - القاهرة، د.ت

المراجع

- * ابتسام مرهون الصفار:
 - اثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري، ط1، مطبعة اليرموك - بغداد، 1394هـ - 1974م
 * ابراهيم انيس:
 - الاصوات اللغوية، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م
 - دلالة الالفاظ، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، 1976م
 - من اسرار اللغة، ط6، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة، 1978م
 * ابراهيم السامرائي:
 - الفعل زمانه و ابنيته، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1400هـ - 1980م
 - من بديع لغة التنزيل، ط1، دار الفرقان، عمان - الاردن، 1404هـ - 1984م
 * ابراهيم مصطفى:
 - احياء النحو، ط2، القاهرة، 1413هـ - 1992م
 * الاب هنريكوس لامنس السيوعي:
 - فرائد اللغة في الفروق، 1999م
 * احمد الحملاوي:
 - شذا العرف في فن الصرف، ط2، مطبعة مهر - قم، 1424هـ - 2003م
 * احمد الحوفي:
 - سجع القرآن فريد، بحث / مجلة مجمع اللغة العربية، ج 28، 1391هـ - 1971م
 * احمد بن سليمان:
 - اسرار النحو، تح: احمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، د.ت
 * احمد عبد الستار الجواري:
 - نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1404هـ - 1984م

- نحو المعاني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407 هـ - 1987 م
* احمد محمد الشيخ:
- ابنية الاسماء في اللغة العربية، ط1، ليبيا، 1425 هـ
* احمد مختار عمر:
- دراسة الصوت اللغوي، ط1، مطابع سجل العرب، 1976 م
- علم الدلالة، ط1، دار العروبة، 1402 هـ - 1982 م
* احمد نصيف الجنابي:
- ظاهرة التقابل الدلالي في علم الدلالة، مجلة اداب المستنصرية، ع 10، 1984 م
* الياس ديب:
- اساليب التأكيد في العربية،
* اميل بديع يعقوب:
- فقه اللغة العربية وخصائصها، ط2، دار الكتب - جامعة الموصل، 1999 م
* امين علي السيد:
- تصريف الفعل، مطبعة عاطف - القاهرة، 1392 هـ - 1973 م
* باكزة رفيق حلمي:
- المجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية، مطبعة الاديب البغدادية، د.ت
* بدوي طبانة:
- معاني الكلام، بحث / مجلة مجمع اللغة العربية، ج 24، 1388 هـ - 1969 م
* بكرى عبد الكريم:
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية، ط2، دار الفجر - وهران، الجزائر، 1999 م
* تمام حسان:
- تأملات في بعض القيم الصوتية في القرآن الكريم، بحث/ مجلة مجمع اللغة العربية، ج 60،
1407 هـ - 1987 م
- اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1973 م
- مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، 1955 م
* ابو الثناء الالوسي: محمود البغدادي (ت 1270 هـ):
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تح: محمد احمد الامد وعمر عبد السلام
السلامي، ط1، دار احياء التراث العربي، 1420 هـ - 1999 م
* حاتم الضامن:
- الصرف، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1991 م
- علم اللغة، مطابع التعليم العالي - الموصل، 1989 م
* حسام النعيمي:
- ابحاث في اصوات العربية، دار الشؤون الثقافية - بغداد، 1998 م
* حسين الشامي:
- تهذيب التفسير الكبير، دار الاسلام، د.ت
* حسين نصار:
- المعجم العربي (نشأته وتطوره)، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، (د.ت)
* حميد احمد عيسى العامري:
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط1، دار الشؤون الثقافية - بغداد، 1996 م
* حنفي محمد شرف:
- اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، 1390 هـ - 1970 م
* خديجة الحديثي:
- ابنية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، مكتبة لبنان - بيروت - لبنان، 2003 م

- خليل ابراهيم العطية:
- الفكر الصوتي عد ابن دريد، بحث/ مجلة كلية الاداب – مطبعة جامعة البصرة، ع16، 1980م
* رشيد عبد الرحمن العبيدي:
- مباحث في علم اللغة واللسانيات، بغداد، 2003م.
* رمضان عبد التواب:
- فصول في فقه العربية، ط3، مكتبة الخانجي، مصر، 1987م
* سيد قطب:
- التصوير الفني في القرآن، دار المعارف – القاهرة، 1963م
- في ظلال القرآن، ط24، 1415هـ - 1995م
* شلتاغ عبود:
- اسرار التشابه الاسلوبي في القرآن الكريم، ط1، دار المحجة البيضاء – بيروت – لبنان،
1424هـ - 2003م
* صبحي الصالح:
- دراسات في فقه اللغة، ط2، المكتبة الاهلية – بيروت، 1382هـ - 1962م
* طالب محمد اسماعيل الزوبعي:
- من اساليب التعبير القرآني، ط1، دار النهضة العربية – بيروت، 1996م
* عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء):
- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق (دراسة قرآنية وبيانية)، ط2، دار المعارف –
القاهرة، 1984م
* عباس حسن:
- النحو الوافي، ط3، مطبعة ناصر خسرو – طهران، 1422هـ
* عبد الله امين:
- الاشتقاق، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة، 1956م
* عبد الحسين المبارك:
- فقه اللغة، طبع على نفقة جامعة البصرة، 1986
* عبد الحميد حسن:
- الالفاظ اللغوية خصائصها وانواعها، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م
* عبد الحميد الشلقاني:
- رواية اللغة، دار المعارف – مصر، د.ت.
* عبد الرحمن ايوب:
- اصوات اللغة، ط2، مطبعة الكيلاني – مصر، 1968م
- التفكير اللغوي عند العرب، بحث/ مجلة مجمع اللغة العربية، ج24، 1969م
* عبد الصبور شاهين:
- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، مؤسسة الرسالة- بيروت،
1400هـ - 1980م
* عبد العال سالم مكرم:
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط1، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1417هـ - 1996م
* عبد العزيز عتيق:
- علم البديع، دار النهضة العربية، 1405هـ - 1985م
- علم المعاني، دار النهضة العربية، 1405هـ - 1985م
* عبد العظيم ابراهيم المطعني:
- التفسير البلاغي للاستفهام، المكتبة التوقيفية – القاهرة، 1399هـ - 1979م
* عبد العليم السيد فودة:

- اساليب الاستفهام في القرآن، مؤسسة دار الشعب- مصر، دت
* عبد الفتاح لاشين:
- البديع في ضوء اساليب القرآن، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، 1986م
- ابن القيم اللغوي وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ط1، بيروت - لبنان، 1402هـ - 1982م
* عبد القادر السعدي:
- اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن التشريعية، ط1، مطبعة
الخلود- بغداد، 1406هـ - 1986م
* عبد القادر مرعي الخليل:
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، 1413هـ -
1993م
* عبد الكريم الخطيب:
- التفسير القرآني للقرآن، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة دت
* عبد المنعم سيد عبد العال:
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مطبعة الخانجي القاهرة، 1977م
* عبد الهادي الفضلي:
- دراسات في الفعل، ط1، دار القلم - بيروت، لبنان، 1982م
* عز الدين بحر العلوم:
- في رحاب الدعاء (اضواء على دعاء كميل)، ط3، بغداد، 1407هـ - 1987م
* عصام نور الدين:
- الفعل والزمن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1404هـ - 1984م
* علي جابر المنصوري:
- الدلالة الزمنية للجملة العربية، ط1، بغداد، 1984م
* علي عبد الواحد وافي:
- فقه اللغة، ط7، مجمع اللغة العربية، 1393هـ - 1973م
* عواطف يوسف رزاق:
- اسلوب التوكيد في النحو العربي (بحث / مجلة اداب المستنصرية - كلية الاداب)، ع16،
مطابع التعليم العالي - الموصل، 1408هـ - 1988م
* عودة خليل ابو عودة:
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ط1، مكتبة المنار- الاردن، الزرقاء، 1405هـ -
1985م
* غالب فاضل المطلبي:
- في الاصوات اللغوية (دراسة في اصوات المد العربية)، 1984م
* فاضل السامرائي:
- التعبير القرآني، طبع بمطابع وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، 1986م- 1987م
- معاني الابنية في العربية، ط1، الكويت، 1401هـ - 1981م
- معاني النحو، مطابع التعليم العالي، الموصل، 1986م- 1987م
* فايز الداية:
- علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق) دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ط1، دار الفكر للطباعة
- سوريا دمشق 1405-1985
* فايز عارف القرعان:
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ط1، اربد - لبنان، 1415هـ - 1994م
* القاسم بن الحسن:

- البيان في شرح غريب القرآن، تح: السيد مرتضى الحكمي، المطبعة العلمية - النجف، 1374هـ - 1955م
- * القدهاري: عبد الله الموحد الكيسوي الدشتي:
- ايضاح العوامل، ط1، مطبعة النعمان- النجف الاشرف، 1384هـ
- * كاصد ياسر الزبيدي:
- الطبيعية في القرآن الكريم، دار الرشيد للنشر ، 1980م
- * كمال بشر:
- علم الاصوات، دار الغريب - القاهرة، 2000م
- * مجمع اللغة العربية:
- المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، 1972م
- * مجيد عبد الحميد ناجي:
- الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ط1، كتبة دار الشرق - بيروت، لبنان، 1404هـ - 1984م
- * محمد الانطاكي:
- المحيط في الاصوات العربية ونحوها وصرها، ط1، مكتبة دار الشرق - بيروت، 1392هـ - 1972م
- الوجيز في فقه اللغة، المطبعة الحديثة - حلب ، 1969م
- * محمد جعفر العارضي:
- الاثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير، جامعة الكوفة - كلية الاداب) ، 1418هـ - 1998م
- * محمد ابو موسى:
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، دار العلم - القاهرة، دت.
- * محمد حسين ابو الفتوح:
- اسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ط1، مكتبة لبنان، 1995م.
- * محمد بن ابراهيم بن سعد:
- شرح الكافية، ط1، 1408هـ - 1987م.
- * محمد حسين علي الصغير:
- تأريخ القرآن، الدار العالمية للطباعة، 1403هـ - 1983م.
- تطور البحث الدلالي عند العرب، ط1، مطبعة العاني - بغداد، 1408هـ - 1988م.
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، 1420هـ - 2000م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني - دراسة نقدية بلاغية، دار الرشيد - بغداد، 1981م.
- علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي، الموسوعة الصغيرة، ط1، دار الشؤون الثقافية - بغداد، 1989م.
- مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية)، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان ، 1420هـ - 1999م.
- * محمد حسين الطباطبائي (1402هـ - 1982م):
- الميزان تفسير القرآن، ط1، ايران - قم، 1425هـ - 2004م.
- * محمد حسين نجم:
- افادة (لن) تأبيد النفي، (بحث/مجلة اداب الرافدين - كلية الاداب - جامعة الموصل)، ع24، 1992م.
- * محمد خير الطلواني:
- الواضح في علم الصرف والنحو، ط2، دار المأمون للتراث - دمشق، 1398هـ - 1987م.

- * محمد رضا المظفر:
- المنطق، ط2، مطبعة الزهراء، 1957
* محمد عبد الخالق عزيمة:
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة – مصر، 1392هـ - 1972م.
* محمد كاظم القزويني:
- الغفران مع التوبة، ط1، مطبعة النعمان – النجف الاشرف، د.ت.
* محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايح:
- الفروق اللغوية واثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، مكتبة العبيكان – الرياض، 1414هـ - 1993م.
* محمد المبارك:
- فقه اللغة وخصائص العربية، ط5، دار الفكر – بيروت، 1392هـ - 1972م
* محمود السعران:
- علم اللغة، دار النهضة العربية، د.ت
* مسعود بويو:
- الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر – دمشق – سوريا، ودار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، 1419هـ - 1999م
* مصطفى جمال الدين:
- البحث النحوي عند الاصوليين، دار الرشيد للنشر - بغداد، 1980هـ
* مصطفى النحاس:
- اساليب النفي في العربية (دراسة وصفية تاريخية)، 1399هـ - 1979م
- دراسات في الأدوات النحوية، ط1، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1998م
* مناف مهدي محمد:
- علم الاصوات اللغوية، ط1، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1989م
* مهدي المخزومي:
- عبقرية من البصرة، ط2، دار الرائد العربي – بيروت، لبنان، 1986م
- في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي – بيروت، لبنان، 1406هـ - 1986م
* نجاة عبد العظيم الكوفي:
- ابنية الافعال (دراسة لغوية قرآنية)، 1409هـ - 1989م
* هادي عطية مطر الهلالي:
- نحت الحروف العاملة وتركيبها، بحث/ مجلة كلية الاداب- جامعة البصرة، ع20، س16، د.ت.
- نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعية استعمالها القرآني بلاغيا، ط1، مكتبة النهضة العربية – بيروت، 1406هـ - 1986م
* هادي نهر:
- التراكيب اللغوية في العربية، مطبعة الارشاد – بغداد، 1408هـ - 1987م
- الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، بحث/ مجلة اداب المستنصرية ، ع8، 1404هـ - 1984م
- الصرف الوافي، مطابع التعليم العالي- الموصل، 1986م
* هاشم طه شلاش:
- المهذب في علم التصريف، طبع بمطابع وزارة التعليم العالي – جامعة بغداد، 1989م
- اوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الاداب - النجف الاشرف، 1971م
* هوازن عزة ابراهيم:
- ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم، بحث/ مجلة الاستاذ ، ع26، 1422هـ - 2001م

* وليد قصاب:

- التقديم والتأخير في النظم القرآني، بحث/ مجلة نهج الاسلام – سوريا، 1400 هـ - 2000 م
- الفاصلة القرآنية، بحث/ مجلة نهج الاسلام – سوريا، ع78، س29، 1422 هـ - 2000 م
- * يوسف بن ابي سعيد السيرافي (ت3850هـ):
- شرح ابيات سيبويه، تح: د. محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز – دمشق، 1396 هـ - 1976 م